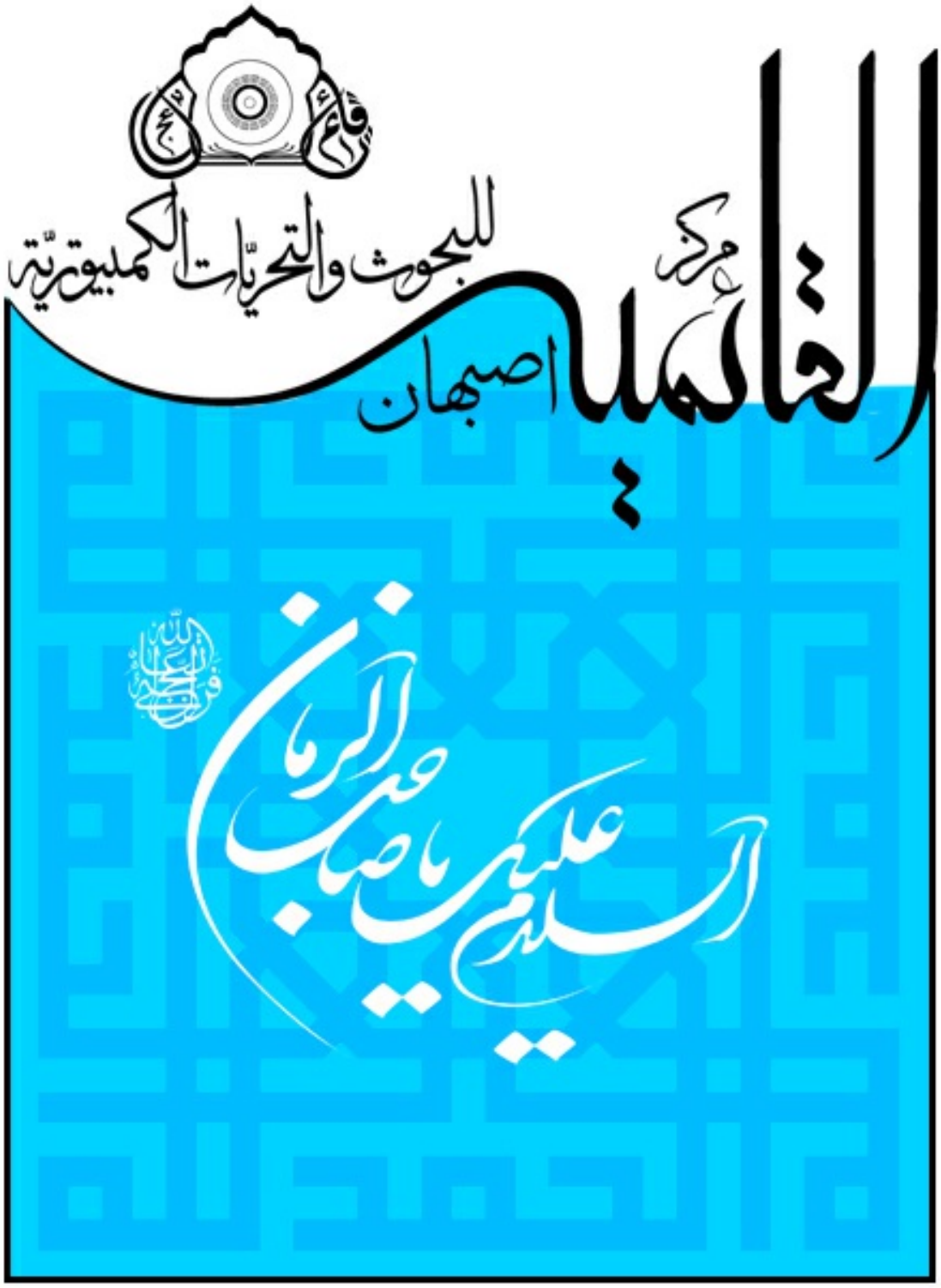

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مجموعة آثار الشهيد في العالم
حضرت آية الله العظمى
و مكارم فرهنگي قم
۴۹

قم المقدسة
عش التشيع و قيادة الأمة

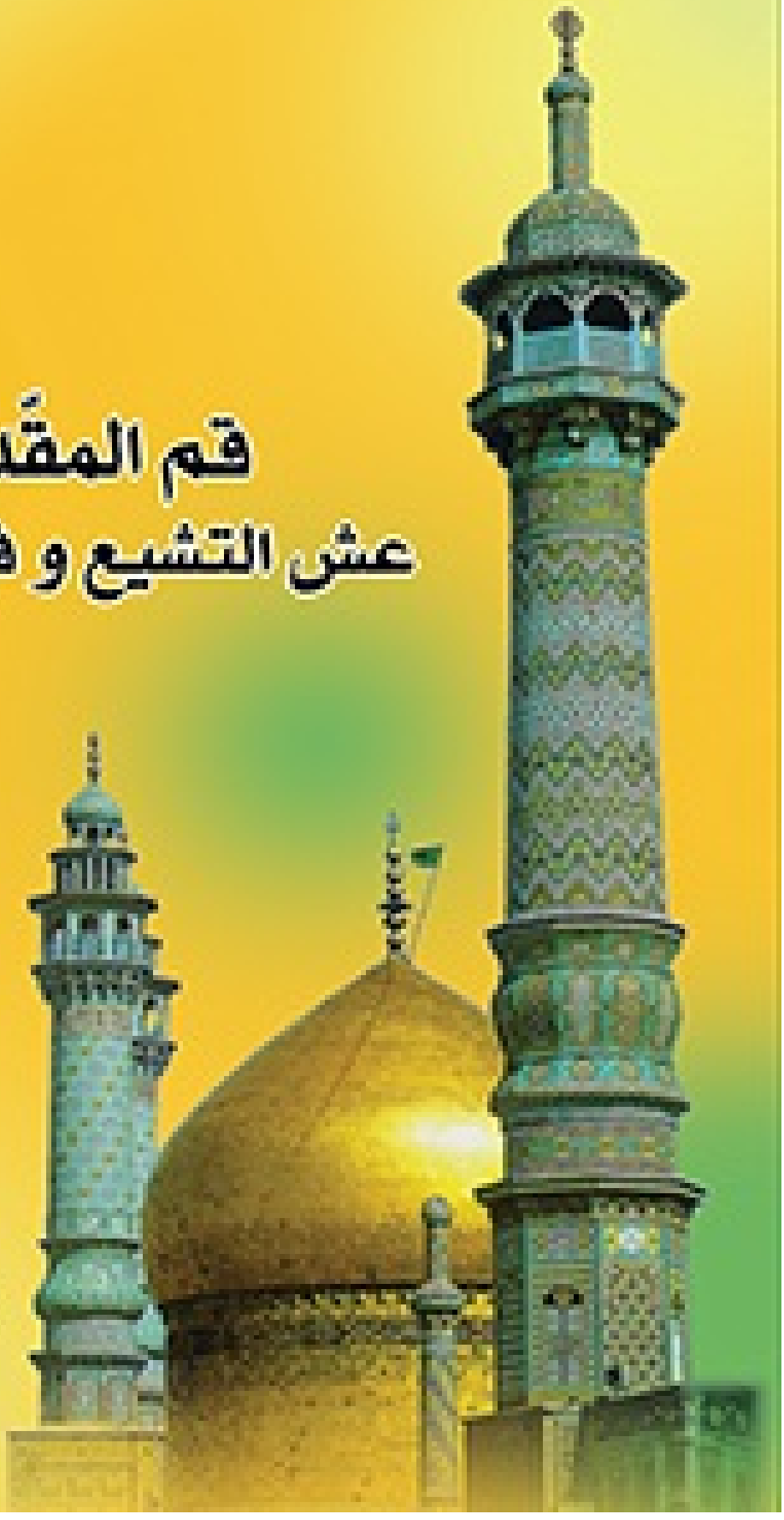

فاضل محمد السوداني

بسم الله الرحمن الرحیم

قم المقدسه عش التشيع و قياده الائمه

كاتب:

عبدالمنعم حسن سودانى

نشرت في الطباعة:

زائر- آستان مقدس حضرت معصومه عليها السلام

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

قم المقدسه عش التشيع و قياده الانمه 9

اشارة 9

اشارة 9

الاهداء 12

الفهرس 14

مقدمة المؤتمر 18

التّمهيد 22

المقدّمة 26

الفصل الأوّل 32

لمحة تاريخيّة 32

من اين جاءت تسمية قم ؟ 32

اشكالات على بعض تسمياتها 37

دخول إيران الإسلام 38

تشيّع أهل قم 40

قم هى الملجأ 43

الفصل الثّانى 47

القميون ودورهم فى نشر التشيع 47

القميون ودورهم فى نشر التشيع 48

قم عش آل محمد 51

قم وقيادة الأمة 52

الأرض لاتخلو من حجة 53

ولاية أهل البيت 64

الفصل الثالث 69
قم والتمهيد للظهور 69
هل الرايات قمية؟ 72
الاستبدال 75
ماذا كانت نتيجة هذا الإستبدال؟ 76
أسباب الإستبدال 78
حركة الظهور 81
دور قم فى الحركة السياسية 85
الإمام الخمينى وقيادة الأمة 89
ولادته الميمونة 92
حياته العلمية 95
الإمام ودوره القيادى 98
العودة والانتصار العظيم 107
المطاردة الموسوية 108
علة وجود ولاية الفقيه فى زمن الغيبة 118
دور الحوزات العلمية فى بناء وتهيئة الأمة 129
كيف حصل كل هذا؟ 130
التخطيط للمدينة من قبل الأئمة عليهم السلام 134
الفصل الرابع 139
حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام 139
الولادة الميمونة 143
وفاتها 144
عدم الزواج 145
الهجرة 151
الأمل المرتقب للقاء الحبيب 153

الحكّام وشيمة الغدر 158
المقام الشامخ 162
الجنة ثمن زيارتها 165
كراماتها 168
ذِكر الاحبة 169
الشفاء ببركة الزيارة 170
العلاج 172
صحراء سرگردان 173
آقا جمال 174
الحنان 174
البرد الشديد 177
نسيم الرحمة 177
العقوبة 178
الشفاء 180
الكفوف 180
الحقوق الشرعية 181
العطاش 184
المشهد المقدس 187
المدفونون تحت قبتها 188
الفصل الخامس 191
الذرية الطيبة 191
موقفه من الإمامة 195
المدفونون في بقعة علي بن جعفر 198
الفصل السادس 221
روضة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام 221

الفصل السابع 263
حوزات ومدارس ومساجد قم المقدسة 263
الخلاصة 276
المصادر 278
تعريف مركز 286

قم المقدسه عش التشیع و قیاده الائمه

اشارة

سرشناسه : سودانی، فاضل محمد

عنوان و نام پدیدآور : قم المقدسه عش التشیع و قیاده الائمه/ فاضل محمد السودانی.

مشخصات نشر : قم: آستانه مقدسه قم، انتشارات زائر، 1384.

مشخصات ظاهری : و، 266 ص.

فروست : کنگره بزرگداشت شخصیت حضرت فاطمه معصومه و مکانت فرهنگی قم، مجموعه آثار؛ 49.

شابک : 14000 ریال 978-964-856-756-4 :

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [259] - 266؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : معصومه (س) بنت موسی کاظم(ع)، - 201؟ق.

موضوع : خمینی، روح الله، رهبر انقلاب و بنیانگذار جمهوری اسلامی ایران، 1279 - 1368.

موضوع : شیعیان -- ایران -- قم

موضوع : قم

رده بندی کنگره : BP239/س9ق8 1384

رده بندی دیویی : 297/53

شماره کتابشناسی ملی : 2009736

ص: 1

اشارة

سودانی، فاضل محمّد.

قم المقدسه عش التشیع و قیادة الامة / فاضل محمد سودانی . - قم: زائر، 1384.

267 ص.

کتابنامه ص 259-267، همچنین به صورت زیرنویس.

[کنگره بزرگداشت شخصیت حضرت معصومه علیها السلام و مکانت فرهنگی قم]

1. قم - تاریخ. 2. معصومه. فاطمه بنت موسی الکاظم، 173-201 ق. الف. عنوان

9 س 77 م DSR 2113

کنگره بزرگداشت شخصیت حضرت فاطمه معصومه و مکانت فرهنگی قم

قم المقدسة عش التشیع و قیادة الأمة

مجموعه آثار 49

نویسنده: فاضل محمد السودانی

صفحه آرا: محمدعلی محمدی

ناشر: زائر - آستانه مقدّسه قم

لیتوگرافی: امام سجاد (ع)

چاپخانه: باقری

نوبت چاپ: اوّل/ زمستان 1384

شمارگان: 1000

بهاء: 1400 تومان

شابک: 964-8567-56-5

کلیه حقوق نشر برای آستانه مقدّسه قم محفوظ است.

مرکز پخش: قم، میدان شهداء (چهار راه بیمارستان)

تلفن: 7742519 ص.پ. 3597-37185

الاهداء

إلى بقيّة الله فى الأرضين

إلى محيى معالم الدّين وأهله

إلى الكمال المطلق والعبد المقرّب

إلى الصّدر الرحب والمنتظر المغيّب

إلى النّفحة السّماوية والجوهرة الربّانية

إلى المنقذ المرتقب والدليل على الربّ

إلى الجمال اليوسفى الشمائل المحمّديّة

إلى الرّوح الطّاهرة والنّفس الزّكيّة المطمئنّة

إلى من اشرأبّت أعناق العشّاق إلى طلعته الرّشيدة

إلى من ندبته النّفوس شوقا وولها لاستقبال قدومه المبارک

إلى الّذى تمنّى أباءه وأجداده أن يدركوه ليكونوا تحت لواءه

إلى الّذى يطهّر الأرض من الفساد والظّلم ويملأها بالعدل والقسط

إلى الّذى يعمّ بحضوره الخير كلّه المعمورة

إلى معزّ المؤمنين ومذلّ الكافرين والمنافقين

إلى خاتم الأوصياء من الأوّلين والآخرين

إلى صاحب الوجه الحسن والطّلعة البهيّة

الفهرس

مقدمة المؤتمر... 1

التّمهيد... 5

المقدّمة... 9

الفصل الأوّل... 13

لمحة تاريخيّة... 15

من اين جاءت تسمية قم ؟... 15

اشكالات على بعض تسمياتها... 20

دخول إيران الإسلام... 21

تشيّع أهل قم... 23

قم هى الملجأ... 26

الفصل الثّانى... 29

القميون ودورهم فى نشر التشيع... 31

قم عش آل محمد... 34

قم وقيادة الأمة... 35

الأرض لاتخلو من حجة... 36

ولاية أهل البيت... 47

الفصل الثالث... 51

قم والتمهيد للظهور... 53

هل الرايات قمية؟... 55

الاستبدال... 58

ماذا كانت نتيجة هذا الإستبدال؟... 59

أسباب الإستبدال... 61

حركة الظهور... 64

دور قم فى الحركة السياسية... 68

الإمام الخمينى وقيادة الأمة... 72

ولادته الميمونة... 75

حياته العلمية... 78

الإمام ودوره القيادى... 81

النفى من الوطن... 84

العودة والانتصار العظيم... 90

المطاردة الموسوية... 91

علة وجود ولاية الفقيه فى زمن

الغيبة... 101

دور الحوزات العلمية فى بناء

وتهيئة الأمة... 112

كيف حصل كل هذا؟... 113

التخطيط للمدينة من قبل الأئمة عليهم السلام... 117

الفصل الرابع... 121

حياة السيدة فاطمة المعصومة... 123

الولادة الميمونة... 126

وفاتها... 127

عدم الزواج... 128

الهجرة... 134

الأمل المرتقب للقاء الحبيب... 136

الحكّام وشيمة الغدرء... 141

المقام الشامخ... 145

الجنة ثمن زيارتها... 148

كراماتها... 151

ذِكر الاحبة... 152

الشفاء ببركة الزيارة... 153

العناية... 154

العلاج... 155

صحراء سرگردان... 156

آقا جمال... 157

الحنان... 157

البرد الشديد... 160

نسيم الرحمة... 160

العقوبة... 161

الشفاء... 163

الكفوف... 163

الحقوق الشرعية... 164

العطاش... 167

المشهد المقدس... 170

المدفونون تحت قبتها... 171

الفصل الخامس... 173

الذرية الطيبة... 175

موقفه من الإمامة... 178

المدفونون فى بقعة على

بن جعفر... 181

الفصل السادس... 203

روضة السيدة فاطمة المعصومة

عليها السلام... 205

الفصل السابع... 243

حوزات ومدارس ومساجد قم

المقدسة... 245

الخلاصة... 257

المصادر... 259

مقدمة المؤتمر

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ لنا حرما وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادى تسمّى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة».(1)

لقد افتخرت مدينة قم بأنّها حرم أهل البيت عليهم السلام، وهذا الفخر ليس فقط من جهة أنّ الناس الذين يسكنوها هم أهل الركوع والسجود والقيام والقعود، وأهل الدراية والرواية وحسن العبادة، وأنّه يجتمع فى هذه المدينة المقدّسة مَن يناصر الإمام المهدى عليه السلام، وليس هذا الفخر فقط لكونها تحتوى على أكبر الحوزات والجامعات العلمية والمؤسسات الحديثية والمعرفية.

بل إنّها مضافا لذلک قد تشرّفت بوجود هكذا شخصية ملكوتية وجوهرة سماوية، إبنة باب الحوائج إلى الله فصارت مسجدا لأولياء الله تعالى.

وإذا كانت مدينة قم سابقا ملتقى لكبار المحدّثين ومعبدا للسيدة فاطمة

1- 1. سفينة البحار ج 2، ص 446.

المعصومـة عليها السـلام، فهى اليوم قـد حملت لواء ثقافة الفقه الجعفرى الأصـيل والقيم السـماوية والعرفان الإلهى، وصارت مركزا مهمّا لتربيـة وتعليم أنصار إمام العصـر والزمان عليه السـلام، فالوافـدون على قم ينتهلون من عـذب العلوم الإسـلامية ويتعلّمون أرقى المعارف الدينيّة.

وكما قال الإمام الخمينى رحمه الله ما ترجمته:

«يليق بأرض قم أن تباهى العرش لوجود السيدة المعصومة».(1)

وقـد اسـتقطبت الروضة المقدّسة ما يقارب 45 مجلّـدا وكتابـا فى الموضوعـات المـذكورة أعلاه، وكان أكثرها عبارة عن مؤلفات، والبعض الآخر يتّسم بالجانب التحقيقى فى التراث الإسلامى.

وأحـد هـذه الكتب القيّمـة والنافعـة هى الّتى جادت بها براع العالم فاضل محمـد السودانى، حيث توزع البحث فى هذا الكتاب فى سـبعة فصول ارتبطت فى البحث عن تاريـخ قم المقدسة، ودور القميون فى نشـر التشـيع، ودور قم فى التمهيد للظهور، وحياة السـيدة المعصومة عليها السـلام، وذكر الذريـة الطيبـة من أبناء الأئمة المعصومين عليهم السـلام، وجنة السـيدة فاطمة المعصومة والشخصـيات المدفونة فى حضرتها من العلماء والفقهاء والمراجع، ثم ذكر حوزات ومدارس ومساجد ومقابر قم المقدسة.

وهنـا أرى من اللازم علىّ أن أتقـدّم بجزيل الشـكر وخالص الـدعاء لقائـد الثورة الإسـلامية وسائر مراجع الـدين العظام وللسادة المؤلّفين والمحقّقين والباحثين الكرام، الذّين ساهموا فى تحقيق هذا الهدف المقدّس، وهو خدمة

1- 1. ديوان الإمام الخمينى، ص 257.

أهل البيت عليهم السلام، لاسيّما المؤلّف لهذا الكتاب الذى بين يدى القارى ء الكريم.

كما نشكر سماحة آية الله المسعودى، والمسؤول الإدارى والمالى السيد فقيه الميرزائى، وكذلک المسؤول الثقافى الروضة، حيث مدّوا إلينا يد المساعدة وأسهموا كثيرا فى إنجاح هذا المهرجان.

وإنّى لاعتقد وأجزم بأنّه لولا التوفيقات الإلهيّة وبركات كريمة أهل البيت عليها السلام لما استطعنا أن نخطو خطوة واحدة فى هذا الطريق.

«وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكّلتُ وإليه أُنيب».

أحمد العابدى

أمين المؤتمر

ص: 3

التّمهيد

أعـددت هـذا البحث المتواضع ليكون لى وسـيلة بين يـدى الله تعـالى، فقـد أدرجت فيه بعضا من الحقائق الواردة عن أهل بيت العصـمة والطّهارة عليهم السـلام بحقّ هذا البلد الطيّب والنبات الحسن – قم المقدسة– وبحقّ هذا الشّعب الّذى اختاره الله تعالى ليكون موضع عزّ وفخر فى آخر الزّمان أن يحمل رايـة الهدى والصـلاح الى العالم، ليحمل البشـرى والتحرر الحقيقى من ظلم المتربّعين على العروش وهم يسوسون العباد الى مافيه مصالحهم ويمتصون منهم كل قوت.

ولابدّ لمن ينصف التّاريخ أن يذكر هذا الانقلاب الحاصل فى هذه الأمة، وقد أخبر عنها رسول الإنسانيّة محمّد صـلّى الله عليه وآله وسـلّم بأن قومه سيعملون ما يعملون ويعيشون التّيه والتردّى، حتى يعرض يوم القيامة فوج من أمة المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم على جهنم فيقول صلّى الله عليه وآله وسلّم اصحابى اصحابى! فيقال له إنّک لاتدرى ماذا أحدثوا من بعدک.

انّهم تركوا الوصيّة والوصىّ، وبايعوا الهشاشة والدعىّ.

اجتمعوا فى سقيفة أعدّوا عدتها مسبقا، ووضعوا خططها منذ أمد.

مدَّ لهم الشيطان يده للمبايعة فبايعوها، وهم يعلمون من المبايع.

ومدَّ لهم الوصيّ يده فتركوها، ويعلمون انّه منها كالقطب من الرّحى.

اغتصبوا للزّهراء عليها السلام نحلتها وحقّها واسقطوا عنها حقّها الشّرعى واعطوه لغيرها.

حرموها حتى من البكاء على أبيها، بعد أن أخرجوها من دارها وذويها.

أضرموا النّار على دارها ليخرج من فيها، استهانة بالرّسول والرّسالة.

ولم يرعوا لها حرمة، وهم يعلمون انّها بضعة المختار وبقيته فيهم.

هذا مافعله القوم، وغيره كثير بحقّ آل النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو المرسل لهم رحمة وعزّة وكرامة، ولكنّهم لايستحقّون كل هذه المكانة والمنزلة، لانّهم عاشوا بين جاهليّة جهلاء وعادات بالية حمقاء، تبهرهم المناظر وان كانت خاوية ويجعلون منها دينا لهم وعزّا وفخرا. ويتركون الدّين الحق ويجعلون منه خرابا ولعبا.

أفبعد كلّ هذا يبقى مصداق لهذه الأمّة المرحومة أن تحمل رسالة السّماء إلى العالم بصدق وأمانة.

فكان ما كان واستبدل القوم بآخرين، والاستبدال إذا كان من الله تعالى لايكون مساويا بل أفضل منه، والقوم لايكونوا كمثلهم بل أفضل منهم. فجاءت بوادر هذا الاستبدال والتفّ نفر من هؤلاء حول الوصيّ الحقيقى وتزاحموا حول منبره، فهم الموعودون بنصر دين الله، وهم الّذين يهدون العرب ويرشدونهم فى مستقبل الزّمان، وهم الذين يدافعون عن الإسلام وينشرون تعاليمه، وهم الّذين يضربون العرب على الدّين عودا كما ضربوهم عليه بدءا، كما جاء فى الحديث الشّريف عن الإمام علىّ عليه السّلام:

«لیضربنکم علی الدین عودا کما ضربتموهم بدءا».

وقد حصل الاستبدال بقوم سلمان المحمّدی، ذلک الرّجل الّذی نصح

لله ولرسوله صلی الله علیه وآله ولأهل بیته علیهم السّلام، وهاهم قومه قد حذوا حذوه وسلکوا مسلکه، فوالوا من والی الله وحاربوا من حارب الله، واتّبعوا سنّة رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلّم وترکوا ماخالف ذلک.

فهم بحق الشّعب المختار، الّذین تحلوا بالصّفات الحسنة والمزایا الطّیّبة، وقد أهّلتهم هذه الصّفات لیکونوا حملة الدّین الی العالم فی آخر الزّمان، ورافعی رایة الإسلام مقابل رایات الکفر، وقد قال عنهم النّبی الأکرم صلّی الله علیه وآله وسلّم: «یوشک أن یملأ الله تبارک وتعالی أیدیکم من العجم ثم یکونون أُسدا لایفرون فیقتلون مقاتلتکم ولا یأکلون فیأکم».(1)

فهم أُسد لایجبنون وشجعان، لایخافون فی الله لومة لائم، ینظرون الی الحق فینصرونه والی الباطل فیترکونه.

فتراهم ینظرون بعین البصیرة، وعندما احاطوا بمنبر أمیر المؤمنین علیه السلام لأنهم عرفوا فیه الحق والصدق والعدل، وفی غیره السراب والظلال، فالتفّوا حول منبر رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلّم وحول منبر علی علیه السّلام ولم یلتفّوا حول منبر غیرهم. لانّهم ینظرون إلی الحاکم العادل الّذی رشّحه الله تعالی وأقرّه رسوله، لا إلی الّذی رشحته ید الغدر والخیانة وأیّده الشیطان، ویهود العرب والاحبار.

فتزاحموا علی منبر أمیر المؤمنین علیه السّلام یحیطونه بأرواحهم

1- 1. أخرجه احمد بن مسنده: ج 5، ص 11. و رواه ابن طاووس فی الملاحم و الفتن: ص 15 و 11.

وقلوبهم، حتى جاء فى الحديث:

(جـاء الأشـعث إلى الإمام على عليه السّـلام وهو على المنبر، فجعل يتخطّى رقاب النّاس حتى قرب منه، ثم قال له: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه

الحمراء على قربـك - يعنى العجم - فركض المنبر برجله حتّى، قال صعصـعة بن صوحان: مالنا وللأشـعث! ليقولن أمير المؤمنين اليوم فى العرب قولاً لايزال يُذكر.

فقـال عليه السّـلام: «من عـذيرى من هؤلاء الضـياطرة، يتمرّغ أحـدهم على فراشه تمرّغ الحمار ويهجُر قوما للـذكر! أفتأمرنى أن أطردهم؟! ماكنتُ لأطردهم فأكون من الجاهلين. أما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربُنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا»(1)

وعن أبى هريرة قال: ذكرتُ الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«لانا بهم - أو ببعضهم - أوثق منى بكم - أو بعضكم».(2)

فمرحبـا بهؤلاـء القوم، وترحـا لهم وهنيئـا لما أولوه من هـذا الاهتمام والعنايـة التى جعلتهم فى مصافى الأمم المعبرة عن الحق والصـدق والمدافعة عن مبدأ العدالة، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون.

1- 1. أخرجه بن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ج 20، ص 284.

2- 2. اخرجه الترمذى: ج 5، ص 382.

المقدّمة

الحمد لله بديع السّماوات والأرض، الأوّل قبل كلّ أحد والآخر بعد كلّ عدد، الواحد المنّان الماجد الديّان الفرد الصّمد، الذى لاتعدّ آلاءه ولاـ تحصـى نعمـاءه، مجيب دعوة المضـطرين وكاشف كرب المكروبين، يامن هو أقرب إلىَّ من حبل الوريـد، ويامن يعلم خائنـة الأعين وماتخفى الصّدور، ويامن لايخفى عليه خافية، ويامن لاتشـتبه عليه الأصوات، يامن يكفى من كلّ شـى ء ولايكفى منه شى ء فى السّماوات والأـرض، يـامن دلع لسـان الصّـباح بنطق تبلجه وسـرّح قطع اللّيـل المظلم بغيـاهب تلجلجه وأتقن صـنع الفلك الـدوّار فى مقادير تبرّجه وشـعشع ضـياء الشّـمس بنور تأجّجه، يامن دلَّ على ذاته بـذاته، وتنزّه عن مجالسـة مخلوقاته، يامن تحلُّ به عقد المكاره، ويامن يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج، يامن يرحم من لايرحمه العباد، ويامن يقبل من لاتقبله البلاد، يامن أرجوه لكل خير وآمن سـخطه عنـد كل شـرّ، يـامن يعطى الكثير بالقليـل، يامن يعطى من سأله، يامن يعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنّنا منه ورحمـة، يامن كبس الأرض على الماء وسدَّ الهواء بالسماء واختار لنفسه أحسن الأسماء، يامن ختم النّبوّة بمحمّد

صلّى الله عليه وآله وسلّم وختم الإمامة ببقيته الحجّة بن الحسن العسكرى

عليه السّلام.

والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين وأهل بيته الغرّ الميامين الأوصياء الاتقياء والحجج على الخلائق أجميعن، الأنوار فى ظلمة اللّيل الحالک، والهداة من تيه الحيرة، اولئک الّذين جعل اسمه عندهم وبه خصّهم دون العالمين وبه ابان فضلهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعا.

لقد جعلت من هذا البحث: من اهداء وتمهيد ومقدّمة وفصول سبعة:

الفصل الأول: لمحة تاريخية.

الفصل الثّانى: القمّيّون ودورهم فى نشر التّشيّع.

الفصل الثّالث: قم والتمهيد للظّهور.

الفصل الرّابع: حياة السّيّدة فاطمة المعصومة عليها السّلام.

الفصل الخامس: الذرّية الطّيّبة

الفصل السّادس: جنّة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

الفصل السّابع: حوزات ومدارس ومساجد ومقابر قم المقدّسة.

ان من متاعب كل بحث هو صعوبة الحصول أحيانا على مواضيعه بسهولة ويسر، بل لابدّ من البحث والتنقيب، وأحيانا السفر والترحال الى بلدان أخرى للحصول على مطلب معيّن أو معلومة تتعلّق بالموضوع المراد البحث عنه.

إنّ التّطرّق الى هذه المدينة الفاضلة وما أولاها أئمة أهل البيت عليهم السلام من العناية والاهتمام والتوصيات والمدح والثناء لها ولأهلها

والتّرحّم عليهم، لانهم أهل علم وحلم، وأهل ولاية وتقوى، وأهل صبر وتحمل، وأهل طاعة وعبادة، وأهل تعلق وانقطاع، وأهل شجاعة واندفاع،

وأهل حمية ونخوة، وأهل غيرة على دينهم وولاة أمرهم من أئمتهم.

وكذا الوقوف على آثار السّيّدة المعصومة عليها السّلام الّتى شرّفت هذه المدينة بمدفنها وقبرها، وما أحاط حياتها ووفاتها وملابسات سفرها وتعلّقها بقضيّتها والانقطاع الى الله وهى لازالت فى مقتبل العمر، فلها من العمر ما لجدتها الطاهرة الزهراء الزّكيّة عليها السّلام.

كل هذا يجعل العقل يقف حائرا، بين تلك المدينة وتلك القدّيسة، وعلاقة الرّبط بينهما، وكأنّهما خلقا ليكونا معا.

وقد تطرقت فى هذا البحث وفى الفصل الأوّل منه إلى دراسة حول المدينة المقدّسة – قم – وتسميتها والاشكالات الّتى وردت على بعضها تسمياتها والى دخول إيران الاسلام وتشيّع قم واعتبارها ملجأ الشّيعة.

وفى الفصل الثّانى تطرّقت الى دور القمّيين فى احياء الدين ونشر التّشيّع، وأنّ قم هى عشّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وإلى دورها فى قيادة الأمّة الإسلامية وأنّ الارض لاتخلو من حجّة وأنّ قم هى الحجّة فى آخر الزّمان وحول الاحاديث والرّوايات المتعلقة قم.

وفى الفصل الثّالث تحدّثت عن دورها فى التّمهيد للظّهور والادلّة على كون الرّوايات قمّية، وإلى الاستبدال وأسبابه وإلى حركة الظّهور وما هو دور أهل قم فى الحركة السيّاسيّة المعاصر وانتصار الثّورة، ثم تطرّقت الى دور الإمام الخمينى وولادته وحركته السيّاسيّة وهجرته ومنفاه وانتصار الثّورة على يديه، ثم بحثت علة ولاية الفقية وأهميّتها فى المجتمع فى الغيبة، ثم

دور الحوزات العلمية فی بناء الأمّة.

وفی الفصل الرّابع کان الحدیث حول حیاة السّیّدة المعصومة علیها السّلام، وولادتها ووفاتها والقابها وهجرتها من المدینة إلی مرو والصّعاب

التی تعرّضت لها، ثم کان الحدیث عن مقامها الشامخ وکراماتها ومشهدها المقدّس.

والفصل الخامس کان الحدیث حول الذرّیّة الطّیّبة من السّادة العلوییّن أصحاب المقامات الشامخة والأضرحة المقدّسة المدفونین فی قم.

وفی الفصل السّادس عرجت إلی حیاة بعض العلماء المدفونین فی جنّة السّیّدة المعصومة وفی داخل الحرم المقدس.

وفی الفصل السّابع کان الحدیث منصبا حول الحوزات العلمیّة فی قم وازدهارها والی المساجد والمقابر.

وان کان البحث قد استغرق وقتا استمر أشهر متعدّدة للبحث والتنقیب فی الکتب وزیارة بعض المراقد والأضرحة لأولاد الأئمّة وکذلک زیارة المقابر والمساجد للتعرف علیها عن کثب.

فاضل محمد السّودانی

ص: 12

الفصل الأوّل

لمحة تاريخيّة

لمحة تاريخيّة

وردت أقوال كثيرة فى أصل تسمية قم واختلف المؤرّخون فيها، هل إنها سمّيت بهذا الإسم قبل الإسلام ؟ أم سمّيت بعده ؟

وإذا كانت سمّيت قبله ففى أىّ وقت وفى أىّ تاريخ وفى زمن أىّ الملوك والأمراء ؟ وما هى مناسبات تسميتها؟

وإذا سمّيت بعد الإسلام فمتى؟ وفى أىّ زمن؟ وفى عصر أىّ الخلفاء؟ هل سمّيت فى زمن الرّسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟ أم سمّيت فى زمن الخلفاء؟ أم فى زمن الدّولة الأمويّة، ومن سمّاها ؟ أو فى زمن الدولة العبّاسيّة؟

من اين جاءت تسمية قم ؟

وفيما يخصّ الرّوايات الواردة عن أهل بيت الرّحمة عليهم السلام فن تسمية قم المقدّسة، فمرّة ينسبون تسميتها إلى الرّسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم عندما عرج إلى السّماء واطّلع من عالم الملكوت ورأى بقعة على الأرض حمراء، ينبعث منها ريح طيّب أطيب من المسک، ورأى فيها إبليس قاعدا عليها، فزجره وطرده منها.

فعن الإمام الصّادق عليه السّلام قال: «حدّثنى ابى عن جدّى عن ابيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا أسرى بى إلى السّماء

حملنی جبرائیل علی کتفه الأیمن فنظرت إلی بقعة بارض الجبل حمراء

أحسن لونا من الزّعفران وأطیب ریحا من المسک، فاذا فیها شیخٌ علی رأسه برنس (قلنسوة طویلة) فقلت لجبرائیل ما هذه البقعة الحمراء التی هی أحسن لونا من الزّعفران وأطیب ریحا من المسک ؟ قال: بقعة شیعتک وشیعة وصیّک علی.

فقلت: مَن الشیخ صاحب البرنس ؟ قال: ابلیس. فقلت: مایرید منهم؟

قال: یرید أن یصدّهم عن ولایة أمیر المؤمنین ویدعوهم الی الفسوق والفجور. فقلت: یاجبرائیل أهو (اهبط) الیهم فاهوی بنا الیهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللّامح.

فقلت: قم یاملعون. فاشرک اعدائهم فی أموالهم وأولادهم ونسائهم فانّ شیعتی وشیعة علیّ لیس لک علیهم سلطان. ولهذا السّبب سمّیت هذه المدینة بقم لقیام وطرد إبلیس منها من قبل الرّسول الأکرم صلّی الله علیه وآله وسلّم».(1)

ولها تسمیة أخری یرویها صادق أهل البیت علیهم السّلام بأن تسمیتها بهذا الإسم لأن أهلها یقومون مع الإمام المهدی المنتظر فی آخر الزّمان ویجتمعون معه وینصرونه.

فعن عفّان البصری عن ابی عبدالله الصّادق علیه السّلام قال: أتدری لم سمّیت قم ؟(2) قلت: الله ورسوله أعلم.

1- 1. علل الشرائع، ص 99، باب 373.

2- 2. ورد فی البحار لفظ (سُمی) و لیس سمیت وکذلک اهله بدل اهل وانت اعلم بدل وانتم اعلم. البحار ج 60، ص 216.

قال: انّما سمّيت قم لان أهلها يجتمعون مع قائم آل محمّد صلوات الله عليهم ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه».(1)

ولها تسمية أخرى تتعلّق بقيام سفينة نوح عند الطّوفان الأعظم الّذى عمّ الكرة الأرضية بأسرها وشمل العالم بمياهه المتدفّقة من عيون الأرض والمنهمرة من السّماوات العُلى، فكان ذلک الطّوفان الهائل الذى غطّى الجبال الرّواسى، ولم يعصم منه شى ء حتى قممها العالية، وعندما وصلت السّفينة الأرض المقدّسة قامت ووقفت واستقرّت لفترة، فسمّيت بهذا الإسم.

فعن مقاتل الديلمى نقيب الرّى:

«سمعت ابا الحسن علىّ بن محمد عليه السّلام يقول: «انما سمّيت قم به لانه لما وصلت السّفينة إليها فى طوفان نوح عليه السّلام قامت».(2)

فاختلفت مضامين ومعانى هذه الرّوايات، إلا إنها تتحد فى كلمة القيام، فمرّة يقوم أهلها مع الإمام صاحب الأمر والزّمان وينصرونه، ومرّة قيام ابليس بعد أن طرده الرّسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم منها، ومرّة قيام سفينة نوح عندها.

وقال الشّيخ الكورانى فى كتابه الممهّدون للمهدى: (يمكن أن نفسّر قصّة نشوء قم تفسيرا عاديا، فالهجرات العربيّة بعد الفتح الإسلامى كانت كثيرة، وقد وصلت إلى أماكن بعيدة من الدّولة الإسلامية.. ولكن هناک عدّة مرجّحات لافتراض آخر هو أن يكون الأئمّة من أهل البيت عليهم السّلام قد اختاروا موقع قم المتميّز وأمروا الأشعريّين بالاقامة فيه، وأوّل أهداف هذا

1- 3. تاريخ قم: ص 100؛ زندگينامه كريمة أهل بيت عليهم السلام، ص 186، على اكبر مهدى پور.
2- 1. البحار ج60: ص 213.

العمل نلمسـها فی دور الأشـعریّن فی نشر الإسلام علی أهل المنطقة المحیطین بهم، وبالتّالی نشر أحادیث رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلّم فی أنحاء إیران ومشرق الدّولة الإسلامیّة!.

کان الأشاعرة فرسانا مقاتلین، وکانوا مزارعین وتجّارا فی قم وما حولها، ولکنّهم قبل ذلک کانوا فقهاء علماء رواة حدیث.. وقد بلغ عدد الرّواة منهم لأحادیث أهل البیت علیهم السّلام أکثر من مائة راوٍ.

وقد کانت قم قریة ومدینة للأشـعریّن فی منطقة استراتیجیة فی وسط ایران وفی طریق القوافل مابین العراق والجزیرة وخراسان، ثم أصـبحت مع توابعها (ولایة قم) وکثیر منّا یحفظ کتاب الخلیفة أو وزیره الی قاضـیها: أیّها القاضـی بقم قد عزلناک فقم ! وقول ذلک القاضـی عندما قرأ الکتاب: والله ماعزلنی إلاّ السجع).(1)

وذهب صاحب معجم البلدان إلی أنّ أصل قم مأخوذ من کلمة گمیدان وبعد التعریب اسقطت بعض حروفها فصارت قم، فهو یقول:

(قم قریة اسمها گمیدان فاسقطوا بعض حروفها فسمّیت بتعریبهم قم).(2)

ویری صاحب المعارف الشـیعیة الاسـلامیة ان اسـمها (کَمْ) بمعنی القلیل بالفارسیة وهی القریة الصغیرة ولکن بعد الفتح الاسلامی دخل علیها التعریب فصارت قم.(3)

ویعترض صاحب کتاب الأخبار الطّوال علی کتاب المعارف الشـیعیة الإسـلامیة ویرد علیه قائلاً: (ثم قسّم کسری انو شیروان المملکة الی أربعة

1- 1. الممهدون للمهدی للشیخ علی الکورانی، ص 199-200.

2- 2. معجم البلدان ح 4 ص 67.

3- 3. دائرة المعارف الشیعیة ج 3 ص 229-230.

أرباع وولّى كلّ ربع رجلاً من ثقاته فأحد الأرباع خراسان وسجستان وكرمان والثّانى إصبهان وقم...).(1) أى إنها كانت تسمّى بهذا الإسم قبل الفتح الإسلامى وليست بعده.

ويذكر أيضا: (وفى موقعة جلولاء الّتى كان من قادتها الصّحابى الجليل حجر بن عدى هزم يزدجرد فحمل بحرمه وحشمه وما كان معه من امواله وخزائنه حتى نزل قم).(2)

وقال صاحب كتاب قم را بشناسيد: (بعد ظهور الإسلام ونفوذ اللّغة العربيّة والآدب فى إيران تغيّرت كثير من الكلمات الفارسيّة ومن جملتها كلمة كوم بقم).(3)

ويقول صاحب كتاب زندگى نامه حضرت معصومة: (إنّ كلمة «قم» مأخوذة من كلمة «كوم» أى «مجموعة من الاتربة» تجتمع بسبب تجمع الاغنام لتشرب الماء وبمرور الأيّام اسقطت الواو فأصبحت (كم) وبعد ظهور أدبيّات العرب فى تلك المناطق عُرّبت كلمة «كم»الى «قم»).(4)

ويقول أيضا نقلاً عن كتاب «سير الملوك الأعاجم»: (إنّ بهرام كورين يزدجرد من ملوك ايران المعروفين فى زمانه جرت فتوحات كثيرة قبل الهجرة ب 184 سنة وفتح ساوة وقراها وكذلك قم).(5)

من هذا يظهر - وحسب الرّوايات وكتب التّاريخ - ان تسمية هذه

1- 4. الاخبار الطوال ص 67.

2- 1. المصدر السابق: ص 128.

3- 2. قم را بشناسيد ص 36 (لمجموعة من العلماء) منهم اصغر فقيهى.

4- 3. زندگينامه حضرت معصومة لمحمد المحمدى ص 18.

5- 4. المصدر السابق: ص 18.

المدينة المقدّسة تسـمية قديمة وقبل الإسـلام وقبل فتوحاته، بل هى من زمن طوفان نوح. ولكن شهرتها حصلت بعد الفتوحات الاسلاميّة. وأخذت طابع الشهرة أكثر بعد اقترانها بمذهب أهل البيت عليهم السلام كما ذكره صاحب كتاب أنوار المشعشعين.(1)

اشكالات على بعض تسمياتها

يورد بعض الكتّاب اعتراضات على بعض التّسمية:

فيورد صاحب كتاب «گنجينه اثار قم» حول اصل كلمة قُم وانها كَميدان ثم حذفت بعض كلماتها وعرّبت فأصبحت قم:

أوّلاً: لو كان أصل قم كَميدان لاصبحت قَم (بفتح القاف) وليس قُم بضمها، لان كَميدان مفتوحة الكاف وليست مضمومة.

ثانيا: انّ كَميدان لازالت موجودة باسمها لانّ قم تتألف من سبعة قرى وهى ممجان وقزدان ومالون وجمر وسكن ووجلنبادان وكميدان.(2)

وبعـدها يـذكر قصّـة طرد قاضـيها منها بطريقة السّـجع، فيقول: عندما عزل الصّاحب بن عبّاد قاضـى قم بهذه المقولة (أيّها القاضـى بقُم قد عزلناک فقم).

ثم قال القاضى: أنا معزول السجع والقافية.

ثم ارسل له الصاحب بن العباد رسالة ببقائه إلى حين تعيين قاضى آخر قائلاً: ايّها القاضى بقم قد عزلناک فنم.

(يقول الحموى فى معجم البلدان: قُمّ، بالضم والتّشديد، وهى كلمة فارسيّة.. وكان هناک سبع قرى إسم احداها كمندان فنزل هؤلاء الأخوة

1- 5. انوار المشعشعين ص 15.

2- 1. گنجينه آثار قم ص 79.

– الأشعريون – على هذه القرى... فأسقطوا بعض حروفها فسمّيت بتعريبهم قُمّا.

ويبدو أن هذا الوجه الذى ذكره الحموى هو نفس ماذكره حسن بن محمد الأشعرى فى كتابه «تاريخ قم» الذى ألّفه فى سنة 378 ه .وأهداه الى الوزير الصّاحب بن عبّاد، وقد نقل الأشعرى هذا الرّأى عن حمزة بن حسن صاحب

تاريخ أصفهان، ولكنّه ذكر أنّ اسم القرية كان كميدان.

والظّاهر انّ كميدان أو كمندان كان اسما للمحلّة أو لاجتماع مجرى الأنهار الشتائية، لأنه لم يكن فى موضع قم قرية قبل الأشعريّين وانّما كانت بعض القرى على مقربة منها، كما يذكر من أرخ لقم من القدماء).(1)

ويرجّح صاحب مجالس المؤمنين ماينقله صاحب معجم البلدان «فى هذا الموضع كانت عدة قرى منها اسمها كميدان. وهؤلاء الاخوة الاشاعرة نزلوا بها بالقوّة والقهر جمعوا اعمامهم من العراق فى هذه المنطقة. وكثرت العمارة فيها وبمقتضى «المثل المشهور: عجمى فالعب به ماشئت»، اسقطوا بعض الحروف.(2)

دخول إيران الإسلام

مما لايخفى على أىّ باحث فى التّأريخ يجد أنّ الأرضيّة مهيّأة عند الشّعب الإيرانى لدخول الإسلام، وقد أسلم الكثير منهم فى زمن الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم واستمعوا إلى أحاديثه، لذا لانجد ممانعة منهم فى

1- 1. الممهدون للمهدى للشيخ على الكورانى ص 199.

2- 2. و هذا الكلام ينقله العلامة القاضى الشوشترى فى مجالس المؤمنين ص 82-83.

دخول الدّين، بل قَبِلوا الإسلام واحتضنوه وراحوا ينقّبون فی أسراره ومعانيه الخفية، حتی برز الكثير منهم فی مختلف فنونه وآفاقه.

وإلی هذا أشار محمّد محمّدی صاحب كتاب «زندگينامه حضـرت معصومة عليها السّـلام»: «عندما حمل العرب فی زمان خلافة عمر بن الخطاب فی السنة 23 للهجرة، علی بلاد إيران، حدثت معركة بين المسـلمين وبين ملكها (يزدجرد) الثالث. والذی انكسر فی معركة نهاوند ومنها انطلق

العرب إلی مدن زنجان وآذربيجان وكذلک سمنان وشاهرود، وفتحوا قم وهمدان وكاشان واصفهان وقَبِل الناس الدّين الاسلامی«.(1)

وقد ذكر صاحب كتاب «گنجينة آثار قم»: (فی سـنة 23 للهجرة اصـبح تحت قيادة أبی موسی الاشعری جيشان: الأوّل: لفتح القری التابعة لاصفهان حتی طسوج وقم وكاشان وغيرها.

والثانی: من أجل فتح تفرش وساوة وكان الأحنف بن قيس قائد الجيش الاوّل واستطاع ان يفتح قم مستقلاً)(2)

وذكر المؤرخ محمـد بن حسن القمّی (ت 378) ه . ق فی كتابه تاريـخ قم فقد جاء فيه: (اما فتح قم فهو فی سـنة 23 ه . ق فتحها ابو موسی الاشعری عبدالله بن قيس).(3)

ويضيف صاحب فتوح البلدان: (وأصحّ الأخبار انّ ابا موسی فتح قم وكاشان).(4)

1- 1. زندگينامه حضرت معصومة ص 22 لمحمد المحمدی.

2- 2. گنجينه آثار قم ص 174-175.

3- 3. تاريخ قم ص 25-26؛ فتوح البلدان ص 384-385؛ قم را بشناسيد ص 37.

4- 4. عن تاريخ مذهبی قم علی اصغر فقيهی ص 62 .

تشيّع أهل قم

بعـد استشـهاد مولى الموحّـدين عليّ بن أبى طالب عليه السـلام بيـد الغـدر والخيانـة، اللقيط عبـدالرّحمن بن ملجم، بعـد أن تعهّد خطته الجهنمية وسـطوته الشـيطانيّة أذناب الخزى والعار، ممّن ادّعى الصّـلاح وهو لايجيد - فهما - من القرآن آية، يقرأون القرآن والقرآن لايبلغ تراقيهم، ولو بلغ تراقيهم لعلموا أنّ وليّكم الله ورسوله والّـذين آمنوا وقف حائلاً بينهم وبين تحقيق مآربهم الخبيثة، تراهم يحيون اللّيل بطوله بلا فهم ولا تفكر ولا وعى، بل اللّيل يلعنهم

وينفرهم مشـمئزّا منهم، يتمسّـكون بالقرآن الصّامت ويقتلون القرآن النّاطق، حتّى مهّدوا الطّريق لسـليل الشّجرة الملعونة فى القرآن، وتربّع على العرش وداس كلّ المواثيق بقدميه، وقال معلنا صوته انّى لا أبغى منكم صوما ولا صـلاتا، ولايهمّنى أحججتم أم قعدتم، وما يهمّنى أن أتسلّط على رقابكم وأسوسكم سوس العبيد.

وها هو معاوية بن أبى سفيان تسلّم دفّة الحكم والسّيطرة على كرسىّ الخلافة، وأوّل ما قام به هو التّشديد على أتباع أهل البيت عليهم السّلام ومحبّيهم فطـاردهم فى كلّ مكان، وحاربهم فى دينهم ومعيشـتهم، وحرمهم من أبسط حقوقهم، حتّى ضاق بهم ذرعا زمام الأمور وضاقت عليهم الأرض بما رحبت من شدّة سـطوة السّلطان عليهم، فمنهم من صُلب على جذوع النخيل كالصحابى الجليل رشُيد الهُجرى، ومنهم من قطع رأسه ورأس ابنه وأهدى إلى زوجته تشـفّيا ونقمة وتهتّكا وعدم مراعاة الحرمة كالصحابى حجر بن عدى، ومنهم من حبس فى غرف مفتوحة على السماء بلا سقوف تحميهم من شدّة الحر أو قسوة البرد فتغيرت أجسادهم وتمايلت إلى السواد،

بـل إلى الزرقـة. ومنهم من هـدمت داره على عياله، ومنهم من سـلبت أمواله وجوّعت أطفاله، وخصوصا فى زمن والى الكوفـة الحجّاج بن يوسف الثقفى، الذى تمرّس وتفنّن تعذيب الموالين لأهل البيت، وقتلهم شرّ قتلة كالصحابى سعيد بن جبير. حتّى لم يرى المؤمنون بدّا إلاّ الهرب من النار الأمويّة المسـتعرة والفتنة المروانيّة الظالمة التى احرقت الأخضر واليابس وعاثت فى الأرض الفساد. ففرّ أصحاب المذهب الحق فى مختلف بقـاع الأـرض طلبـا للأمـان ولا أمان فى ذلک الزمان إلاّ الابتعاد إلى أقاصـى البلاد النائيـة وأطراف الجبال العاليـة، فكان نصيب ايران من المؤمنين الحظ الوافر،

حيث الأنظـار عليهـا قليلـة وميول أهلهـا مخالفـة لمـذهب أهل البيت، وكونها بعيـدة عن أنظار المتابعـة والملاحقـة من قِبَل مركز الخلافة وبالخصوص والى الكوفة المتهتک، فتقاطر الأصـحاب والموالين من مختلف مدن العراق كالبصـرة والكوفة إلى مدن إيران النائية والمحاطة بالجبال الوعرة والمسالک الصعبة.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا اصابتكم بليّـة وعناء فعليكم بقم فانّها مأوى الفاطميّين ومستراح المؤمنين وسـيأتى زمان ينفر أولياؤنا ومحبّونا عنّا ويبتعـدون عنّا وذلک مصلحة لهم لكى لايعرفوا بولايتنا ويحقنوا بذلک دمائهم وأموالهم ومااراد أحدٌ بقم واهلها سوءً إلا اذلّه الله وأبعده من رحمته».(1)

فهاجر الاشـعريّون واسـتوطن خمس من اولاد سـعد فى مدينة قم وهم: عبدالله والأحوص وعبدالرحمن وبكر ونعيم، وكانوا من شـيعة أمير المؤمنين عليه السلام والذائبين فى ولائهم وحبّهم لأئمتهم عليهم السلام.

1- 1. تاريخ قم ص 97؛ البحار ج 60 ص 215.

وقـد ذكر السـيد العلوى فى كتـابه شـهد الأـرواح عن خصائص هؤلاء الأخوة قائلاً: (اشـتهر عبـدالله بالزهـد والورع كما اشـتهر الاحوص بالشجاعة والبسالة ورباطة الجأش).(1)

إلاّ ان السيد يعقِّب ويقول:

(ولايخفى ان التشيع فى قم كان قبل الأشعريين، فقد دخلها سعيد بن جبير وكميل بن زياد.

وكان المعارضون ضدّ الخلفاء العباسـيّين يسـتمدّون قواهم من قم وكاشان، ومنهم مطرف بن المغيرة بن شـعبة سنة 7ه، وعند قيام المختار سنة

66 ه . ق سكن بعض الشيعة من بنى اسد قم فى قرية جمكران إلاّ انها ازدهرت بدخول الاشعرية وعلمائها الاعلام).(2)

ثم قال السيد العلوى: (انّ هجرة الاشعرية إلى قم بقيادة الأحوص فى إمارة الحجاج وخلافة عبدالملك بن مروان الأموى فى سنة 82 ه . ق. وفى بدايـة الأمر وقع عهد بين العرب الاشـعريين وبين الزردشتيين حيث كانوا من سـكنة قم الا انه بمرور الزمن نقض المجوس العهد ودبر لهم الاحوص خطـة ذكيـة: اذ فوض الامر الى اربعين من غلمانه عند سـكر رؤساء القوم ان يقطعوا رؤوسـهم ففعلوا ذلك واصـبح كل غلام رئيس منطقة المقتول وبهذا قضى على المجوسية فى تلك البقعة وأطفأ نارهم وأبدلها بالمساجد).(3)

ويذكر التاريخ قصة تشـيع إيران فى عصـر السلطان محمد أولجاتيو المعروف ب (شاه خدابنده) والذى تشيع على يد العلامة الحلى، عندما طَلَّقَ

1- 2. شهد الارواح للاستاذ السيد العلوى، ص 46.

2- 1. المصدر السابق ص 47.

3- 2. المصدر السابق: ص 47.

السلطان زوجته – الجميلة وكان يحبها حبا شديدا – ثلاثا بحالة عصبية وندم على مافعل، فأراد أن يرجع اليها إلاّ ان المذاهب الإسلامية الظاهرة هناک أنكرت عليه رجوعه مالم تتزوج من شخص آخر، وبعد طلاقها من ذلک الشخص يحق له الرجوع اليها، وقد اغاضه هذا الحكم الشرعي، وظل يتحيل الأمر لعله يجد مخرجا من هنا وهناک، فقيل له ان فی العراق مذهبا منزويا لايعبه به ولا يرعى له أهمية لعلک تجد فيه حلاً لمعضلتک، وكان فی ذلک الزمان فقيه أهل البيت عليهم السلام العلامة الحلی (رحمه الله)، فأرسل فی طلبه طالبا منه المخرج الی روح الفرج من ورطته هذه، فقال له العلامة ان طلاقه ليس كما يدّعيه أصحاب المذاهب، بل له الحق فی الرجوع

الی زوجته بلا عوائق وموانع وزواج من غيره، فاستحسن الرأی وأعلن تشيعه وتبعه فی ذلک أهل بيته ووزرائه وقادة جيشه وجنوده، فامتد التشيع الی بقية المدن والمناطق الإيرانية بضمنها مدينة قم التی شملها التشيع والعمران بعد خرابها.

قم هی الملجأ

لماذا اختار الأشاعرة قم مهجرا وملجأً لهم ؟ وماهی العلة فی ذلک؟

لعلها المدينة الشيعية الثانية بعد الكوفة بناءً علی انّ التشيع سبق الاشاعرة الی مدينة قم كما ذكر ذلک الكامل فی تاريخه.(1)

وباعتبار ان قم بعيدة عن مركز المتابعة والملاحقة من قِبَل مركز الخلافة أو والی الكوفة الجائر الحجاج بن يوسف الثقفی، لذا اختارها الاشاعرة

1- 1. الكامل فی التاريخ لابن الاثير ج 4 ص 82 .

لتعاطفها معهم.

وذُكِر ان سكان قم الأوائل هم قوم من الزرادشتية المجوس، وهم أعداء لمركز الخلافة الأموية لأنها تضطهد الاقليات الدينية وبضمنهم الزرادشتية، ولهذا تعاطفوا مع الشيعة من باب عدو عدوى صديقى.

وبعد أن بيّن أهل البيت عليهم السلام مقام قم الشامخ، أرادوا أن يوجدوا نواة شيعيّة لهم فى تلك المنطقة المقدسة، وبما إنّ الأشاعرة لقربهم من أهل البيت عليهم السلام واحتكاكهم بهم قد اطَّلَعوا على تلك المقامات الشامخة لهذه المدينة المقدسة وفضلها ومكانها ودورها الريادى فى آخر الزمان. فتوجهوا اليها.

فاشتهرت قم بتشيّعها ورفضها لاعداء أهل البيت عليهم السلام، وقد جاء

فى أصول الكافى للشيخ الكلينى الرازى، والارشاد للشيخ المفيد، وبحار الأنوار للشيخ المجلسى، قال على بن محمد عن محمد بن صالح: لما مات أبى وصار الأمر إليّ، كان لأبى على الناس سفاتج من مال الغريم يعنى صاحب الأمر عليه السلام، قال الشيخ المفيد: «– وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها ويكون خطابها عليه للتقية –» قال: فكتبت إليه اعلمه فكتب إليّ:

طالبهم واستقض عليهم، فقضانى الناس إلاّ رجل واحد وكانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار فجئت اليه أطلبه، فمطلنى واستخفّ بى ابنه وسفّه عليّ، فشكوته إلى أبيه فقال: وكان ماذا ؟ فقبضتُ على لحيته واخذت برجله وسحبته الى وسط الدار وركلته ركلاً كثيرا فخرج ابنه مستغيثا بأهل بغداد ويقول: قمى رافضى قد قتل والدى!

فـاجتمع علیّ منهم خلق کثیر فرکبت دابتی وقلت لهم: احسـنتم یـا اهـل بغـداد تمیلون مع الظالم علی الغریب المظلوم أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة وهذا ینسبنی الی قم ویرمینی بالرفض لیذهب بحقی ومالی.

قال: فمالوا علیه وارادوا ان یدخلوا علی حانوته حتی سـکنّتهم، وطلب الیّ صاحب السـفتجة ان آخذ مافیها وحلف بالطلاق أن یوفینی مالی فی الحال فاستوفیت منه.(1)

وظاهر هذا الحدیث ان قم مشهورة بالولاء لأهل البیت علیهم السلام والرفض للحکم الأموی الجائر. فهی درّة خالصة لأهل البیت علیهم السلام وجوهرة نقیة تسمو وتتعالی بولاء وحبّ الأئمة الأطهار علیهم السلام وهی

بقعـة طاهرة یرتع بها رواة أحادیثهم وفیها تسـکن ابنتهم المعصومـة بروحها وجسـدها فی مرقدها الشامخ، ومن أنوارها انتشـرت الانوار الی المـدن الإیرانیـة الأـخری، ومنهـا فاض العلم الزاخر الی بقاع العالم، وأصـبح فکر أهل البیت علیهم السـلام یفیض من حوزاتها ومن أفواه علمائها وفکرهم النیّر وعقیدتهم الحقة.

1- 1. الکافی ج 1 ص 521؛ الارشاد ص 400؛ البحار ج 51 ص 297.

الفصل الثّانی

القمیون ودورهم فی نشر التشیع

ص: 30

القميون ودورهم فى نشر التشيع

القميون ودورهم فى نشر التشيع

بعـد أن منّ الله تعالى على بلاد فارس بالرحمـة الإلهية والرسالة المحمدية وبعد أن دخل الإسـلام أرضـهم واسـتقبله الناس خير اسـتقبال ودخلوه أفواجا وزرافات بقناعة وإيمان حتى تشرّب فى قلوبهم وخالط عقولهم، فكانوا له رجالاً طالبين، وإليه مبادرين، يقفون صفّا واحدا من أجل معرفـة الحق والحقيقـة، ويتقدمون على غيرهم للفوز بكلمة أو عبارة أو حديث يصدر من إمام الموحدين وقائد الغر المحجلين، لانهم التمسوا فيه القائد البارع والرجل الربانى الذى أعطى كلّ شى ء للإسلام ولم يأخذ منه شيئا.

تصـفّحوا شخصـيات الإسـلام كلّها بعد دخولهم الإسلام فلم يجدوا أحدا أفضل وأزكى وأطهر وانظف من آل النبى الاخيار الذين خصتهم آية التطهير والولاية والمباهلة. فهم رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وهم الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضـى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا.

هم عباد الله المخلَصين وأولياءه المقربين.

فما كان من هؤلاء الوافـدين إلى الـدين الجديـد إلاّ أن اعطوا من أنفسـهم الطاعـة ومن آذانهم السـماع ومن عقولهم الاتباع لقادة هذا الدين السوى،

فأخذوا من علومه ومنابعه وفنونه، فاصبحوا أهل علم ودراية وتوحيد

ومقالة، فبرز منهم الكثير من العلماء الأفاضل الذين حملوا الدين على أكتافهم ليوصلوه إلى الناس بأمانة وصدق، فكانوا المُعَبِّر والمَعْبَر الى احقاق الحق واقامة العدل، فشّمر الكثير منهم عن سواعدهم وأخذوا من العلوم العلوية والمعارف الإلهية، حتى برز فيهم علماء فطاحل وفقهاء عظام أحيوا الدين وثبّتوا ركائزه وقوّوا معالمه وأحاطوه بجدار من حديد يصطدم به كلّ من يريد التطاول على هذا الدين الحنيف والمذهب الشريف، فكانوا له بالمرصاد.

حتى جعلهم الفئة المستبدلة عن أمة العرب ولا يكونوا كالعرب بفتورهم وخورهم وضعفهم وتهاونهم عن نصرة الحق واضاعة الفرصة، فان لهم من الصفات الحميدة التى يندر وجودها فى غيرهم من الأمم، ولهم من المزايا الخيّرة التى تؤهلهم ليكونوا حقا أهل الاستبدال الصالح والثابت على مرّ الزمن، فلا يتولوا ولا يزيغوا عن قولهم الحق ومنطقهم الصواب وولائهم الدائم، ولا تأخذهم فى الله لومة لائم.

اما غيرهم من الأمم فقد زاغت أبصارهم وخارت قواهم وانهارت من أول وهلة، ومن أول فتنة أصيبوا بها، حتى خاطبهم المولى بقوله الكريم:

«وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».(1)

وقد حصل أول بوادر هذا الانهزال والانهزام والخور فى واقعة أحد عندما هجم خالد بن الوليد من الخلف على معسكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وولّى المسلمون هاربين يلتمسون من أبى سفيان العفو ومن أُبىّ

1- 1. سورة محمد صلى الله عليه و آله : آيه 38.

بن سلول زعيم المنافين الصفح، ولم يصمد مع الرسول إلا النفر القليل، وقفوا

كالطود العظيم لحماية سيد المرسلين.

«وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين».(1)

فهذه الأمة المرحومة التى انزل الله بها خير المرسلين وأفضل الخلق أجمعين ينهزمون تاركين إياه وحده فى الميدان، لايبالون ما يحلّ به من ويلات وبلايا، وينقلبون عن دينه بعد موته وعلى صريح الآية الكريمة.

لذا وجد الله خيرا منهم من يقوم بالدين خير قيام وينهض به على التمام، وكان مصداقهم قول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم عندما سُئل عن معنى الآية الكريمة:

«وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم».

قال: «هذا وقومه» وأشار الى سلمان الفارسى، ثم قال «والذى نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس».

فهم ومنذ اليوم الأول وعندما التحقوا باماهم فى الكوفة، وكانوا يلتقطون منه كلّ كلمة يقولها وكلّ عبارة ينطق بها، ويمتثلون كلّ حركاته وسكناته ليطبقوها على أنفسهم، فانّهم وجدوا فيه القدوة الحسنة التى أوصى الله بها ورسوله، فاقتدوا به واتخذوه وليّا ومرشدا، وكان لهم ناصحا ومؤيّدا.

فعاب العرب على الإمام على عليه السلام ان زاحمتهم الحمر على قربه وعلى منبره حتى انهم لايستطيعون الصلاة الصفوف الأولى لكثرة ما تزاحم

1- 1. آل عمران: آيه 144.

العجم على القرب من امامهم وسيدهم، وجاء يوما ابو موسى الاشعرى الى مسجد الكوفة وأخذ يتخطى رقاب الناس وخاطب الإمام على عليه السلام

بقوله وحماقته: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربک !

قم عش آل محمد

وصف الأئمة الأطهار عليهم السلام قم المقدسة بأنّها العش الذى يبنيه الطائر ليلمّ به فراغه ويحميهم من تقلبات الظروف، من الحر والبرد، حيث إنها تضمّ وتلمّ شيعة آل محمّد وتحميهم، أولئک الشيعة الناطقين بالحق والذابين عنه بأرواحهم والمدافعين عنه بمهجهم. فقد قال الامام الكاظم عليه السلام:

«قم عشّ آل محمّد ومأوى شيعتهم ولكن سيهلک جماعة من شبابهم بمعصية آبائهم والاستخفاف والسخرية بكبرائهم ومشايخهم ومع ذلک يدفع الله عنهم شرّ الاعادى وكلّ سوء».(1)

ولقد ورد معنى لطيف للسيد عادل العلوى فى تفسير هذه الرواية وهو كون قم المقدسة عش آل محمد حيث يقول والعش كما ورد فى كتب اللغة (هو موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب) ليأوى اليه ويحمى فراخه من الصيادين حتى ينبت ريشهم ويتمكنوا من الطيران، فكذلک قم فانها مأوى الفاطميين والعلويين وشيعة امير المؤمنين ما يقصدها جبار الا هلک.

وأنّ من حوزتها يُحلِّق العلماء إلى سماء الفضائل والمكارم وينشروا العلم الى مشارق الارض ومغاربها حتى المخدرات الحجول تأخذ حجتها

1- 1. تاريخ قم ص 98؛ البحار ج 60 ص 214.

وعلمها من قم المقدسة، وهذا من بركة السيدة المعصومة عليها السلام كما ورد فی زيارتها المأثورة أن يزور الانبياء اولی العزم، ثم الائمة الاطهار،

ليوحی للزائر ان قم عش الانبياء والأوصياء كلّهم، والذی يمثل خط الأنبياء فی آل محمد، كما ان ارض قم كلها حرم الأئمة الاطهار فاينما سكن الوارد بقم فهو فی حرمهم وعشهم وفی حمی كريمة اهل البيت عليهم السلام.(1)

قم وقيادة الأمة

منذ أن بذرت أوّل بذرة للتشيع فی قم ولدت فيها حالة التوجه الی خط أهل البيت عليهم السلام والإنحراف عن خطّ السلطة، وظلت من ذلک الوقت تصارع التيارات الإنحرافية الموجودة فيها من الأديان والتوجهات الضالة كالزرادشتية وقضت عليها وأبعدتها عن الساحة وحوّلت معابدها مساجد، ثم عانت من المذاهب الإسلامية المعادية والمناوئة للخط السليم لأهل البيت عليهم السلام، فولدت صراعات حادة ومشاحنات مريرة عانی منها إخواننا فی قم الأمرين، فتلاحظ أغلب البيوت القديمة لشيعة أهل البيت كتب علی أبوابها الحديث القدسی الشريف: «ولاية علی بن أبی طالب حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی»، وهذا نوع من التحدی الصارخ بوجه من ينكرون الولاية وأحقية أهل البيت عليهم السلام، فكانت تخرج جماعات من اخواننا السنة للهجوم علی محلات ومناطق الشيعة، ويقابلهم الشيعة بنفس الموقف للتحدی واعلان القوة والصمود والثبات علی المذهب الحق.

إنها – قم المقدسة – حجة علی الخلائق لا لوجود الحوزات العلمية فيها

1- 1. شهد الارواح للاستاذ السيد عادل العلوی ص 93-94.

وكثرة العلماء وحلقات الدرس والتباحث، ولا لوجود المكتبات الدينية، بل إنها تقولبت بقالب الحب الإلهى والأمر الإلهى الذى كسر كلّ قيود القوة

والجبروت الطاغوتى المتفرعن وانتشر كاللهب فى الحطب اليابس داخل المجتمع، فألهب مشاعر الملايين وامتدّ هذا الموج العارم الى غيرها من البقاع فشمل كل مدن إيران الأخرى، حتى النساء المخدرات حرّك فيهنّ مشاعر الحب والولاء والمسؤولية الدينية فخرجت المرأة الى جانب الرجل تنادى ياحسين ولاتبالى ولاتعير أذنا لتهديدات الطواغيت.

وامتدت هذه الحالة وتبلورت حتّى تحوّلت ثورة مكبوتة فى الشيعة والمحبين تنتظر الإنفجار واعلان الصرخة المدوية بوجه كل من يقف حائلاً بوجه التيار العلوى الأصيل.

وساند هذه الحالة الإجتماعية فى الأمة الولادة الميمونة لنبتة مباركة وشجرة طيّبة أسّسها علماء أفاضل أمثال الشيخ عبدالكريم الحائرى، ألا وهى الحوزة العلمية التى خطّت مجالها وامتدّت جذورها لتقود المجتمع القمى وتؤدّى دورها وتقوم به خير قيام.

الأرض لاتخلو من حجة

أكّدت أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنّ الأرض لاتخلو من حجة: إمّا ظاهر موجود يعيش بين الناس ويعانى منهم الإنحراف والمخالفة والتكذيب، أو مختفى مستور. وهذه الحجة أما أن يكون نبيا مرسلاً أو وصى نبى أو وليا مؤتمنا، أو ظاهرة متقولبة بمجموعة من الرجال الأخيار، أو متمثلة ببقعة من بقاع الأرض أو بمدن مقدسة تمتاز بمواصفات متميّزة

وتحتوى على عناصر فريدة، وتضمّ رجالاً ميامين يحملون على كاهلهم مسؤولية الدين والمجتمع.

فتصبح – هذه المدن – مؤهّلة لتكون رائدة وقائدة وسيدة على غيرها،

تباهى المدن الأخرى، فتنظر اليها بعين الإجلال والإكبار والاحترام، فيالها من مدن مباركة، فمنها التى احتوت الوجود المبارك والمولود الطاهر الذى ماولد بمثله فى الكون من الفضل والكرامة والعفة والطهارة والبركة، تلك مكة التى ولد وترعرع فيها أزكى مخلوق على البرية، فحملت على ظهرها ذلك الكائن الملكوتى والرحمة الإلهية والنبوة الخالدة والسعادة الأبديّة محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحملت أيضا بن عمّه وسيفه الضارب وذراعه القوية وسنده المتين ووزيره الأمين وصهره الفاضل ووصيّه الكامل علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

ومنها المدينة المنورة التى نوَّرها الله تعالى بنور النبوة والإيمان واحتضنت أكمل الأديان وأتمّها وأخيرا فاز باطنها بان احتوى جسد الوجود المقدس الطاهر.

ومنها الكوفة التى جعلها الله حرم أمير المؤمنين عليه السلام فأصبحت عاصمة الأمة الإسلامية فى عهد الولاية العلوية والحكومة الربانية، وسيجعلها الله تعالى عاصمة العالم الإسلامى، عاصمة الكون المترامى الأطراف، عاصمة الكرة الأرضية، التى تنطلق منها الأوامر الإلهية على يد بقية الله الأعظم والقائد الملكوتى، الذى أنظره البارى ليكون رحمة نازلة للوجود يصلح به الأرض من فسادها، وناسها من إنحرافها.

ومنها المدينة المباركة والأرض المقدسة التى احتوت بين أضلعها سيّدة

كسـيدة نساء العالمين عليها السـلام وزكيّة كالحوراء البتول، وهى سـميّتها وحفيدتها، التى لها من الفضل الجسـيم والمنزلة الرفيعة والبركة الواسعة والشفاعة المرتقبة المرجوّة، وهى سيدة نساء زمانها.

إنها مدينة قم المقدسة، حرم الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومثوى أولياء

الله وأحباءه، فيها علماء كعلماء بنى إسـرائيل، نـذروا أنفسـهم وأرواحهم ليكونوا مشاعل هـدىً وطرق معبّـدة لإيصال الناس الى بر الأمان، فحملوا مبادى ء أهل البيت عليهم السلام، ومفاهيمهم ورواياتهم وأحاديثهم، وأسّسوا معاقلاً خالدة لتنطلق منها إشعاعات النور المحمدى والفيض العلوى على العالم، فهـذه المدينـة بحق كانت مصـداقا للذكر والدعاء والتوجه، والانطلاقة الروحية الى الملأ الأعلى والانكشافات الغيبية.

فأخـذ ينظر الى قم بعين الإجلالـل والاكبـار، ويشـار اليهـا بالبنان حتى امتـدّ خبرها الريادى الى باقى المحافظات، فترى الناس فى حالات المواقف المصـيرية والحساسـة ينتظرون الجواب من قم ماذا تقول وما هو موقفها. فظهرت قيادة قم تتبلور وتتأصل فى جـذور الأمة وتتعمّق فى أوساطها حتى وصل بها الأمر أن لايمكن للطاغوت أن يفعل شيئا تجاهها، لانها أصبحت هى الأمة والأمة هى قم.

وهـا هى وقـد اقبل عليها الطلبـة من كلّ حـدب وصوب من بقاع أرض إيران يـدرسون العلم وينتهلون منها الثقافـة الإسـلامية الصـحيحة، بدروسـها الحوزوية (الفقه والأصول) ودروسها السياسية (الثورة والمعركة)، فكان الطالب يتخرج حوزويا ثوريا، ليمارس عمله فى منطقته أيّا كانت، فانتشرت الحركة الثورية تعانق السماء وتناطح الجبال وتواجه الطاغوت

بكل حدّة ومقاومة، فترى الصوت يظهر فى قم ويمتد صداه فى كلّ مناطق إيران فينتشر وكأنه النار فى الحطب اليابس.

خرّجت قم علماء فضلاء ومراجع واعين غير متحجّرين، لايخافون فى الله لومة لائم، ولاقوّة سلطان، بل همهم أن يستقيم أمر الدين، وقد توجه العلماء لمسألة قد غفل عنها اخوتنا السنة بأن ربطوا حوزاتهم الدينية

ومدارسهم العلمية ببيت الديوان والأوقاف فأخضعوها لتعاليم ومقررات السلطان، أما الحوزات الشيعة العلمية، سواء كانت فى قم أو فى النجف أو غيرها - رغم المحاولات الشديدة والمتكررة من قبل الحكومات على اخضاعها - إلا انها حافظت على استقلاليتها واستقامتها وبقيت شامخة تقاوم الرياح العاتية والعواصف المزمجرة، فكانت تقول: لا أَمام الحكومات، وتقول: لا مقابل قوانين السلطات الجائرة، فترفض مايخالف التعاليم الإسلامية وتقبل بتحفظ ما يوافقها.

وهذا ما تنبأ له أئمتنا عليهم السلام بنظرتهم الربانية المستقبلية فيما يتعلق بقم وأهلها وقيادتها الصحيحة للمجتمع.

فعن على بن ميمون الصائغ عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «سيأتى زمان تكون بلدة قم وأهلها حُجَّة على الخلائق، وذلک فى زمان غيبة قائمنا الى ظهوره، ولولا ذلک لساخت الأرض بأهلها».(1)

وروى عنه عليه السلام: «ان الله احتجّ بالكوفة على سائر البلاد وبالمؤمنين من اهلها على غيرهم من اهل البلاد، واحتجّ ببلدة قم على سائر البلاد وباهلها على جميع المشرق والمغرب من الجن والانس ولم يدع الله

1- 1. بحار الانوار: ج 60 ص 213.

قم واهلها مستضعفين بل وفّقهم وايّدهم».(1)

فهی حجـة علی الخلائق ولا یکون الحجـة حجـة مالم یکن مقبولاً عنـد الله وعلی خط ولایة الله تعالی، فعندما نقول إن الأنبیاء حجج الله علی الخلائق، وانّ الأوصیاء والأولیاء حجج الإله علی البرایا، لانّهم ذابوا فی ذات الله، وامتثلوا ما یریده الله منهم، فوهبهم هذه الحلّة لیکون أمرهم أمر

الله وعملهم عمله وقولهم قوله، فهم حجـج یحتج بهم الله علی البریّة یوم القیامة أن لا یقولون ماجاءنا من نذیر أو بشـیر، وکذا الحال فی قم فی غیبـة إمام زماننا فهی حجة علی الخلائق، لان منها انتشـر العلم وذاع صـیته فی کلّ العالم، ودوّی صوته لیسـمعه القاصـی والدانی حتی ربّات الحِجال قد وصل إلیهنّ.

وقـد نـادت قم: یاللعـالـم الغـاط بنوم المترفین والی جانبه مئات الملایین من الجیاع، یاللعالم الـذی لایأبه بسـحق المستضـعفین قبال نزوة المترفین والمتسـلطین، یاللشـعوب المظلومـة انهضـی وتحرری من ربقـة العبودیة والانحطاط الفکری وتعلّمی کیف تکونی حرّة تخلّصـین نفسک من قیود الأسیاد وسیاطهم الملتویة علی ظهرک.

فکانت قم حجة لانها أوصلت صوتها فی کلّ مکان فی العالم وهی تقود المستضعفین وتنادی بتوحیدهم لیکونوا یدا واحدة وکتلة کونکریتیة قویة بوجه الطغاة والمسـتبدین، وقد أصـبحت الیوم قلعة الصامدین والمتحدین والمتحررین، تُعلِّم الناس کیف یموتوا لیکونوا أحرارا سعداء، تعلّمهم

1- 2. تاریخ قم ص 95؛ البحار ج 60 ص 213 بل هناک اختلاف فی النص (بدل اهلها مستضعفین اهله مستضعفا).

الشهادة وعشق الموت من أجل حرية الآخرين.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ستخلوا كوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية. يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل، حتى لايبقى فى الأرض مستضعف فى الدين حتى المخدرات فى الحِجال، وذلک عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهلها قائمين مقام الحجة، ولولا ذلک لساخت الأرض بأهلها ولم يبق فى الأرض حُجة، فيفيض العلم منها الى سائر البلاد فى المشرق والمغرب، فتتمّ حُجة الله على الخلق، حتى لايبقى أحد على الأرض لم يبلغ اليه الدين والعلم. ثم يظهر

القائم ويصير سببا لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لاينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حُجةً».(1)

لقد غرست قم بذور المحبة فى قلوب العاشقين وبنفس الوقت غرست فى وجودهم ألا يكونوا عبيدا حائرين محطا لركلات الآخرين، فقد جمعت قم ومن كل المناطق أناسا أشداء قلوبهم كزبر الحديد الصُّلب، لاتهزهم الرياح الفكرية والعقائدية المنحرفة والتيارات الضالة والاغراءات المادية المنحطّة، فهم أسود النهار ورجال الحرب عند مقارعة الظالمين، لايعرفون للخوف من الموت معنىً، ولايعرفون للتعب فى ذات الله مغزىً، حاملين أرواحهم على الأكف، وسيوفهم على الأكتاف، غير معتمدين على هذا وذاک ومعونة المتربصين والمستغلين، بل هم من الله يطلبون العون والنخوة، ومنه يستمدون القوة والحمية، لانهم يعرفون انه قد أوعدهم والله لايخلف الميعاد، ان العاقبة لمن اتقاه واستقام فى طريقه.

1- 1. بحار الانوار ج 60 .

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «رجلٌ من قم يدعو الناس الى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لاتزلهم الرياح العواصف، ولا يملّون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون، والعاقبة للمتقين».(1)

وهاهى قم المقدسة قد امتازت عن غيرها من المدن الأخرى فى إيران باهتمام خاص ورعاية من قبل الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته الميامين عليهم السّلام، فقد وردت روايات عنهم عليهم السّلام تمجد أهل قم وتذكرهم بخير، فهى حرم الأئمة الاطهار عليهم السّلام، وحرم الله تعالى، وحرم رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «الا ان لأمير المؤمنين حرما وهو الكوفة، الا انّ حرمى وحرم ولدى من بعدى قم، الا ان قم كوفة صغيرة، الا ان للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها الى قم تقبض فيها امرأة هى من ولدى اسمها فاطمة بنت موسى يدخل بشفاعتها شيعتى الجنة باجمعهم».(2)

وهناک سلام خاص من مولى الموحدين لأهالى قم، ففيهم رواة حديثهم المتبحرين الواعين الناطقين عن الحق، وفيهم أهل الزهد والعبادة والتوجه والدعاء.

فقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «سلام الله على أهل قم ورحمة الله على أهل قم سقى الله بلادهم الغيث وينزل عليهم البركات ويبدّل الله سيئاتهم حسنات، هم أهل ركوع وخشوع وسجود وقيام، هم الفقهاء العلماء الفهماء، هم أهل الدين والولايه والعيادة وحسن العبادة

1- 2. المصدر السابق: ج 60 ص 216 و 446.

2- 1. مجالس المؤمنين ج 1 ص 83 ؛ تاريخ قم لناصر الشريعة ص 7.

صلوات الله عليهم ورحمة لله وبركاته».(1)

إذن لماذا هذا الإهتمام بأهل قم خاصة وإيران عامة؟

هل هذا من باب الإثارة والحث ؟ أم لأن فيهم صفات تخلو فى غيرهم؟

لولاحظتهم أيام المناسبات الدينية والمراسم ومجالس الأدعية فى المساجد والاضرحة المقدسة، تجد قوما يتململون تململ السليم ويتناوحون نياح الثكالى ويتضرعون تضرع الفاقدة أعزتها، لاتمنعهم حرارة الشمس فى الصيف ولابرودة الشتاء القارص، تراهم وقد غطت الساحات منهم فلايبقى مكان حتى الشوارع المحيطة بالمكان إمتلأت من المستمعين،

ولساعات طويلة ينتظرون الدعاء ويتفاعلون معه بنياح وبكاء وتوجه وخضوع، ينادون المولى ويتوسّلون اليه بدموع غزيرة وأيادى مرفوعة تطلب المغفرة وهم لايعبأون بحرارة أو برودة، بل لايشعرون بها وإن انهطلت الأمطار الغزيرة وتساقطت الثلوج وكأن شيئا لم يكن. وهذا مالانجده فى غيرهم، وان وجد فليس بمستواهم ولم يصل الى حدهم، وهذا الأمر الذى جعل أئمتنا عليهم السلام يوصون بأهل قم ويمجدونهم ويأملون منهم كل خير ويعتبرونهم حجة الله على الخلائق فى آخر الزمان.

وخير دليل على هذه الظواهر ما نقله محمد بن الفضل عن عدة من أصحابه أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أشار الى عيسى بن عبدالله فقال: «سلامٌ على أهل قم يسقى الله بلادهم الغيث، وينزل عليهم البركات، ويبدِّل سيآتهم حسنات.. وهم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود. هم الفقهاء

1- 2. مجالس المؤمنين ج 1 ص 83 ؛ و ورد فى البحار ج 60 ص 228 فى مطلع الحديث (صلوات الله على اهل قم) بدلاً من سلام اللّه على أهل قم.

العلماء الفهماء. هم أهل الدراية وحسن العبادة».(1)

وهـذه الظاهرة الدينيـة عندهم لم تكن وليدة الساعة والثورة والأحداث الأخيرة، بل انها متجذرة فى وجودهم منذ القدم، فكما كانوا على دين أجـدادهم المجوس وهم يتوجهون الى عبادة النار، يتعبدون بجد واهتمام منقطع النظير، واليوم وبعد دخولهم الإسـلام تعززت عندهم هذه الظاهرة الدينيـة واسـتوعبت كل حياتهم، فكانوا يبكرون الحضور فى مسـجد الكوفة على عهد خليفة رسول الله صـلّى الله عليه وآله وسـلّم يحيطونه ليسـتمعون منه مايقوله حتى لاتفوتهم كلمـة واحـدة من خطبته، فكان يتضايق بعض المسـلمين من حضورهم ومزاحمتهم إياهم، ويوما جاء الأشعث بن قيس أبرز زعماء العرب ورئيس عشيرة كندة، ورأى كثرة الصفوف ولم يجد مكانا

ينـاسب موقعه الـدنيوى فتخطّى رقاب الناس الى الصـفوف الأولى حتى اقترب من منبر أمير المؤمنين عليه السّلام، ولكنه اصـطدم بحشود العجم من الإيرانيين فغاضه الأمر ولم يتماسک غضبه فقال مخاطبا عليّا عليه السلام بلهجة الاجلاف:

- يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربک !

فقال عليه السـلام بعـد أن أطال السـكوت: «مَنْ عذيرى من هؤلاء الضـياطرة؟ يتمرغ أحدهم على فراشه تمرُّغ الحِمار، ويهجُر قوما للذكر، أفتأمرنى أن أطردهم ؟! ماكنتُ لاطردهم فأكون من الجاهلين، أما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا، كما ضربتموهم عليه بدءا».

والى هذا أشار الشيخ الكورانى فى كتابه الممهدون للمهدى:

1- 1. بحار الانوار: ج 60، ص 217.

(أما صعصعة بن صوحان وهو خيرة تلاميذ أمير المؤمنين عليه السلام فقد أدرک خطورة ماحدث. لقد طرح الأشعث خلافة المسلمين على أنها قيمة دنيوية يملكها العرب، وأنها أصبحت مهددة بهؤلاء المسلمين الجدد الذين أحاطوا بالمنبر والإمام وصاروا أقرب اليه من الأشعث وغيره.....

وكأنَّ أمير المؤمنين استعرض فی سکوته صورتين ممتدتين فی تاريخ الأنبياء عليهم السلام:

صورة المؤمنين المستضعفين المتعطشين الی معرفة رسالة الله تعالی، فهم يلتفّون حول الأنبياء والأوصياء والعلماء..

وصورة المترفين المنافقين الذين يتکبّرون عليهم ويحتقرونهم).(1)

فالظاهرة الدينية والإسلامية هی تيار متمرکز وأفق يغطی حياتهم

ووجودهم ويتفاعل مع تطلعاتهم وينسجم مع امکانياتهم الروحية والنفسية.

(قد يخطر ببال الباحث فی تاريخ إيران أن يرجع ذلک الی الحرکة الصفوية التی کانت فی بداياتها أشبه بالاتجاه الصوفی وأثرت فی جماهير الإيرانيين وتعاظم أمرها حتی حکمت إيران. فقد أولی ملوکها اهتمامهم بالحوزات العلمية وبالعلماء والخطباء فی أنحاء إيران وأعطوا المراجع مکانة خاصة، حتی أن الشاه طهماسب أصدر مرسوما أمر فيه أجهزة الدولة باطاعة أمر المرجع المعاصر له المحقق الکرکی العاملی رحمه الله، وذکر فيه أن الفقيه الجامع للشرائط هو الحاکم الحقيقی وأنه يتشرف بامتثال أوامره وتوجيهاته.

1- 1. الممهدون للمهدی، للشيخ علی الکورانی، ص 264.

ولكن الصحيح أن الحركة الصفوية وان أثرت فى تعميق الظاهرة الإسلامية فى إيران فقد كانت هى نتيجة لهذه الظاهرة أكثر من كونها سببا.. فلولم يكن تيار التدين مركزا فى جماهير الإيرانيين لما قبلوا بالصفويين حكاما وهم هاشميون من أصل عربى، ولما قبلوا بمرجعية المحقق الكركى والشيخ البهائى وهما عربيان من لبنان.

فى إعتقادى أن عوامل الحالة الإسلامية هى أبعد زمنا وأعمق من الحركة الصفوية، وهى خمسة عوامل: سلمان الفارسى، والقضاء على الكسروية، وقم، وهجرة الهاشميين الى إيران، وقابلية الإيرانيين.. وأن هذه العوامل أشبهت أن تكون خطة تلاقت نتائجها وتفاعلت فى شخصية الإيرانيين فى التاريخ البعيد والقريب تفاعلاً هادئا وعميقا ولم نشعر بها إلاّ عندما حصل فى تراكمها الكمى تطور نوعى وفاجأنا الإيرانيون بثورتهم الإسلامية).(1)

وحقا مايقال ان للإيرانيين قابلية دينية ينفردون بها دون غيرهم من الشعوب المتدينة، وحقا ما يقال عنهم انهم يدخلون الجنة بولائهم وطاعتهم وحبهم لأئمتهم. وهذا الولاء تجده حقيقيا واقعيا متجسدا فى إرتباطاتهم بأئمتهم من خلال الزيارات لأضرحتهم والدعاء والتوسل بهم وطلب حاجاتهم من الله أن يقضيها بحقهم، وهم يسكبون الدموع بغزارة ولا يملّون من طول الجلوس والمناجاة، بل تجدهم فى تجدد دائم كلما طال عليهم الوقت، وكأنهم فى أول الدعاء وحتى لو انتهى الدعاء يظلّون يتمايلون ويضربون الصدور بالأكف لبقاء حالة التفاعل مع الدعاء والزيارة والمناجاة.

1- 1. المصدر السابق: ص 241-242.

ولاية أهل البيت

الحق دائما وعلى مر السنين ثقيل ولا يقبل به إلاّ أهله ومريدوه، وقد عانى الأنبياء وأوصيائهم من بعدهم بثلة من المتمردين على الدين والمنهج القويم الذى جاء به الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فظهرت منهم طائفة، بل طوائف تفهم الدين على انه حكرٌ وبضاعة يديرونها مادرّت معيشتهم، ويرفضون منه ماخالف أهوائهم واصطدم مع مبادئهم الدنيوية، فهم يرون الحق باطلاً والباطل حقا، لأن الحق وان أقرت به النفوس واستيقنته «وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعُلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين»(1) إلاّ إنها لاتميل اليه لانه ثقيل ولا ينسجم مع تطلعاتهم ورغباتهم وأهوائهم، ويتبعهم فى ذلک رعاع الناس.

وكانت ولاية على بن أبى طالب عليه السلام هى من أقوى ما ابتليت به الأمة مع وضوح الرؤية حوله والأدلة القطعية القرآنية والروائية حوله، إلاّ أن العيون لاترغب الارجح منها، وان النفوس لاتهوى أن يتصدى على ذلک

العملاق الخالد والبارز فى كل شى ء، انهم يريدون منه أن يكون مساويا ونظيرا لهم لايمتاز عنهم بشى ء.

كيف يكون ذلک وقد طوت نفسه صفات وخصائص ما وجدت فى غيره، وانفرد بمميزات ما احاطت بأحد غيره. فنى نفسه فى ذات الله ونذرها خدمة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وولاءه للإسلام وذوبانه فى الذود عنه وان قطعته السيوف ألف مرّة، تفانيه فى نصرة الحق واتباع الهدى وطاعة الرسول الى الحد الذى عجز عنه خيرة المسلمين.

1- 1. النمل: آيه 14.

كيف لايكون كذلک وقد قال عنه الله تعالى: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»(1)

وقال عنه تعالى مهددا رسوله مع ما عانى فى نشر الإسلام والتضحية التى قدّمها فى سبيله: «ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليک من ربک وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمک من الناس».(2)

ما هذا التهديد الشديد اللهجة لرسوله الأكرم وخيرته من خلقه والذى تأدب بحضرته وهو صنيعته، ومع هذا يقول له وكأنک لم تبلغ رسالتى إن لم تبلغ بولاية على، ومع كل هذا فهل قبلت الأمة هذه الولاية المفروضة حتى على الرسول الخاتم صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فى على عليه السّلام وهل اتّخذته وصيا؟ أم زاغت عنه الأبصار وطفحت عنه النفوس؟ وهذا ماحصل.

إلاّ أنّنا نجد فى قوم آخرين جعلوا من على نبراسا وقدوة حسنة يسيرون بهديه ويقتدون بمنهجه ولا يميلون الى غيره، فاتخذوه وليا ووصيا، وادانوا له بالحب والطاعة والولاء له ولأهل بيته الكرام عليهم السلام فأولئک هم

المؤمنون حقا: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خير البرية».(3)

فخير البرية هم علىّ وشيعته الذين اتّبعوه باحسان وصدق، ونجد أصدق مثال له بلاد فارس فى طاعتهم وولائهم لأئمتهم عليهم السّلام.

عن عبدالواحد البصرى عن ابى وائل عن عبدالله الليثى عن ثابت البنانى عن انس بن مالک، قال: كنت ذات يوم جالسا عند النبى صلّى الله

1- 1. المائدة: آيه 55.

2- 2. المائدة: آيه 67 .

3- 1. البينة: آيه 7.

علیه وآله وسلّم اذ دخل علیه علی بن أبی طالب علیه السلام، فقال صلّی الله علیه وآله وسلّم:

إلیّ یاأبا الحسن، ثم اعتنقه وقبّل ما بین عینیه فقال صلّی الله علیه وآله وسلّم:

یاعلی ان الله عزّ اسمه عرض ولایتک علی السماوات فسبقت الیها السماء السابعة فزینها بالعرش.

ثم سبقت الیها السماء الرابعة فزینها بالبیت المعمور.

ثم سبقت الیها السماء الدنیا فزینها بالکواکب.

ثم عرضها علی الأرضین فسبقت الیها مکة فزینها بالکعبة.

ثم سبقت الیها الکوفة فزینها بک.

ثم سبقت الیها قم فزینها بالعرب وفتح الیها بابا من أبواب الجنة).(1)

فجعل الله منها موضعا للأمان والرحمة والسلامة من الفتن وتحوّلات الزمان، فهی أسلم البقاع وخیر المواضع.

قال ابو عبدالله الفقیه الهمدانی فی کتاب البلدان: انّ أبا موسی الاشعری

روی انّه سأل أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام عن أسلم المدن وخیر المواضع عند نزول الفتن وظهور السیف.

فقال: اسلم المواضع یومئذ اهل جرجان وطبرستان واذا خربت سجستان فاسلم المواضع یومئذ قصبة قم.

تلک البلدة التی یخرج منها انصار خیرة الناس أما وأبا وجدا وجدةً

1- 2. البحار ج 60 ، ص 216؛ مستدرک الوسائل ج 2، ص 193 باب 12.

وعمـة، وهی الموضع الـذی نبع منه الماء الذی مَن شـرب منه امن من الداء، ومن ذلک الماء عجن الطین الذی عمل منه کهیئة الطیر، ومنه یغتسل الرضا علیه السلام، ومن ذلک الموضع خرج کبش ابراهیم وعصا موسی وخاتم سلیمان.(1)

ص: 50

1- 1. البحار: ج 60 ص 217؛ مستدرک الوسائل ج 10، ص 368.

الفصل الثالث

قم والتمهيد للظهور

ص: 52

قم والتمهيد للظهور

لايخفى على كلّ ذى لبّ وعقل سليم والمتطلع الى روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام، واهتمامهم الخاص والفريد بمدينة قم المقدسة، وهـذا من فيض الغيبيات التى أخبرونا ونبأونا بها، بأن قم تمهد للمهدى عليه السـلام سـلطانه ويوطئون له العباد والبلاد ليكونوا تحت إمرته وقيادته.

قال الإمام الباقرعليه السلام: «كأنى بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلک وضعوا سيوفهم على عواتقهم.. فيعطون مـا سألوا فلا يقبلونه، حتّى يقوموا، ولا يـدّفعونها إلاّ الى صاحبكم. قتلاهم شـهداء، أما والله لو أدركت ذلک لأبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر».(1)

وكذلک المروى من بعض صحاح السنة كابن ماجه: «يخرج أناسٌ من المشرق يوطئون للمهدى سلطانه».

ولطالما ذكرت روايات أهل بيت النبوة بخروج رايات من بلاد فارس، وحثّت المسـلمين عموما وشيعتهم بالخصوص على التوجه الى تلک الرايات ونصرتها والانضمام تحت لوائها لأنها راية هدى وصلاح:

«إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خُراسان فأتوها ولو حبوا

1- 1. بحار الانوار: ج51، ص 83 و ج 52، ص 243.

على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدى».(1)

وها هو أمير المؤمنين عليه السلام يأمر الصحابى عامر بن الطفيل ويدخل به فى عمق الزمن والمستقبل البعيد ويوصيه ويؤكّد عليه أن لايأت فقط تلك الرايات، بل عليه أن يموت دونها وتحت رايتها، ولشدّة الإهتمام بها يطلب منه ويدعوه إن لم يستطع كسر الصندوق الموجود فيه، عليه أن يتدحرج، مع ما يمرّ به من صعاب ومشاكل وطرق وعرة، قاطعا الفيافى والصحارى: «ياعامر إذا سمعت بالرايات السود مُقبلة من خراسان فكنت فى صندوق مُقفل عليک، فاكسر ذلک القفل وذلک الصندوق حتى تُقتل تحتها. فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها».(2)

ومن خصوصيات هذه الرايات أنها تفتح الأراضى المستعمرة والمحكومة تحت سيطرة القوى الظالمة والمستضعِفة أهلها وتدخلها الإسلام حتى تصل الى مركز الإنحطاط والخُبث والفساد، إسرائيل اللقيطة فتنصب راياتها على أرض القدس، مرفرفة على قباب القبلة الأولى لتعود ثانية الى المسلمين، منتزعةً من ربقة اليهود الذين عاثوا فيها الفساد وأكثروا فيها الدمار والخراب.

«تخرج من خراسان رايات سود فلا يردّها شى ء حتى تنصب فى إيلياء».(3)

1- 2. كنز العمال؛ و ابن ماجة؛ و عقد الدرر؛ و ابن حمّاد؛ و الصواعق المحرقة.

2- 1. رواه الحنفى فى كنز العمال ج 6 ، ص 68 .

3- 2. اخرجه الحنفى فى كنز العمال: ج 7، ص 262؛ مسند أحمد و جامع الترمذى بالسند عن أبى هريرة و أخرجه الترمذى فى سننه ج 3، ص 362. و أخرجه ابن كثير فى نهايته.

هل الرايات قمية؟

ولكن من أين لنا الدليل على إن هذه الرايات هى رايات أهل قم وليس

رايـات غيرها من المـدن الإيرانيـة الأخرى، ولعلها تقصـد رايات كل إيران، حيث إن كلمـة خراسان أو فارس يقصـد ذلک الوقت بلاد إيران ككل، فمن أين جاء هذا التخصيص لأهل قم ؟

أولاً: هنـاک روايـات وردت عن المعصومين عليهم السـلام تؤكـد ان هـذه الرايات هى رايات المدينـة المقدسـة، التى خصّ ها الله تعالى بالقداسة والكرامة والطهارة، ففى تفسـير الآية الكريمة: «بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد» فقد ذكرها الإمام الصادق عليه السـلام بانّها نزلت بخصوص أهل قم وانهم القوم الذين يدخلون فلسطين ويرفعون راية لا إله إلاّ الله مرفرفة خفّاقة على ربوع القدس الشريف.

وكما رواها بحار الأنوار، عن بعض أصـحابنا، قال: كُنتُ عنـد أبى عبـدالله عليه السـلام جالسا إذ قرأ هـذه الآية «فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عِبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولاً»،(1) فقلنا: جُعِلنا فداک مَنْ هؤلاء ؟ فقال ثلاث مرات: «هم والله أهل قم، هم والله أهل قم، هم والله أهل قم».(2)

وعن الكافى للشيخ الكلينى: «قومٌ يبعثهم الله قبل خروج القائم فلايدعون وترا لآل محمد إلاّ قتلوه».(3)

وقطعا إن أشد أعداء أهل البيت عليهم السلام، وأشد أعداء الحق فى

1- 1. الاسراء: آيه 5.

2- 2. بحار الانوار: ج 60 ، ص 216.

3- 3. الكافى للشيخ الكلينى.

التاريخ البشرى هم اليهود والذين اتبعوهم على الباطل من حكام العرب والدول الإسلامية الأخرى، فهم يعرفون الحق وينكرونه ويستكبرون عليه، واليهود على اطلاع كامل إن زوال ملكهم وفناء أُبهتهم والقضاء على

جبروتهم وكيانهم الكارتونى المزيف لايكون إلاّ على يد أنصار المهدى عليه السلام والممهدون له سلطانه، فهم الآن وفى كل وقت يكيدون المكائد ويحيكون المخططات للقضاء عليهم والسيطرة على مقدراتهم، حتى لايأت ذلک اليوم الذى يموتون فيه موت الفئران والجرذان.

إنهم يخافون من أهل قم ورجالها الأشداء، وقائدهم السيد الأكبر الذى يلهب فيهم الحماس والثورة، ويجدد فيهم الولاء لأهل البيت عليهم السلام، ولا يكون ذلک الولاء حقيقيا مالم يتم الانتقام من أعدائهم فى مشارق الأرض ومغاربها.

فاليهود يعرفون ذلک ويتخوفون منه ويتحاشونه ويحذرونه، ويحاولون بشتى الطرق الانتقام منه ومن ثورته المرعبة وصرحه العملاق، فهم يعرفون كل الروايات التى قيلت بحقهم ويتدارسونها ويتمعنون فيها ويأخذونها مأخذ الجد، فهى أمام أعينهم ليل نهار ترعبهم وتقضّ مضاجعهم.

فهم يتصورون أهل قم بركانا مزمجرا، وجبلاً شاهقا لايمكن اجتيازه، وبحرا هائجا لايمكن الأبحار فيه وتهدأت أمواجه، فهم ينظرون الى هذه الرواية التى يرويها الإمام الرضا عليه السلام:

«رجل من قم يدعو الناس الى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لاتزلهم الرياح العواصف، ولايملون من الحرب ولايجبنون، وعلى

الله يتوكلون، والعاقبة للمتقين».(1)

فهذه صفات أولئک الجنود الذين يقفون بوجه اليهود، أولئک الذين يمرِّغون أنف الصهيونية فی الوحل، يجتمعون ولا يتفرقون، يدهم واحدة

علی عدوهم، يحملون فی صدورهم قلوبا فی الحرب كأنها زبر الحديد الصلب، رغم انهم المحراب تجدهم أرقاء، رحماء يسكبون الدموع غزارا عند خلوتهم بمعبودهم، ويولولون تولول الثكلی خوفا من الله وحبا اليه، وهذا سر وجودهم وقوتهم أن تجتمع فيهم الرغبة والرهبة، الخوف والرجاء، ففاض الله عليهم سلطانه وهيبته وقوته وجبروته، فهم كزبر الحديد عند مواجهة أعداء الله، تزال الجبال ولا يميلون عن الحق ولا ينحرفون ولا يجبنون ولا تغريهم المغريات بشتی أنواع الرياح التی تهبّ عليهم من الشرق والغرب والدعايات المغرضة، وعجيب ما فيهم انّ الحرب عندهم ساحة لعب ولهو، يتسابقون عليها تسابق الفرسان فی ساحة السباق، يجدون فيها لذة ومتعة وراحة، يبكون عليها ويشتاقون اليها، كما يبكی عدوهم ويشفق منها.

والميزة التی امتازوا بها انهم علی الله يتوكلون، لا ـ علی القوی الكبری والوسائل المادية، جعلوا الله نصب أعينهم فأفاض عليهم من نوره وأكسبهم قلوبا رقيقة مع العباد، قوية مع الكفار والمعاندين، «محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء علی الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سدا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا، سيماهم فی وجوههم من أثر السجود، ذلک مثلهم التوراة ومثلهم فی الانجيل، كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ

1- 1. بحار الانوار: ج 60 ، ص 216 و ص 446.

فاستوى على سوقه، يعجب الزرّاع ليغيظ به الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما».(1)

ثانيا: الدليل الآخر على كون المقصودة من رايات المشرق هى قم، هى

انها مركز علمى يشع منها نور المعرفة على باقى مدن إيران، فتكون هى سيدة المدن ورائدتها، فتكون بمثابة الحجة التى يحتج بها الله على باقى بقاع الأرض، فعن على بن ميمون الصائغ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «... سيأتى زمان تكون فيه بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلک فى زمان غيبة قائمنا الى ظهوره، ولولا ذلک لساخت الأرض بأهلها».(2)

لهذه الدرجة ان وجود قم وغيرها من الأماكن المقدسة كالكعبة والكوفة تكون فى آخر الزمان رحمة وبركة للعالم كله، فبها يثبّت الله الجبال أن تزول من مكانها، ويبقى الأرض دائرة متحركة فى مجموعتها الشمسية، لانها توشحت بوشاح الولاية العلوية، وتنورت بنور مهديها المنتظر وأبقت نفسها تدور فى محوره المبارک حتى كأنها هو، فأصبحت حجتها واحدة الهدف، واحدة فى المضمون، واحدة فى المنطلق والتوجهات، وخطوطها واحدة متشعبة من الرسالة المحمدية وتصب فى مجرى واحد لتطبيق الشريعة الخاتمة. تسير بالتقى وتعمل بالهدى.

الاستبدال

حصل الاستبدال على مر السنين بأقوام كثيرة، فمنها:

ماكان على مستوى الأكل والشرب كما حصل لبنى إسرائيل عندما طلبوا

1- 1. سورة الفتح: آيه 29.

2- 1. بحار الانوار: ج 60 ، ص 213.

من نبی الله موسی علیه السلام أن یخرج لهم من الأرض أنواع الخضر والفواکه والثمار، بعدما کان یأتیهم رزقهم من السماء صافیا طیّبا طریّا، فقالوا: «واذ قلتم یاموسی لن نصبر علی طعام واحد فادع لنا ربّک یخرج لنا

مما تنبت الأرض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها»(1)، فقال لهم المولی: «أتستبدلون الذی هو أدنی بالذی هو خیر».

ماذا کانت نتیجة هذا الإستبدال؟

هل کان خیرا لهم وأحسن؟ أم انهم ذاقوا وبال عاقبته والانحراف عنه والابتعاد عما أراده الله لهم، فکانت نتیجته الذل والمسکنة والغضب الإلهی:

«اهبطوا مصرا فان لکم ما سألتم و ضربت علیهم الذلة والمسکنة وباءوا بغضب من الله ذلک بأنهم کانوا یکفرون بآیات الله ویقتلون النبیین بغیر الحق ذلک بما عصوا وکانوا یعتدون».(2)

ومنها ماکان علی مستوی التولی واتّباع الرسل والاقتداء بالأنبیاء والأوصیاء، فکلّما استقامت الأمة أغدق الله علیها من نعمه ورحمته وآلاءه: «وألو استقاموا علی الطریقة لاسقیناهم ماءا غدقا»،(3) ولکنّهم استحبّوا العمی علی الهدی فأذاقهم الله عاقبة أمرهم، فمثلهم کمثل الکلب ان تحمل علیه یلهث أو تترکه یلهث، اولئک الذین أصابهم العمی علی الهدی، فأعمی الله بصیرتهم وحشرهم علی عقیدتهم هذه: «قال ربی لم حشرتنی أعمی وقد کنتُ بصیرا قال کذلک أتتک آیاتنا فنسیتها وکذلک الیوم تُنسی».(4)

1- 1. البقرة: آیه 61 .

2- 2. البقرة: آیه 61 .

3- 3. الجن: آیه 16.

4- 4. طه: آیه 125-126.

ينقل صاحب تفسير الكشاف فى تفسير قوله تعالى: «وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»(1) قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال:

«هذا وقومه. والذى نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس».(2)

وفى حديث آخر: «لو كان العلم فى الثريا لتناوله رجال من فارس».(3)

وقال أبو هريرة: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأُنزلت سورة الجمعة فتلاها حتى بلغ «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم»، فقال له رجل: يارسول الله مَنْ الذين لم يلحقوا بنا؟ فلم يكلمه.

قال أبو هريرة وكان سلمان الفارسى فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على سلمان وقال:

«والذى نفسى بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء».(4)

فهؤلاء أمل الأمة فى مستقبل أيامها، الذين يقفون كالطود العظيم لحماية دين الله ونصر رسالته الخالدة ويقاتلون مَنْ قاتلهم على أول الدين دخولاً.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يوشک أن يملأ الله

1- 5. سورة محمد صلى الله عليه و آله : آيه 38.

2- 1. تفسير الكشاف: ج 4، ص 331؛ الترمذى ج 2، ص 60 .

3- 2. صحيح البخارى فى تفسير سورة الجمعة؛ صحيح مسلم فى فضائل الصحابة 231؛ صحيح الترمذى فى تفسير سورة محمد(ص) و سورة الجمعة؛ مسند احمد ج 2، ص 297، 420، 422 و 496؛ أخرجه عبدالرزاق فى المصنف ج 11، ص 57؛ أخرجه بن أبى شيبه فى المصنف ج 2، ص 206؛ مجمع الزوائد ج 10، ص 64 .

4- 3. الجامع الصحيح ج 2، ص 383؛ مسند أحمد ج 2، ص 417؛ صحيح مسلم ج 1972/4.

تبارک وتعالی أیدیکم من العجم ثم یکونون أسدا لایفرون فیقتلون مقاتلتکم ولا یأکلون فیأکم».(1)

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أما والذی فلق الحبة وبرأ النسمة لیضربنکم علی الدین عودا کما ضربتموهم علیه بدءا».(2)

أسباب الإستبدال

ماهی الصفات التی کانت عند العرب لیمتازوا عن غیرهم فأنعم علیهم بالنبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم وبالرسالة الخاتمة، وجعلهم أمةً وسطی وأفضل الأمم ؟

اختارهم لیحملوا أفضل الأدیان:

(إنّ أعظم إیجابیّة فی تاریخ العرب أنّ الله تعالی اختارهم منطلقا لأعظم رسالاته، وأنهم حملوها ونهضوا بها أفضل ممّا حملت الأمم السابقة رسالات أنبیائها ونهضت بها).(3)

وتصدیقهم بنبی الإسلام ونهوضهم وقیامهم بهذه الرسالة أفضل قیام:

(... فان المجموع الکلی لتصدیقهم به وحملهم للإسلام لایقاس بموقف الأقوام الآخرین مع أنبیائهم وبعد أنبیائهم، من قبل الکنعانیین مع نوح، والبابلیین والأقباط مع إبراهیم، وبنی إسرائیل مع موسی وعیسی، وبقیة الأقوام مع الأنبیاء والمرسلین علیهم وعلی نبیّنا الصلاة والسلام).(4)

1- 4. مسند أحمد ج 5، ص 11.

2- 5. بن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة ج 20، ص 284.

3- 1. الممهدون للمهدی للشیخ علی الکورانی، ص 220.

4- 2. المصدر السابق: ص 221.

أما أسباب ضعف العرب فهى:

1 - الابتعاد عن الإسلام:

2 - إنحراف الفئة المترفة منهم:

(... كما نرى فى مجتمعاتنا العربية اليوم، فالحاضر يشبه الماضى، والعصور تشبه بعضها مع تغيرات قليلة أو كثيرة لاتؤثر جوهريا على مسار التاريخ بهذين الخطين أو المجموعتين:

المجموعة المترفة: الذين هم أساس كل انحراف ومصائب وويلات

وقعت وتقع على العرب.

والمجموعة المستضعفة: التى هى معدن الأمل ومعدن الخير وإن كانت تتحمّل مسؤولية الاطاعة والتبعية والرضا بالاستضعاف. وتتحمّل مسؤولية النهوض للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والثورة).(1)

3 - الاعتماد على الفئات من غير العرب:

(ان غلبة هذا الإتجاه المترف تفسر لنا قلة نسبة العلماء من العرب فى مختلف العلوم والفنون الإسلامية وارتفاع النسبة من غيرهم، وتفسر لنا السبب فى أنه لم يكتمل القرن الثانى حتى أصبحت السلطة العسكرية ثم السياسية بيد غير العرب من الجنود والموظفين، وصار منصب الخليفة مقاما شكليا له مخصصات شهرية ممن يغلب من القادة العسكريين ويتسمى بأسماء الوزارة والامارة والسلطنة).(2)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ينذر العرب إذا أطاعوا مترفيهم:

«... واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة أعرابا... تقولون النار ولا العار!

1- 1. المصدر السابق: ص 221.

2- 2. المصدر السابق: ص 222.

كأنّكم تريدون أن تُكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه، ونقضا لميثاقه الذى وضعه الله لكم حَرما فى أرضه، وأمنا بين خلقه. وإنكم إن لجأتم الى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلاّ المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم، وإنَّ عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه».(1)

وبالمقابل ما هى الصفات الحسنة التى توفرت فيما بعد عند العجم الإيرانيين ليكونوا محل نظر البارى ومحط عنايته ورعايته؟

هناك لكل شعب وقوم مواصفات يتحلى بها، فقد تحلّى العرب بالكرم والسخاء، وغيرهم بالذكاء والدهاء، وآخرين لهم صفات أخرى يتبجحون بها كقوم نبى الله لوط عليه السلام الذين افتخروا بعملهم هذا وأصبحت ظاهرة اجتماعية شائعة ومألوفة.

أما الفرس ومنذ القديم امتازوا بصفات فريدة وعديدة منها الشجاعة والاقدام، ومنها قابليتهم المتميزة بما يلى:

1 - الإيمان

2 - الهمة العالية

3 - النَفَس الطويل

والاعجب من ذلک أنک ترى أغلب العلماء الملهمين والمبدعين فى أغلب العلوم والفنون فى العالم الإسلامى سواءالفلسفة أو التاريخ أو علوم اللغة العربية أو الطب والكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلک والهيئة وغيرها من مختلف العلوم وصنوف المباحث الاّ وكان رائدها من هذه الملة التى استبدل بها

1- 3. نهج البلاغة: الخطبة 192.

الله امة الإسلام لتأخذ هى بزمام الأمور وعلى عاتقها مسيرة الدين.

فترى فى الفلسفة والطب ابو على بن سينا وفى الرياضيات الخوارزمى وفى العربية سيبوية ونفطويه وفى التاريخ الطبرى، وحتى بعض اصحاب المذاهب الإسلامية وأئمتها كان من الأصل الإيرانى.

أما فطاحل المذهب الشيعى الجعفرى ورواده فكان أغلبهم من هذه الأمة المستبدلة كالشيخ الطوسى والطبرسى وغيرهم.

حركة الظهور

آخر الزمان وما أدراك ما آخر الزمان، لم تجد موضعا سالما من الدماء

والحرب، ففى كل مكان حرب ودمار وقتل ونهب، القوى يأكل الضعيف، والناس فى غفلة عما يجرى عليهم، كلٌ ينادى نفسى نفسى وكأنَّ حالهم يتمثل هذه الآية: «ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضُرُّكم مَنْ ضَلَّ إذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبِّئُكم بما كنتم تعملون»(1)، لا ـ أبالى بما يجرى على غيرى، فأمريكا وأوربا وقبلهما كان الإتحاد السوفيتى باجرامه والحاده يسحقون ويقتلون وينهبون ويحتلّون باسم الحرية والثورية والاستعمار واصلاح الوطن، ونجد اليوم نظام القطب الواحد والنظام العالمى الجديد المنفرد بأبهته وسلطانه وجبروته، طارحا مبدأً جديدا يريد أن يدير دفة العالم بكل متشعبات حياته الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية وغيرها تحت شعار: العولمة واتخاذ القطب الواحد للسيطرة على العالم منفردة بذلك.

1- 1. المائدة: آيه 105.

يريد أن يخضع الكرة الأرضـية بأجمعها تحت سـلطانه وقيادته، ينهب ثروات البلاد ويمتلک قدرات العباد، ويترک لهم مازهدت به حاجته ليترکهم أحياء شـبه أموات يعانون الفقر والجوع والحاجة ويأنّون من المرض، ثقافتهم مسـتوردة وأفکارهم متقولبة بالتحرر والانفتاح، وکأنهم أناس عاشوا فی صحراء التيه وبين الأدغال لايملکون حضارة سابقة ولاثقافة غزيرة بالفکر والعلم والفنون المختلفة.

تحت هذه الأوضاع السائدة والأفکار المتردية نهض المارد الجبار من بين هذا التراکم الهجين والضـياع المميت، نهض وهو ينفض الأتربة التی غطت جسده مئات السنين وحالت دونه ودون معرفة حقيقته الناصعة، نفض

التراب وانجلت نوريته وسـطع عاليا الی عنان السـماء ليراه کل ذی عين، فلم يصـدِّق الناس مايرون بعـد غطت عيونهم غشاوة الليل المظلم تلک السـنين الطوال، وحالت دونهم ومعرفة الحقائق سحب الغيوم السوداء، وهذا هو النور الحقيقی ينطلق معلنا صرخته المدوية، ووجوده الجديـد القـديم، فهو مولود منذ أکثر من 1400 سـنة، وعاش کل هـذه الفترة بزی الآخرين الـذين ألبسوه عنوةً له، عاش کل هذه السـنوات العجاف بلسان الأعداء والمخالفين يلهجون باسـمه ولکنهم يطبقون قوانينهم ومشـتهياتهم وأعرافهم، ففهم، فرأی الناس شـيئا جديدا جميلاً ناصعا، لا انه ليس شيئا جديدا بل هو قديم يتجدد کل الدهور ولکن غيّبته المطامع الدنيوية والأهواء الشخصية والأيادی الآثمة.

انطلق الإسـلام من جديد وکأنه جاء بدين جديد وتعاليم جديدة واطروحات حديثة تواکب الزمن، إنه الإسـلام المتجدد الذی جاء به رسول الإنسانية والمبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله صلی الله عليه وآله

وسلم، والذى يصل بهذا التجدد الى خاتم الأوصياء وبقية الله فى الأرضين الحجة بن الحسن العسكرى عليه السلام.

انه الدين الذى نادى به أهل قم وأرادوه أن يكون قانونا للحياة رغم أنوف الظالمين والمستكبرين والطواغيت، رغم عناد السلاطين ظهر المارد ليحطم قيود الجلادين ويحرر المساكين والمحرومين والمستضعفين. جاء لنصرة الناس واخراجهم من عبادة العباد الى عبادة الواحد الجبار، والتفَّ حوله الطامعين والمنافقين والفضوليين لكن سيدهم الأكبر الإمام الخمينى(قده) أعلنها كلمة واحدة: انا الذى أحدد الحكومة ومصير الحكومة وشكل الحكومة، لا أنتم أتباع السلطان المتلبسين بأثواب الحرية والثورية، فكلٌ يريدها ديمقراطية، علمانية، اسلامية على طراز الغرب، فسدَّ السيد

العظيم وجوههم أبواب التزلف والوصول الى مطامعهم الدنية.

أصبحت فى إيران ثورة شعبية، اشترك فيها كل طبقات الأمة، حتى المسيحى والصابئى وغيرهم من الاديان. نهضت الأمة بكل قواها محطِّمة القضبان الحديدية والحواجز الكونكريتية بقبضتها الواحدة المدوية على قلاع المستبدين والمستكبرين، نهضت الأمة وهى تنادى يالثارات الحسين بن على عليه السلام، يالثارات المستضعفين والمحرومين والمعدمين، لبيک يابقية الله فى الأرضين، لبيک ياروح الله الموسوى الخمينى العظيم، قادها ذلک الرجل الربانى البسيط بقدرته، التى تشبه عصى موسى بن عمران عليه السلام عندما هزها وحركها بوجه فرعون مصر وانطلقت حية تسعى ارعبت الحاضرين وهزمت سحرة السلطان وغلبتهم، بل اوقفتهم على عين الحقيقة فلم يبق لهم حيلة إلا الخضوع والطاعة لصاحب هذه العصا العجيبة، وهذا

موسـى القرن العشـرين يلوِّح بقدرته بوجه فرعون عصره الشاه محمد رضا بهلوى ومن وراءه سيدته امريكا، ويلقى عصاه فإذا هى حية تسعى وثورة عارمة يمتد لهيبها كالبرق الخاطف ليحرق كراسـى وأبهة الظالمين ويهدم عروشهم الكارتونية، ويقلب نظامهم الجبروتى ليحل محله الإسـلام المحمدى الأصـيل بقالبه الحقيقى المترائى للناظرين وكأنه دين جديد فسموه المذهب الخمينى والافكار الخمينية، وهم لايدرون إنها مبادى ء الإسـلام التى جاء بها الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم ولكنهم تعودوا أفكار الغرب وصولاتهم وجولاتهم وثقافتهم، وقد حال بينهم وبين معرفة الإسلام اولئک الطامعين فى السلطة فحسبوها جديدة ومن عنديات الإمام الخمينى.

وقد ذكر الإمام الكاظم عليه السلام هذا الرجل الذى قاد إيران وأخرجها

من الحفر والمستنقعات الى سماحة الإسلام وعزته:

«رجـل من أهل قم يـدعو الناس الى الحق يجتمع معه قومٌ كزبر الحديـد لاتزلهم الرياح العواصف ولايملّون الحرب ولايجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين».(1)

ومن خلال تتبع مسيرة الأحداث والتطلع ولو بنظرة يسيرة الى التاريخ لوجدنا مصداق هذا الحديث الشريف:

«لولا القميّون لضاع الدين».(2)

1- 1. تاريخ قم ص 100؛ البحار ج 60 ، ص 216. و لعله اشارة الى مولانا الامام الخمينى(ره) فى هذا الزمان و الامة دعاها فنصرته.
2- 2. بحار الانوار: ج 60 ، ص 217.

فقد حموه من أن يستغله الطامعون ليمرروا خزعبلاتهم على شعوبهم، وليحكموا به العباد تحت مدَّعيات واهية كقولهم: نحن ظل الله فى الأرض.

لقد جرَّد هؤلاء العلماءُ السلاطينَ من ثيابهم البراقة المتسترة بلباس الدين والتقوى والزهد والورع، فبعض سمَّى نفسه بعبدالله المؤمن كصدام، وبعضهم ظل الله كمحمد رضا بهلوى، وبعضهم خليفة الله كأنور السادات. وقبلهم من سمَّى نفسه باب الله وبهاءه، بل هم الله بعد أن حلَّ بهم، وقد انطلت على الكثيرين هذه الترهلات والالقاب المصنوعة، وراحوا يحيطونها بالتقديس والتبجيل ويتقاتلون دونها، فبزر مِمَّن يحمل الدين على عاتقيه واضعا روحه على كفّيه، شاهرا سيف الحق والحقيقة ليسلخ عن هؤلاء المتشرنقين تلك المسمَّيات ويخلع عنهم ذلك اللباس الكارتونى الذى ينقلع ويتطاير ويذوب كذوبان الملح إذا غطته المياه.

فكان لعلماء قم الباع الكبير والدور الواسع المتميِّز فى كشف الحقائق والتصدى الشَّرس لمحاربة تلك الشرذمة القليلة، فصاروا بحق حماة الدين

والمذهب ولولاهم لضاع الدين حقا وصدقا.

دور قم فى الحركة السياسية

مثلما طارد فرعون مصر موسى وأتباعه، حاول الغرب بكل قواه أن يطارد هذه الثورة الفتية ويقبرها وهى فى المهد، إلاّ ان الذى نصر موسى على فرعون وشق له قاع البحر وأغرق فرعون وحزبه ينصر الإمام الخمينى ويشق مخططاتهم ويقاتلهم بها، فقد أعلنوا الحرب محرِّكين ذنب الشيطان (صدام) ليتصدى ويكون المصد والبوابة الشرقية لمحاربة الإسلام

والتخلص منه، وهم لايـدرون ان الذى قاموا به قد حرّک الأمة وجعلها متماسـكة قوية موحدة أشد من الأول، حتى الذين لـم ينصـروا الثورة فى وقتها نصـروها اليوم، فأصـبحت إيران شعلةُ نار ملتهبة تتدافع الى الموت وتنطلق لطلب الشهادة وكأنها تركض الى دنيا غنّاء مزهرة لا الى موت وحقول ألغام تتطاير بها أشـلائهم وتتناثر أوصالهم، أنه العرس بعينه، فالشـهادة عرس العاشـقين، فولـدت ظاهرة – وحقا ما يقال – إنها الظاهرة الخمينية، ظاهرة عشق الموت وحب الشهادة والبكاء من أجله والاندفاع نحوه، هذه الظاهرة التى لـم تكن بحسبان الغرب ولـم يفهمها منطقهم المادى، فكلما تمعنوا فيها وقلّبوها بكل الجهات لـم يجـدوا لها تفسـيرا، فقالوا انه الجنون والإرهاب، لانه لايوجد فى مفاهيمهم أن يطلب المرئ الموت طائعا مقابل لاشـى ء يناله فى الـدنيا، لـم يفهموا إن الموت من أجل العقيـدة هو الحياة الحقيقية الخالدة، التى لاينالها الضمور والمحو.

فولـدت فى شـرائح المجتمع القمى خاصـة والإيرانى عامـة حالة التطلع الى مسـتقبل الإسـلام ونصـرة الإمام المنتظر بهذا الاندفاع الثورى التحررى

الواعى، فهاهم يمهـدون للمهدى سـلطانه ويعدّون الأرضـية المبلَّطة، يمهدون له بهذا الطرح المتجدد، لابد أن يحكم الإسـلام ويعود من جديد الى الوجود، فهم الناطقون باسم ذلک الذى سيأتى غدا ويحكم العالم بأسره.

وهذا الطرح الجديد الذى أثار حفيظة الغرب وأزعجهم وحيّر عقولهم، انهم لايتحملون وجود هذا العملاق المارد – الخمينى– ويتصورونه جبلاً شاهقا ومرتفعا صعب المراس، لا يتحمَّلون وجوده وهو يمتلک تلک الصفات والشخصية العظيمة، فكيف بهم إذا ظهر ذلک العملاق الذى يتمنى

الخمینی وغیره الـذهاب فـداءً لتراب قـدمیه، فکیف بهم وهـذا الـذی لایتحملون وجوده یقول – عن المهدی علیه السـلام – انه جندی من جنوده ویـذهب نفسه وروحه فداء لتراب مقدمه الشـریف، فهذا عندهم فوق المتصور وفوق تحمل العقول، بل هو طرز من الخیال ولون من أفکار الیقظة التی یحلم بها الخائبون.

فتغیَّرت الموازین عنـدهم، وظلُّوا یعـدُّون العـدة ویتهیأون ویتعبأون لـذلک الظهور المرعب الذی سـیکتسح عروشـهم ووجودهم، فأخذوا یتتبعون مسـیرة حرکته ومکان ظهوره، وینبون المراصد والکامیرات وینصبون الأسلحة المدمرة لتفتک به من الوهلة الأولی لظهوره حیت لا یری النور، ولایتورطون به وبطلعته فیریدون أن یقبروه فی مهد ظهوره، وینقل هذا المطلب السـید سـلیمان مدنی التنکابنی فی کتابه بشـری الظهور قائلاً:

(بعد حرب الخلیج الفارسی الأولی عام 1991، نقل شخص من أهل العلم عن تاجر سعودی عن بقاء القوات الأمریکیة الشرق الأوسط.

یقول سألت ضابط أمریکی: لماذا طال بقاؤکم فی المنطقة؟

قال: ماهو نظرک فی هـذا الموضوع؟ فقلت: أتصور بقاؤکم من أجل صـدام. قال: لاعلاقـة لنا بصدام، بقاؤنا للقضاء علی ذلک الإسـماعیلی الذی یقال إنه یقوم بجوار الکعبة).(1)

إنهم لایـدرون بعملهم هـذا یمهـدون لظهوره الشـریف ویوعون الأمـة الإسـلامیة علی وجوده باعدادهم هذا من حیث لایشـعرون، فإنهم یمکرون

1- 1. مژده ظهور 1، پژوهش سید سلیمان مدنی تنکابنی: ص 11.

ويمكر الله والله خير الماكرين وإن ربک لبالمرصاد.

بهذا جنّد الإمام الخميني (قده) الأمة لتكون ممهدة ومعبدة لظهور المنقذ والمصلح المرتقب الذى يرتقبه كل إنسان الشرق والغرب، يرتقبه كل مستضعف، فولدت منظمات وجمعيات باسم المستضعفين فى العالم تعد نفسها وتمهد لظهوره المبارک، حتى من غير المسلمين.

وقد مهدت قم المقدسة الطريق للإمام المهدى عليه السلام، وهذا ما نقله عفان البصرى قال: قال الامام الصادق عليه السلام: اتدرى لم سميت قم ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: انما سميت قم لان اهلها يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليهم ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه).(1)

وعن الصادق عليه السلام: «تربة قم مقدسة واهلها منّا ونحن منهم لايريدهم جبار بسوء الا عجلت عقوبته مالم يخونوا اخوانهم فاذا فعلوا ذلک سلط الله عليهم جبابرة سوء.اما انهم انصار قائمنا ودعاة حقنا اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة».(2)

ألا يفهم من أحاديث أهل البيت وبالخصوص نص حديث الإمام الصادق عليه السلام، وحول تفسير الآية الكريمة «بعثنا عليكم عبادا لنا

أولى بأس شديد» بأنهم أهل قم، وإن لهم دور فاعل فى حماية الدين ونشره، وإنها معقل العلم والعلماء، وانها قطعة من بيت التقديس، .

وهذا ما يؤكده ويرجحه الشيخ الكورانى فى كتابه الممهدون للمهدى، بعد أن يستعرض عدة أحاديث عن أهل البيت عليه السلام حول أهل قم:

1- 2. تاريخ قم ص 100؛ البحار ج 6 ، ص 216 مع اختلاف يسير اشرنا اليه سابقاً.
2- 3. تاريخ قم ص 93؛ البحار ج 6 ، ص 218.

(أضف الى ذلک الأحاديث الثلاثـة التى اخترناها «حديث: إنما سـمى قم لأن اهلها يجتمعون مع قائم آل محمد، وحديث: انها قطعة من بيت المقـدس، وحـديث: إنّ للجنـة ثمانية أبواب»، وماتقدم من تفسـير الإمام الصادق عليه السـلام لقوله: «بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد» بأنَّهم أهل قم وقسمه على ذلک ثلاثا..

انظر كيف اسـتطاعت هذه المدينة ذات النصف مليون نسـمة أن تقود إيران وتجعل منها قمّا، وتلهب الشوق فى قلوب ملايينها الأربعين الى تحرير بيت المقدس ولقاء المهدى الموعود عليه السلام).(1)

الإمام الخمينى وقيادة الأمة

إنه من الشخصـيات العالمية التى حققت حلمُ الأنبياء وأعادت هيبة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ذلک الرجل العملاق الذى حطّم عرش الطاغوت المتسـلط على الشعب الإيرانى، وهو لايملک إلا الإيمان بالله وبرسوله، ويؤمن ان القوة لله وحده لا للطاغوت فانتصر عليه انتصارا ساحقا باهرا، شلّ معه حركـة المعاندين والفاسـقين والكافرين. فكانت ثورته اعجوبة فى عالم المتغيرات والأحداث، وامثولة فى دنيا التسلط والهيمنة

الأمريكية العالمية، فكانت عصاه كعصا موسـى عليه السـلام عندما ألقم فرعونه أشد ضـربة، وجاء اليوم موسـى إيران ليلقم أمريكا وانصارها واتباعها أقوى ضربة، فشلّ حركتها وأرغم أنفها فى الوحل، وداس على كبريائها تحت نعليه.

1- 1. الممهدون للمهدى للشيخ الكورانى ص 202.

فكـان (قـده) ومنـذ الوهلـة الأـولى لاينظر الى مَنْ حوله بالمنظار المادى وقوة التسـلح وفتل العضـلات، بل كان ينظر الى الأمور بالمنظار الإلهى، فهو ينظر بعين الله تبارک وتعالى، لاينظر الى النصـر على انه احتلال أرض وامتلاک حفنة تراب، بقدر ماينظر الى مقدار مرضاة الله تعالى من هـذا الفعل أو ذاک. حتى قيل له عنـدما فتحت خرمشـهر، هل نسـتمر بالهجوم لنفتح البصـرة وما حولها فقال لهم مامعناه: ليس النصر هو احتلال الأراضى والتوغل فى العمق، فقد ندخل البصرة وغيرها من الأراضى العراقية وننتصر على عدوّنا صدام، غير إننا لانعمل إلا بالتكليف الإلهى، فهـذا بمنظاره الإلهى ليس نصـرا، بل هو خسارة وفشل. وقـد يـدخل العـدو أراضـينا ويصل الى طهران ولكننا كنّا نعمل بتكليفنا الشرعى، فهذا قمة النصر والفوز.

فهذا هو الإمام وتلک نظرته الثاقبة الى الأمور الدينية والدنيوية والسياسية، فهو لايبالى بكثرة العدو وتسلحه بقدر ماينظر الى أداء التكليف.

فكان شـعاره فى حياته: «العمل بالتكليف ولو بلغ مابلغ»، وكان يكرره دائما والـذى سار عليه ولايبالى بما وراءه، لانه جعل مرضاة الله فوق كل شى ء. ذلک وما دونه يهون.

(ان الإمـام الخمينى يرى بـأنَّ معنى «الهزيمـة والنصـر يختلف عمـا شـاع لهما فى عرف السياسـيين المحترفين» فهو – وخلافا للكثير من المناضلين المشهورين والقادة والاعلاميين من سياسيى العالم، والذين يدخلون

الميـدان السياسـى بأىّ وسـيلة ثم يحرصون على مظهرهم السياسـى وشخصـيتهم فى وسط ذلک الميـدان المضـطرب – قد دخل الميدان السياسى وقام باداء دوره القيادى للثورة الإسلامية فى عام 1342 ش بعد أن طوى

العديد من مراحل التهذيب وكسب الفضائل المعنوية والمعارف الحقيقية بسطوحها العالية ومارس الجهاد الأكبر لسنوات طويلة. فالإمام يعتقد بأنَّ بناء النفس والجهاد الباطنى مقدم على الجهاد الخارجى، حتى إنّه كان يقول دوما بأنَّ العلوم المختلفة – بما فى ذلک علم التوحيد – إذا لم تكن توأما مع تهذيب النفس فإنّها لن تكون سوى حجاب ولن تؤدى الى الوصول الى الحقيقة).(1)

ومرّة جاءه الشيخ رفسنجانى – وعندها كان القائد العام للقوات المسلحة الإسلامية فى إيران – فقال له:

ان السفن الأمريكية تقترب من الخليج الفارسى وستدخل مضيق هرمز، فماذا نفعل؟

فقال له مامعناه: الأمر اليكم، وأنتم بيدكم القوات المسلحة؟

فقال له: الأمر كما تقول، ولكن لو كان هذا الأمر بيدكم فماذا تفعلون؟

فقال له: أضربوها لو اقتربت من الخليج الفارسى.

وفعلاً دخلت السفينة الأولى ولم يضربوها خوفا من عاقبة الأمور، غير ان السفينة صارت سفينتان وثلاثة وعشرة حتى امتلأ الخليج الفارسى بالسفن الأمريكية.

فهو (قده) لايبالى بأمريكا وغير أمريكا، مادام الذى يعبده عنده جنود

السماوات والأرض، وقد غطّت الأُفق بكثرتها لو كنتم تعلمون وتنظرون.

فكانت حياته ومنذ الطفولة ملأى بالمواقف الحاسمة، والبطولات الجريئة، والشجاعة الفائقة.

1– 1. حديث الانطلاق، للكاتب حميد الانصارى، ص 82 .

ولادته الميمونة

ولـد الطفل المبارک فی مدینة خمین أحد توابع محافظة آراک الإیرانیة، فی العشـرین من جمادی الثانیة من العام الهجری1320، والموافق للیوم (الرابع والعشرین من سبتمبر عام 1902 میلادیة) وهو یوم ولادة جدته الطاهرة الصدیقة الکبری فاطمة أم أبیها علیها السـلام، فتوافقت ولادته المیمونة بولادتها المبارکة فتعانقت الولادتان فکانت سـرا أحاط بالدنیا، فجدته کانت حضـنا دافئا لرسول الإسـلام الخالد عندما کان یأتی وهو محمّل بالهموم والمعاناة من قومه الـذین لایؤمنون بـدینه الإلهی المنقـذ، فکانت تواسـیه وتمسـح الهموم من علی قلبه بابتسامتها الودیعة وحنانها الفیاض، فکانت تحنو علیه وتواسیه وتشارکه معاناته، حتی انه صلی الله علیه وآله وسلم وصفها بأنها ام ابیها لما لها من دور فعّال فی حیاته بعد وفاة امها خدیجة الکبری، فکانت له عونا وناصرا روحیا یروِّح عنه المتاعب المتراکمة والآلام الکثیرة التی کانت تحیط به.

وکانت أیضا ثورة متفجرة بوجه الظالمین وغاصبی الخلافـة وعونا وناصـرا لمولاها وسـیدها وإمامها وزوجها، فکانت تدعو نساء المهاجرین والانصـار وتحثهنّ علی تحریک أزواجهن باتخاذ الموقف الإلهی بوجه غاصبی الخلافـة، حتی انها قارعت الظالمین أنفسـهم وعلی مسـمع ومرأی المسـلمین وبحضور الخلیفتین وحاججتهم بأدلتها الدامغة، ولکن أنی لمن أطبقت الدنیا علی قلوبهم وأعمت الذنوب بصیرتهم من وعی الحقیقة

والانصات الی صوت الضمیر.

وکما کانت ولادتها تبشر بالخیر الکثیر، کذلک کانت ولادة حفیدها

الإمام الخمینی(قده) تبشر ببزوغ الفجر الصادق علی أرض المعمورة بعد طول ظلام وکثرة الطغیان والعصیان وتسلط اللئام.

کانت ولادته تبشر بیوم جدید یحیی القلوب ویوقظ فیها الحیویة والحیاة من جدید، ویعید لصوت أهل البیت علیهم السلام ذکرهم فی کل أرجاء المعمورة، فکان له ذلک حیث أصبحت إیران تلهج برمتها بالولاء لأمیر المؤمنین علیه السلام وأهل بیته المیامین علیهم السلام فانتشر ذکرهم بین القاصی والدانی حتی وصل الی أقصاری الأرض فسمعه حتی من کان لایدین بالاسلام فکرا، وأوصل صوته الی مَنْ لایعرف من الدین إلا الحجارة والبقرة، فسمع بتلک الکواکب الزاهرة وظل یتطلع الی أحوالهم ومآلهم.

والی هذا الیوم یعرّج حمید الأنصاری لیمر علی بعض معاناة الإمام وهو فی صغر سنه، فیقول:

(لقد ولد الإمام الخمینی فی وقت کانت إیران تمرُّ فیه بأقسی أدوار تاریخها. فالحرکة الدستوریة تعرضت للضیاع نتیجة دسائس ومعارضات عملاء الانجلیز فی البلاط القاجاری والخلافات الداخلیة وخیانة البعض من العملاء الفکریین للغرب وتعرّض العلماء - الذین کانوا یمثلون طلیعتها - الی الاستبعاد من میدان الاحداث بمختلف انواع المکائد لیعود النظام ملکیا مستبدا مرّة اخری..... فقد شهد الإمام الخمینی فی طفولته استشهاد والده بینما کان یدافع عن حقوقه وحقوق اهل منطقته ویقف بوجه الباشوات والاقطاعیین وعملاء الحکومة آنذاک).(1)

ویعود الکاتب الی الحدیث عن یوم ولادته بما فیها من معطاء خیر وبرکة

1- 1. المصدر السابق: ص 34.

فيقول: (فی ذلک الیوم، لم یکن أحد یعلم بأنَّ هذا المولود هو الذی ستعرفه الدنیا بأسرها ذات یوم یقبل باسم «الإمام الخمینی» وحینما فجر ثورته، لم یکن أحد یعلم بأنّه سیقف بوجه علماء أعتی القدرات وأکثرها تسلحا فی العالم، وانه سیدافع عن استقلال بلاده وامجاد أمّته الإسلامیة لیکون مجددا لدین الله فی عصر المسخ للقیم والمثل).(1)

فعاش المولود الجدید فی ظل رعایة والده آیة الله السید مصطفی الموسوی الذی کان علما وملجأً وملاذا وموجها للناس فی مدینة خمین فی أمور دینهم. ولکن المنیة عاجلته مستشهدا علی أیدی الطواغیت والباشوات المدعومین من قبل عملاء السلطة آنذاک باطلاق النار علیه وهو فی طریقه من خمین الی آراک.

فتولت طفولته والدته السیدة هاجر وهی من أحفاد المرحوم آیة الله الخوانساری صاحب زبدة التصانیف، ساعدتها فی ذلک عمّته صاحبة خانم تلک المرأة التقیة والشجاعة، غیر أنه حرم منهما عندما بلغ من العمر الخامسة عشرة عاما.

وکان الإمام الخمینی (قده) قد درس المعارف والعلوم منذ صغر سنه.

(درس الإمام وأتمّ ومنذ نعومة أظفاره - مستفیدا مما حباه الله من ذکاء متدفق - قسما من المعارف الشائعة فی عصره وعلوم المقدمات والسطوح المعروفة فی الحوزات الدینیة مثل آداب اللغة العربیة، المنطق، الفقه، الاصول، علی أیدی معلمین وعلماء منطقته (کالمیرزا محمود افتخار

العلماء، والمرحوم المیرزا رضا النجفی الخمینی والمرحوم الشیخ علی

1- 1. المصدر السابق: ص 4.

محمد البروجردی والمرحوم الشیخ محمد الگلبایگانی والمرحوم عباس الآراکی واخیه الأکبر آیة الله مرتضی پسندیده – الذی أمضی عنده اکثر وقته الدرسی).(1)

حیاته العلمیة

کانت لحرکة آیة الله الشیخ عبدالکریم الحائری الیزدی أثر عظیم فی توجه الناس والعلماء والفضلاء وطلبة الحوزات العلمیة الی قم وشدّ الرحال الیها من مختلف بقاع إیران، وکان ممن هاجر من مدینته خمین الی قم الإمام الخمینی فی رجب عام 1340 هجریة، فدرس المقدمات والسطوح وبحث الخارج وطواها طیا سریعا لما یمتلک من ذکاء خارق، وکذلک اتقن اللغة العربیة، والریاضیات والهیئة والفلسفة الإسلامیة والغربیة، ثم انکب علی دراسة العلوم المعنویة والعرفانیة.

وقد أشار الکاتب حمید الأنصاری الی توجهاته الحوزویة:

(وخلال هذه المدة التی أمضاها الإمام الخمینی فی قم کان قد عرف علی أنه أحد المدرسین والمجتهدین من أولی الرأی فی الفقه والأصول والفلسفة والعرفان والأخلاق، وکان قد شاع عنه الزهد والتواضع والتعبد والتقوی بین القریب والبعید.

ان هذه الخصال والسجایا الرفیعة التی تمکن الإمام من اکتسابها عبر سنوات طویلة من المجاهدة والترویض الشرعی وامتحان المفاهیم

والأسس العرفانیة فی حیاته العملیة الشخصیة والاجتماعیة، والمنحی

1- 1. المصدر السابق: ص 18.

السياسى الذى انتحاه والذى أظهر من خلاله اعتقاده الراسخ بحفظ كيان الحوزات العلمية وترسيخ قيادة الروحانية والزعامة الدينية باعتبارها الملاذ الوحيد للناس فى تلك الأيام المضطربة الخطيرة، جعلته يوظّف امكاناته العلمية ويبذل مساعيه وماتميز به من الفضل والشاخصية فى تحكيم أسس الحوزة العلمية الفتية فى قم، فوقف رغم مالديه من لياقات - ورغم اختلاف نظرته العملية عن سائر المجتهدين - مع سائر المجتهدين، يدعم مرجعية آية الله العظمى الحائرى ثم آية الله البروجردى - أعلى الله مقامهما - وحتى بعد وفاة آية الله البروجردى - ورغم التوجه الواسع من قبل الطلاب والفضلاء والمجتمع الإسلامى نحوه لجعله أحد مراجع التقليد - لم يخطُ الإمام الخمينى أية خطوة يشمُّ منها رائحة السعى لكسب المقام والسلطة فكان يحث محبيه ومريديه دوما على عدم الاهتمام بمثل هذه الأمور..... فلم يغيّر من سيرته ومنهجه قيد أنملة متمثلاً قوله الذى كان يكرره دائما «إننى اعتبر نفسى خادما وحارسا للإسلام والشعب»).(1)

فى هذه الفترة المشؤومة حرّك الغرب أذنابه فى الإسلامية، ففى تركيا حرّك مصطفى أتاتورك وفى إيران رضاخان لتنفيذ مخطط واسع للقضاء على آثار الثقافة الإسلامية، فمارس رضا خان فى إيران انواع الضغوطات على العلماء وعطّل مراسم العزاء والخطابة الحسينية ومنع تدريس المسائل الدينية، وحارب الحجاب الإسلامى أشد محاربة، وهذا ما شجع الإمام الخمينى ليشمِّر عن ساعديه ويشهر سيف الإصلاح بوجه هذه الحملة.

(وقد أتاحت هذه الحركة الفرصة لطالب العلوم الدينية الشاب روح الله

1- 1. المصدر السابق: ص 22-23.

الخمینی الـذی کان یتحلی بالیاقات والاسـتعدادات اللازمـة للمواجهة والتصدی، لان یطّلع عن کثب – ومن خلال حضوره المباشـر فی صُلب تلک الحرکة – علی اسالیب المواجهة، وما یتعرض له العلماء من ظلم، علاوة علی التعرف علی ملامح شخصیة رضاخان).(1)

(... انبری الإمام الخمینی لفضـح الاهـداف الخفیـة لهذا الأمر وتصدی لمعارضـته وحذر بعض العلماء المشـهورین – الذین عادوا ذلک الأمر ونتیجة لسذاجتهم أمرا اصلاحیا – من مغبّة القبول به).(2)

ولکن المحنـة زادت شـدة والأمور تشابکت، فلم یبق للعالم إلا ان یظهر علمه فی هذا الظرف الحساس الذی اعلن دعاة المسخ الی القضاء علی الإسلام وبشتی الطرق ومهما کلّف الأمر، فلابد للقلم من التکلم والقرطاس من الصراخ بوجه هؤلاء الظلمة، فیقول عنه صاحب کتاب الانطلاق:

(غیر انه – وفی تلک الأیام – بادر مغتنما الفرصة لتدوین ونشـر کتابه (کشف الاسـرار 1943م) الذی تعرّض فیه لذکر المآسـی التی تمیزت بها فترة الحکم البهلوی والتی اسـتمرت لمـدة عقـدین من الزمان ودافع فیه عن الإسـلام والمؤسـسة العلمائیـة، وازال الشـبهات التی أثارها المنحرفون، ونوه فی کتابه هذا الی فکرة الحکومة الإسلامیة وضرورة النهضة لاقامتها.

ثم اصـدر وبعـد عام من ذلک التاریخ وفی (شـهر نیسان 1944م) مـا یمکن اعتبـاره اول بیان سیاسـی له، طالب فیه – وبصـراحة – علماء الإسـلام والأمّـة الإسـلامیة بالثورة العارمـة، ویمکن القول بان لهجـة البیان ومحتواه وطبیعة المخاطبین الذین خاطبهم تشـیر کلها الی أنَّ الإمام کان یتوقع قیاما وشیکا

1- 1. المصدر السابق: ص 41.

2- 2. المصدر السابق: ص 42.

من الحوزة رغم الظروف المؤسفة التى كانت تمر بها الحوزات، وكما كان متوقعا فان الإمام لم يتلق جوابا مناسبا على دعوته للثورة والقيام، غير أنَّ بصيصا من الأمل كان يشرق فى ضمائر الطلاب الذين تحلقوا حول الإمام وعدّوا جلسات دروسه بمثابة محافل حقيقية للانس).(1)

الإمام ودوره القيادى

لقد كان الإمام الخمينى (قده) بركان يغلى يريد أن ينطلق ليسيح على عروش الظالمين فيحطِّمَها، إنّهم فى نظره كالنمل يسرى وينتشر ويخرّب إلاّ انه سرعان ما يُداس بالاقدام وتهشمه الأحذية.

كان ينظر ومن واجبه الشرعى ان يحامى عن الإسلام ويدافع عن الناس المظلومين ويقارع الظالمين ولاتأخذه فى الله لومة لائم ولطالما لامه الكثيرون من العلماء وطلاب العلوم الدينية عن مواقفه الشجاعة امام عنجهية الطاغوت وانه سوف يؤدى بحياته الى الهلاك وستخسر الحوزة مثل هذه الشخصية العظيمة، إلاّ انه لايبالى بما يُقال لانه وعى قضيته.

وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: «العالِم بزمانه لاتلتبس عليه اللوابس»، فالسيد الخمينى (قده) قد علم جيدا واستوعب الساحة وفهمها ورأى ان الأمر لا يكون ولا يستقيم الاّ باتخاذ الموقف الجرى ء والحاسم.

(وفى عصر يوم عاشوراء لعام 1343 ق- 3 حزيران 1963 م - القى الإمام فى المدرسة الفيضية خطابه التاريخى والذى كان بداية لقيام الخامس من حزيران. وقد خصص سماحته القسم الاعظم من خطابه لاستعراض

1- 1. المصدر السابق: ص 51.

المصائب التى الحقتها العائلة البهلوية بالبلاد، وفضح العلاقات السرية بين

الملک واسرائيل.

وفى هذا الخطاب كان الإمام يصيح مخاطبا الملک بالقول: «ياسيد! إنى أنصحک! ياجناب الملک! ياحضرة الملک! إنى انصحک، فلتكفَّ عن ممارساتک هذه! انهم يستغفلونک ياسيد. ولستُ أرغب ان يبادر الجميع للتعبير عن شكرهم لله اليوم الذى يتقرر فيه أن تُنحى عن مقامک... فإذا كانوا يُلَقِّنونک ماتقول، فلتفكر قليلاً... واستمع لنصيحتى... فما هى العلاقة بين الملک واسرائيل حتى تطالب مديرية الأمن بعدم التعرض لاسرائيل... فهل انّ الملک اسرائيلى»).(1)

وقد واصل الإمام دوره الريادى رغم اعتقالاته المتكررة من قبل النظام الشاهنشاهى غير مكترثٍ بذلک، بل واصل عمله السياسى العقائدى، وهو يتصدى فى كل مرّة لمؤامرة جديدة ينفذها النظام ولما يمليه عليه أسياده فى البيت الابيض، وكان أحدها لائحة الحصانة القضائية الذى قرره مجلسى الشيوخ والشورى وينص هذا القرار على الحصانة السياسية والدبلوماسية والقضائية للمواطنين الأمريكان فى إيران، فثارت ثائرة الإمام وصمم اداء رسالته الإلهية للقيام بتكليفه الشرعى فراسل العلماء ونشر البيانات لحثهم للتجمع فى قم، واختار يوما حاسما لالقاء خطابه التاريخى وهو السادس والعشرين من تشرين الأول والمصادف يوم ميلاد الملک والمقترن باقامة الاحتفالات الجبرية وصرف الأموال الطائلة من أموال الشعب المظلوم.

(وفى اليوم الموعود، ودون الاكتراث بالتهديدات - من قبل الملک

1- 1. المصدر السابق: ص 91-92.

بارسال مبعوثه الخاص الى قم والى الإمام ليفاوضه على عدم القاء هذا

الخطاب إلاّ انه رفض حتى استقباله - ألقى الإمام الخمينى خطابه فى حشد كبير من علماء الدين وأهالى قم وسائر المدن.

كان ذلک الخطاب التأريخى - فى الحقيقة - محاكمة للهيئة الحاكمة فى امريكا على تدخلاتها غير القانونية فى شؤون البلد الإسلامى إيران، وفضحا لخيانات الملک، وقد ابتدأ الإمام وبصلابة لا توصف خطابه بهذه الكلمات: «.. لقد سُحقت عزتنا، لقد انهارت عظمة إيران ومجدها... لقد سحقت عظمة الجيش الإيرانى. فقد طرحوا على المجلس قانونا جديدا، يُلحقنا بمعاهدة فينا... فيكون لجميع المستشارين العسكريين وعوائلهم، وموظفيهم الفنيين، وموظفيهم الاداريين وخدّامهم... حصانة اذا ارتكبوا أيّة جناية فى إيران... أنى أحذركم أيها الجيش الإيرانى، انى احذركم... أيها السياسيون الإيرانيون... والله ان من لايصيح يرتكب كبيرةً... قادة الإسلام، انقذوا الإسلام. ياعلماء النجف انقذوا الإسلام... ياعلماء قم انقذوا الإسلام»).(1)

ثم ذكر بعضا من خطاباته:

(وفى هذا الخطاب بالذات قال الإمام الخمينى مقولته المشهورة: «... امريكا اسوأ من انجلترا... انجلترا أسوأ من امريكا... والاتحاد السوفيتى أسوأ من كليهما، بعضهم أسوأ من بعض، بعضهم أخبث من بعض، غير اننا اليوم مضطرون للوقوف بوجه هؤلاء الخبثاء، بوجه امريكا... فليعلم الرئيس الأمريكى بانه أشد الناس بغضا فى أعين ابناء شعبنا... كل مصائبنا بسبب أمريكا، كل مصائبنا بسبب اسرائيل، واسرائيل ربيبة أمريكا»).(2)

1- 1. المصدر السابق: ص 110-111.

2- 2. المصدر السابق: ص 111-112.

النفی من الوطن

فی الرابع من تشـرین الثانی من عام 1964م حاضـر رجـال الملک الشاهنشاهی من الأمن والشـرطة بیت الإمام ثم داهموه واعتقلوه ونقلوه مباشـرة الی مطار مهراباد لیصـعد طائرة عسـکریة کانت بانتظاره هناک وحلّقت به الی انقرة فی ترکیا وأقاموه فی فنـدق بولوار بالامس ثم الی شارع اتاتورک بعدها نقلوه الی مدینة بورسا غرب انقرة.

وهناک وضع تحت الرقابـة المشـددة من قبل رجال الأمن الإیرانیین بالتعاون مع رجال الأمن الأتراک واسـتمرت الإقامـة أحد عشـر شـهرا إغتنمها الإمام بتألیف کتابه الفقهی القیّم الموسوم ب (تحریر الوسیلة).

غیر ان الوضع لم یرق لامریکـا وبقاء الإمام فی ترکیا، ونتیجـة المشاکل الأمنیـة المتفاقمـة، والضـغوط المتزایـدة من قبل الإسـلامیین علی الحکومـة الترکیة، والاعتقاد بان العراق یعیش حالة هدوء، وان الشـعب العراقی لایمتلک الرغبة فی التدخل فی الأمور السیاسـیة وخصوصـا علی نطاق الحوزة العلمیة فی النجف الأشـرف، ولاسـتقرار الوضع الأمنی وسیطرة النظام الحاکم فیه، کل هذه ستجعل الإمام فی عزلة تامة لایستطیع التحرک والانطلاق واستمرار نشاطه.

فقرروا إعادة النظر فی نفیه الی بغـداد، وفعلاً أوفـدوه الی هناک، الی بغـداد فتوجه لزیارة المراقد المشـرفة فی الکاظمین وسامراء وکربلاء ثم النجف الأشرف مکان اقامته الجدید.

(وقـد أثبت الإمام الخمینی منـذ بدایـة وجوده فی العراق ومن خلال لقائه المقتضب مع ممثل الرئیس العراقی آنـذاک (عبدالسـلام عارف) ورفضه

الاقتراح القاضـی بعقـد مؤتمر صـحفی تلفزیونی، بأنه لیس ذلک الشـخص الـذی یرفض بان یجعل من اصالة ثورته الإلهیة للمصالحة بین نظامی بغداد

وطهران).(1)

وخلال الفترة الزمنیـة الطویلـة التی قضاها الإمام فی منفاه الجدیـد – النجف الأشـرف – والتی ناهزت الثلاثة عشـر عاما والمضایقات التی تعرض لهـا وخصوصـا من العلماء القشـریین وأهل الـدنیا المختفین والمتلبسـین بلباس أهل الـدین، مما جعلت الإمام یتحـدث عن هـذه المضایقات وعن ظروف الجهاد العصـیبة فی تلک السـنوات بمرارة بالغـة کلما ذکرها، إلاّ ان هذه المصاعب والمتاعب لاتثنیه عن مواصـله طریقه الذی اختاره بوعی وإدراک.

کیف لا یکون کذلک وهو الموصوف عند أجداده بانه المطالب بالحق ومواصـلة الطریق مع کثرة تشـعباته وأشواکه، فقال عنه الإمام الصادق علیه السـلام: «رجـل من أهل قم یـدعو الناس الی الحق، یجتمع معه قوم، قلوبهم کزبر الحدیـد، لاتزلهم الریاح العواصف، ولایملون من الحرب ولایجبنون، وعلی الله یتوکلون... والعاقبة للمتقین».

فأصـحابه، جبال شامخة یحملون قلوبا کزبر الحدید الصـلب لایمیلون ولایتلونون ولایتزعزعون عن نصرة الحق واتباع سلطانه، ولا ینتحلون باطلاً، فکان هـذا دیـدنهم وهـدفهم، قـد جعلوا الله نصب أعینهم، ینظرون الی قائدهم ومرشدهم فیمتثلون أمره ویطبقون تعالیمه ویهتدون بهدیه، فقد وجدوه رجلاً شدیدا قوی الهمَّة، صاحب عزیمة وإرادة صلبة، فأخذوا منه

1- 1. المصدر السابق: ص 102.

الدروس والعبر، وتعلموا منه كيف يكون مصداقا للآية الكريمة:

«أشداء على الكفّار رحماء بينهم»(1)، فكان شديدا لايبالى بتهديدات

العدو، مادام مع الله، ومن كان الله ناصره فلا يبالى بما يحدث له.

(ومن هذا المنطلق شرع الإمام بتدريس خارج الفقه فى مسجد الشيخ الأنصارى فى تشرين الثانى من عام 1965 م رغم الجهود المغرضة التى بُذلت من اجل أن ثنيه عن ذلک الأمر الذى استمر حتى فترةٍ ما قبل سفره الى باريس.

وقد ادت المبانى المتقنة للإمام فى الفقه والأصول وتسلطه على مختلف فنون واقسام المعارف الإسلامية الى جعل درسه وحوزته من أبرز الحوزات الدراسية فى النجف الأشرف كما وكيفا وبعد مدة قصيرة ورغم ما بذله الرجعيون من جهود مثبطة محبطة. فقد حضر درسه الطلبة الإيرانيون، الباكستانيون، العراقيون، الأفغان، الهنود والخليجيون....).(2)

وظل من منفاه يقارع إسرائيل وأمريكا وربيبتهما الشاه وهو ينظر بعين البصيرة الى ما يدور فى الساحة الإسلامية ككل والى الساحة الإيرانية خاصة، ويتطلع الى الدور الذى تلعبه إسرائيل فى بلاده التى هُجّر عنها عنوة، فكان يصدر البيانات المنددة والفتاوى المحرِّمة لأى ارتباط مع العدو الإسرائيلى، وكان مؤيدوا الإمام سرعان ما يوزعون هذه البيانات والفتاوى فتعرِّض النظام الشاهنشاهى الى ضغوط شديدة، يأن منها ليل نهار، فكانت كالمعول الهدَّام يأخذ من بنيان الطواغيت شيئا فشيئا ليحيله الى قاعا صفصفا، ويحوِّله الى أكوام متناثرة تذروها الرياح.

1- 2. الفتح: آيه 29.

2- 1. حديث الانطلاق: ص 122-123.

(وفی 7 حزیران 1967 م اصدر الإمام فتواه بتحریم أی نوع من الارتباط التجاری والسیاسی من قبل الدول الإسلامیة مع إسرائیل، وحرّم

شراء البضائع الإسـرائیلیة، وذلک بمناسـبة حرب الأیام السـتة بین العرب وإسـرائیل، الأمر الذی انزل ضربة قویة فی العلاقات المتنامیة بین النظام الملکی واسرائیل).(1)

وکـان الإمـام بین فترة وأخری یطرح علی طلبته اسـلوبا جدیـدا لمفهوم السـیاسة الإسـلامیة ونوع الحکومـة المرجوة والتی تتطلع لهـا عیون الملایین فی مشارق الأرض ومغاربها، تلک الحکومة التی تحقق حلم المستضعفین فی اقامة العدل وحکم الله علی المعمورة.

(وفی مطلع 1970 م شـرع الإمام بتـدریس سلسـلة مباحث حول الحکومـة الإسـلامیة أو (ولایة الفقیه) وقد ادی نشـر هذه المجموعة من الدروس فی کتاب تحت عنوان (ولایة الفقیه أو الحکومة الإسـلامیة) – فی إیران والعراق ولبنان وفی موسم الحج – الی تفجیر موجة جدیدة من الحماس فی صـفوف المجاهـدین. لقـد عرض هـذا الکتاب – وعلی لسان قائـد الثورة – ابعاد الجهاد وأهداف النهضة والمبانی الفقهیة والأصولیة والعقلیة للحکومة الإسلامیة والمباحث النظریة المربوطة باسالیب الحکومة الإسلامیة).(2)

وارتفعت لهجة الهجوم الخمینیة المقدسة علی مصدر ومصدّر الفساد العالمی إسرائیل اللقیطة.

(کما أکد سماحته فی بیان آخر علی ان: «الأمة الإسلامیة لن تری یوما

1- 1. المصدر السابق: ص 133.

2- 2. المصدر السابق: ص 138.1. المصدر السابق: ص 160.

سعيـدا مالـم تقتلع جرثومـة الفساد هـذه – اسـرائيل – من جـذورها وان إيران لن تشم نسـيم الحريـة مادامت مبتلاة بهذه العائلة – البهلوية الفاسدة»).(3)

وظل الإمام يندد ويعلن للملأ عن الجرائم التى تمارسـها إسرائيل وأمريكا فى بلدان العالم باستخدام أذنابها المبتورة تلك البلدان، واشتداده فى مقارعة النظام الملكى فى إيران، واسـتمر هذا الصراع حتى عام 1978 م، فلم يرق هـذا الوضع لا للنظام الشاهنشاهى ولا للنظام البعثى العراقى ولا لأمريكا فقرر الثلاثـة باجتماع عقده وزيرى خارجية العراق وإيران فى نيويورک على إخراج الإمام الخمينى من العراق للخلاص من الورطة التى ألقاهم فيها.

كيف يتخلص الجميع من ورطتهم هـذه، وقـد ضـيَّق الخناق عليهم وجعلهم حيارى لايـدرون مايفعلون تجاهه، فلم يروا بدّا له من مغادرة العراق الى بلد آخر، وهناک ينظرون ماذا يفعلون.

لقد حيَّر جهابذة السـياسة، وعلَّمهم ان السـياسة هى سياسة الإسلام، لأنه تعلم من جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كيف يتعامل مع الكفّار وأصـحاب المنافع والمطامع الدنيويـة والأغراض المادية، فكما لعب جده دورا فعّالاً كسب فيه الساحة الى صالحه، وألفتَ أنظار العالم بأسـره الى هـذا الـدين الجديد، فتطاولت الأعناق الى معرفة هذا المتطلع الجديد، كلٌ ينظر اليه من منظاره الخاص؛ فالمستضـعفون يريدون منه الخلاص ويتبغون منه أن ينقذهم مما هم فيه من ظلم وطغيان واسـتبداد. واصـحاب المنافع والمطامع والسـيادة ينظرون اليه انه المزاحم والتيار الجارف الذى قد

يكتسحهم ليلقيهم فى مهبِّ الريح.

فكان هذا من ذاک، وقد أوقف أعتى قوة فى العالم حائرة الفكر، خائرة القوى كيف تفعل للخلاص من ورطتها أمام هذا التيار الهادر، والطود الهائل

الـذى لاينفع معه تهديـد ولا توعيد ولا مصالحة. فكان لهم بالمرصاد، يشلُّ منهم كل حركة يتناطحون فيما بينهم، ويتخلى كلٌ عن صاحبه ليتركه يعالج الموت الذى ينتظره بمفرده، مادام هو فى سلامة من أمره.

فتخلت أمريكا عن الشاه فى ساحـة المحنـة، حتى إنها رفضت اسـتقباله فى بلدها، مع وساطته معتمديها وأذيالها، فكلَّف السادات للوساطة بقبوله عنـدها ضـيفا، فرفض وتملَّص من الطلب فـدفعه الى شاه المغرب الحسن الثانى، لانه أقرب منه الى أمريكا، الـذى نصـحه بـدوره أن يعزف عن الطلب ويتخلى عنه. فقرر البقاء فى مصر ليلقى حتفه هناک بعد مرض عضال ألمَّ به وأحاله هيكلاً عظميا.

فكان الإمام بعـد أن قرر الثلاثـة إخراجه من العراق، فقررّ الـذهاب الى الكويت والتى رفضت اسـتقباله، فكان لايبالى أين يـذهب مادام هو مصمِّما على الإستمرار فى محاربة الطواغيت وتخليص بلاده مِّما هم فيه، فكان جوابه للصحفيين عندما سألوه: ماذا يفعل لو لـم يستقبله أى بلد، فقال مامعناه: انه يظل يتنقل من طائرة الى طائرة محلِّقا فى الجو ليواصل تحرير بلاده من ربقة الاستعمار الداخلى والخارجى.

(وفى الرابع من تشـرين الاـول من نفس السـنة، غـادر الإمـام الخمينى النجف الأشـرف متوجها الى الكويت، غير ان الكويت امتنعت عن استقباله بايعاز من النظام الإيرانى، عندها اقترح البعض السفر الى سوريا أو لبنان،

غير ان الامام الخمينى – وبعد التشاور مع نجله حجة الإسلام الحاج السيد أحمد الخمينى – قرر السفر الى باريس).(1)

العودة والانتصار العظيم

فى أواخر مطلع شهر شباط من عام 1979 م وصل الإمام الخمينى الى إيران بعد أربعة عشر عاما قضاها فى المنفى متنقلاً بين تركيا والعراق والكويت وفرنسا، فكان استقباله المليونى من قبل الشعب، والذى عده الاعلام الغربى بانه أقوى واعظم استقبال فى العالم وقد تجاوز الخمسة ملايين نسمة، ومع اقدام حكومة بختيار المتشكلة مؤخرا لتلافى الموقف الخمينى والثورة الخمينية العارمة قاموا باغلاق مدارج المطار بوجه الرحلات.

(من جانب آخر فإنَّ عودة الإمام الى إيران فى تلك الظروف واتصاله بالجماهير المليونية الثائرة كان يعنى – من وجهة نظر امريكا – النهاية الحتمية للنظام الملكى. لقد اتخذت خطوات عديدة، بدءً من التهديد بتفجير الطائرة التى تقلّ الإمام، وانتهاءً بالقيام بانقلاب عسكرى، كل ذلك لدفع الإمام الى تأخير سفره. حتى ان الرئيس الفرنسى آنذاك توسط لدى الإمام يطلب منه ذلك، لكنَّ الإمام كان قد اتخذ قراره النهائى واعلن عبر بيانات اصدرها للشعب الإيرانى بانه يرغب أن يكون مع شعبه فى هذه الأيام المصيرية والخطيرة).(2)

وفى 11 شباط 1979 م الموافق 22 بهمن 1357 ش تم الإنتصار وسمى

1- 1. المصدر السابق: ص 175.

2- 1. المصدر السابق: ص 180-181.

ذلک الیوم بیوم الله، ذلک الیوم الـذی أشـرقت فیه شـمس الحریـة والنصـر لتعلن عن انتصار نهضـة الحق والعـدل، نهضـة الإمام الخمینی العظیمة، التی

غطت علی الثورة الفرنسیة عظمتها، فانتصرت الثورة الإسلامیة المبارکة واصبحت مشعل نور وهدایة یضی ء الدرب للسائرین ویجتذب الیه الحائرین الغارقین فی تیه الظلام.

اجتـذبت هـذه الثورة الیها کل متطلع الی الحریة والی الاسـتقلال من شـعوب العالم وحتی الذین کانوا یعیشون فی بقاع الأرض القاصـیة، اشـرأبت اعناقهم الیها فرحا وشوقا، وشـعروا بان قائـدها هو القائـد الموعود المنتظر لیأخذ بایدیهم الی المنطلق الحقیقی والسـلام الحقیقی والحریـة المرجوة، وهو الأمل المرتقب. فکان هـذا الرجل هو مصداقا لذلک الرجل الذی یبعثه الله تعالی فی آخر الزمان من قم اولوا بأس شدید ادَّخرهم لیکسروا أنوف المردة والشیاطین وعلی رأسهم الشیطان الأکبر أمریکا واسرائیل الخبیثة.

المطاردة الموسویة

تجـد هناک شـبه کبیرة بین الحرکـة النبویة الموسویة والحرکة العلویة المهدویة فی الولادة وحتی القیادة والانتصار، فکانت ولادتهما واحدة فکل قـد أخفی الله مـدة حمله تسـعة أشـهر فی بطن امه حفاظا علیه من القتل – وهو جنین – من قبل فراعنة عصـره، لأنه وحسب تطلعات الکهنـة والسـحرة فی زمن الفراعنـة، سـیکون نهایـة ملکهم علی ید طفل لم یولد بعد وهذه أیام ولادته فأخذوا العدة وتهیأوا للإنتقام منه قبل الشروع بدوره، وهذا دیدن الحکام الظلمة: القصاص قبل الجریمة. وکذلک ذکرت وکیف کان القصاص

ویـاله من قصـاص ظـالم غطی المعمورة بوحشـیته وبشـاعته، فقـد قتلوا الملاـیین من الاطفال وبقروا البطون من الحوامل، ولم یفلحوا ولم ینجحوا، بل خابوا وخسروا، ولهول المطلع وللطف الإلهی أن یعیش من کان یحذرون

منه فی بیوتهم وینشأ ویشب فی احضانهم.

موسـی علیه السـلام یولـد بعـد أن یظهر الله حمل امه عنـد ولادته، فتضـعه ولیـدا ذکرا، فتتمایل بها الدنیا طربا وفرحا بمقدمه وخوفا وهلعا بمصـیره، «وأوحینا الی أُمِّ موسـی أن أرضعیه فإذا خفتِ علیه فألقیه فی الیم ولاتخافی ولاتحزنی إنّا رادّوه الیک وجاعلوه من المرسلین»(1)، فتفضل مفارقته حیا بأمل ان تلتقی به یوما علی موته وانقطاع أملها منه، فتضـعه فی سَـ بَط وتلقیه فی الیم لتتقاذفه أمواج الرحمـة وتسـیر به ید القدر الإلهیة حیث ماکانوا یحذرون منه، فیرسوا السَـ بَط وفیه الولید المرتقب وتأخذه زوجة فرعون وتضعه بین یدی زوجها الذی یشتاظ فزعا ویتطـایر هلعـا، فتطمّـ إنه المرأة الطـاهرة بان هـذا طفل ودیع لا حول له ولا قوة وهو بین أیـدینا نربیه کیف نشاء ویملأ حیاتنا بهجـة وفرحـة، فسکَّنت روحه وهدَّأت روعه، فتقبَّله وهو لایدری ما یخفیه له القدر.

أما الآیات والروایات التی أوعدت الظالمین وبشَّرتهم وأوعدتهم بأن نهایتهم سـتکون علی ید المنقذ من آل بیت المصـطفی صلی الله علیه وآله وسـلم، یبعثه الله رحمة للعالمین، وخلاصا للمحرومین وإذانا بحکم الإسـلام من جدید لیعمَّ الأرض کلها، ویتنفس العالم الصـعداء لهذا الحکم المرتقب.

فکان فراعنة کل عصر ومصر یحاربون فکرة الظهور، وفکرة المهدی

1- 1. القصص: 7.

الموعود، ويحرّكون اتباعهم للتشكيک فيها، والطعن فی رواياتها واختلاق غيرها ضدها لتشويهها، فأخذوا يؤلّبون المنتفعين والمغرورين بالدنيا ويسكبون عليهم دراهم معدودة ليقفوا حائلاً دون هذا الأمر، فكانت بدايته أن يحيطوا بيت الإمام العسكری برقابة مشدَّدة وليقتلوا كل طفل يولد فی

هذا البيت العلوی.

ولكن المهدی يولد بعد أن اخفی الله ولادته مدة الحمل وفی الليلة الموعودة يدعو الإمام الحسن العسكری عليه السلام عمته حميدة لتكون ضيفته هذه الليلة للتبرک بالمولود الجديد الذی سيولد لنرجس يملأ الأرض قسطا وعدلاً وينشر راية الحق ويبسط حكومة الإسلام علی وجه المعمورة، فتتعجب من قوله وهی لاترى آثارا للحمل ولا علاماةً له، فكيف يتم ذلک؟

وباتت تلک الليلة تترقب الأمر، وهی تنظر الی السماء ونجومها اللامعة وجوها الصافی، وما كاد أن ينفجر عمود الفجر والضيف لم يحل بعد، فكانت ترودها الشكوک، وتقول: اين المولود يابن اخی؟ فيصبِّرها بابتسامته المعهودة وكلامه الدافی ء انه سيأتی بعد حين.

وجاء المولود وسقط من بطن امه ساجدا لله رافعا سبابته اليمنی الی السماء معلنا الوحدانية لله والطاعة المطلقة له وحده لاشريک له. وماهی الا سويعات حتی ينتشر الخبر كالنار فی الهشيم، وتقوم قائمة الدولة العباسية ويتطاير غضبها بنهاية حكمها علی يد هذا القادم، فهی لاتدری ماذا تفعل غير انها أرسلت بكل قوتها لتهاجم بيت الإمام عليه السلام وتقتل كل طفل رضيع فيه وعلی الفور. الا ان يد الغيب الإلهية لهم بالمرصاد وللوليد بالحفظ والصون، فيكتب لهذا المولود الصغير الذی لم يبلغ اليوم الواحد ان يستعد

لغيبه الصغرى.

واستمر فى غيابه خمسة سنوات حتى شهادة والده عليه السلام ليتقدم بالصلاة عليه ويزيح عمه طالبا منه الإبتعاد عن والده، فهو أولى بالصلاة على ابيه لان المعصوم لايصلى عليه إلاّ معصوم مثله، وما أن تمت الصلاة حتى هجم العباسيون من جديد على بيت الإمام، فلم يجدوا للوليد من أثر فشاءت

يد الغيب أن يكمل غيبته حتى بلغت تسعا وستون سنة. كان يتصل باصحابه ومريديه ومحبيه وشيعته بواسطة سفراء أعدهم وهيأهم واختارهم ليكونوا حلقة وصل بينه وبينهم لايصال المعلومات والأوامر والفتاوى منه اليهم، وايصال مطالبهم وأسئلتهم منهم اليه.

وظهر بعد غياب طويل الا انه عاود الغيبة من جديد لتكون هى الثانية وما اطولها، استمرت منذ ذلک الوقت – الذى أرأد بنى العباس ان يقتلوه – حتى وقتنا هذا. ليغيب عنّا ولكنه يتطلع الينا ولايفارقنا وله سفراء أيضا، ولكنهم بشكل آخر لا بالتعيين المباشر، بل بالتعيين غير المباشر والمسمى بالتعيين العام وحسب المواصفات التى حددوها عليهم السلام من كان من الفقهاء صائنا لنفسه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فعلى العوام أن يقلدوه، فهؤلاء سفراءه، فقد يكون فى قت واحد أكثر من سفير يعملون بسفارتهم هذه ليؤدُّون رسالتهم وليأخذوا دورهم القيادى المرضى لإمامهم المرتقب الموعود.

فتصدى فيها علمائنا الربانيون لحفظ هذا الدين من التحريف والتزوير والطعن، والرد على الشبهات، وتصحيح المسار الخاطى ء الذى ينتحله بعض المنتحلين من أئمة الجور وضعاف القلوب والعقول، ومن أصحاب المذاهب الأخرى لاثارة الأفكار المريضة والمسمومة.

(طالما كان الإمام المعصوم غائبا عن أنظار الناس، فهناك معايير تتناسب مع الحكومة الإلهية ومحددة من قبل الإمام المعصوم للأشخاص الذين لهم فى كل زمان ومكان ضمير حى وفكر حر، ويرغبون فى الاستفادة من التعاليم الإسلامية ما أمكن، واذا ما حصلوا على نوع من القيادة أقاموا حكومة إسلامية وطبقوا نظام العدل الإلهى، لينوب شخص تتوفر فيه مثل هذه الصفات عن الإمام عليه السلام – فى هذا المقطع الحساس من عصر

الغيبة – ويأخذ على عاتقه مسؤولية الولاية. وهذا ما نعنيه بالضبط من ولاية الفقيه العادل.

ولما كان هذا التعيين غير مختص بشخص معين، بل بكل شخص تتوفر فيه شروطه، أى ان الفقيه، العادل، البصير، والعالم بزمانه يستطيع أن يكون فى مقام الولاية ونيابة الإمام، فان مثل هذا التعيين يسمى ب «التعيين العام». فمتى ما وجد مثل هذا الشخص فانه يعين وليا للمسلمين، إذ لا تختص الولاية – كما قلنا – بشخص معين، إذ إن كل من تتوفر فيه الأوصاف الآنفة تصبح ولايته فعلية.

وهذه النيابة تشبه نيابة الأولياء الذين كان يعينهم أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن مع فارق انّ ما عيّنه الإمام كان نائبا خاصا، فيما كان الفقيه العادل نائبا عاما).(1)

فتصدى لهذه الولاية فطاحل الملة وفقهاء الطائفة العظام على طول التاريخ الشيعى، فكان النصيب الوافر منهم من هذا البلد الطيب – إيران الإسلام – التى عهدت على نفسها أن تصون الدين وتحفظ الملة وتسلِّم

1– 1. بين ولاية الفقيه و حكم الشعب، السيد حسن طاهرى الخرم آبادى: ص 37–38.

الرايـة الى صاحبها، وكان لأهل قم وفقهائها وروّادها ومفكريها الباع الطويل فى العمل، وهذا ما أكده أئمتنا وولاة أمرنا عليهم السـلام وهم يوصون بأهل قم.

فقد روى بعض أصـحاب الأئمة قائلاً: كنت عند ابى عبدالله عليه السلام جالسا إذ قرأ هذه الآية «فإذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولاً»).(1)

فقلنا جعلنا فداک من هؤلاء؟ فقال: ثلاث مرات هم والله اهل قم).(2)

فهم الأمل المرتجى لأن فيهم رجال يحملون الـدين على عواتقهم ولا ينأون عنه ثقلاً بل هم أهل لحمله وايصاله الى الناس صـحيحا سالما من التحريف والتخريف والتهويل والتزويق، ولا تأخذهم فى عملهم هذا لومة لائم.

فقال عنهم الإمام الصادق عليه السلام: «سيأتى زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق وذلک فى زمان غيبة قائمنا...»

فكان الأئمـة عليهم السـلام وبالخصوص صاحب الأمر والزمان عليه السـلام قـد اتخـذوا قما معدنا ومرسـىً لهم، لما يمتاز به القميون من مؤهلات خيّرة يندر تواجدها فى غيرهم، وهاهى اليوم أفضل بقاع الأرض دينا وتحفظا والتزاما، ويضرب بها المثل بالالتزام والحجاب والعفة والتقيّد بالدين.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «اهل خراسان اعلامنا واهل قم انصارنا واهل الكوفة اوتادنا واهل هذا السواد منا ونحن منهم».(3)

فهى محفوظة من قبل البارى ومحروسة من كل جبار فاجر وسلطان

1- 2. الاسراء: آيه 5.

2- 1. البحار ج 60 ص 216.

3- 2. تاريخ قم: ص 98.

جائر، لان فيها أمل الأمة واوتاد الأرض وأنصار الإسلام فى آخر الزمان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ان لعلى قم ملكا يرفرف عليها بجناحيه لايريدها جبار بسوء الا اذابه اللّه كذوب الملح فى الماء».(1)

بالرغم من أنّ الإمام الحجة المنتظر عليه السلام غائب ومستور إلا ان فى غيبته لحكمة بالغة وفوائد جمّة وكثيرة، من أهمها:

* تهيؤ الأمة نفسيا وروحيا وعقليا لحكومة الإسلام المرتقبة.

* اختبار الأمة ممن يصبر ويتحمل ويحتسب وينتظر الانتظار الواعى لذلك اليوم الموعود.

* زرع الأمل فى أوساط المحرومين والمضطهدين، بأن هناك يوما للخلاص من العبودية والظلم، فعليهم أن يعدّوا العدة ويشحذوا الهمم لمقارعة هؤلاء المتسلطين على رقابهم.

وها هى اليوم قد تهيأت وتعبأت واستعدت وحملت أرواحها على الأكف لتلبّى نداء الإمام المنتظر، فهى مأوى وملاذ العشاق المنتظرين للقيام، ومقر الأحباب المتطلعين للطلعة الرشيدة.

فقد قال الامام الصادق عليه السلام: «قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة».(2)

وورد عنه عليه السلام: «اذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فان البلاء مرفوع عنها».(3)

1- 3. تاريخ قم: ص 98؛ البحار: ج 60 ص 217.

2- 1. سفينة البحار ج 2، ص 447.

3- 2. تاريخ قم ص 97؛ مجالس المؤمنين ج 1، ص 83 ؛ البحار ج 60، ص 214.

فهی محفوظـة محروسة من الفتن والبلایا مادام یحملون فی قلوبهم العشق والولاء لآل البیت علیهم السـلام، فمن مثلهم یحمل هذا الولاء بعمقه وحقیقته؟ إنهم یحملونه بصـدق وقـد عانقت أرواحهم حب أئمتهم، فصارت شـفافة طریـة تـذوب عند سـماع أسـمائهم وسـماتهم، وتغرورق العیون بالـدموع لسـماع مصابهم وجراحاتهم، وتکاد تخرج القلوب من الصدور لسـماع مآسـیهم وما حلَّ بهم من أنواع العذاب، فهم یعشقون أئمتهم عشق افراخ الطیر الی أعشاشها، ویحنون الیهم حنین الطفل الی صدر أمه، ویتعطشون الی سماع أخبارهم وأحادیثهم، فهم أهل ولاء ومودة، حتی وردت

الاحادیث عنهم انهم یدخلون الجنة لابصـلاتهم وصومهم، ولکن لتمسکهم الشدید والقوی بالولایة والطاعة لآل النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وحقا انهم اهل ولایة وتمسک عمیق ووعی بها.

فقد ورد عن الامام الصادق علیه السلام:

«یحشر الناس کلهم الی البیت المقدس الا بقعة بارض الجبل یقال لها قم فانهم یحاسبون فی حفرهم ویحشرون من حفرهم الی الجنة».

ثم قال علیه السلام: «اهل قم مغفورٌ لهم».

فوثب رجلٌ علی رجلیه وقال: یاابن رسول الله هذا خاص لاهل قم.

قال علیه السلام: «نعم ومن یقول بمقالتهم».(1)

وهـذا لیس بعجیب إن یرکب الصـعاب من أجل الأحباب ولایبالی بما ینتظر من مصاب، ومن حق الحبیب أن یرعی حبیبه وینظر الیه بنظر الرحمة والمغفرة والحصانة والرعایة.

1- 1. تاریخ قم ص 92؛ البحار ج 60، ص 218.

وها هم أئمتنا ينظرون الينا بعين المودة والرحمة، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام لشيعته: «والله انى لاحب ريحكم وأرواحكم، فأعينونا على ذلک بورع واجتهاد، واعلموا ان ولايتنا لاتنال الا بالورع والاجتهاد. أنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون؛ السابقون فى الـدنيا الى ولايتنا، والسابقون فى الآخرة الى الجنة. قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لعمرو بن حمق الخزاعى: «طوبى لهم وطوبى لكم وطوباهم أفضل من طوباكم»، قال عمرو: ومن هؤلاء؟

قال عليه السلام: «اولئک شيعتى الذين يأتون من بعدكم يطيقون مالاتطيقون ويحملون مالا تحملون».

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا فى غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئک منا ونحن منهم، وقد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة. طوبى لهم ثم طوبى لهم. هم والله معنا فى درجتنا يوم القيامة».

وقال على عليه السلام لرميلة عندما مرض – وهو من خواص الشيعة –:

«وعكت يارميلة، ثم رأيت خفّة فأتيت الى الصلاة؟!».

فقال: نعم ياسيدى، وما أدراک؟

فقال: «يارميلة مامن مؤمن ولامؤمنة يمرض إلاّ مرضـنا لمرضه، ولا حزن إلاّ حزنا لحزنه، ولادعا إلاّ أمّنا على دعائه، ولاسكت إلاّ دعونا له، وما مؤمن ولامؤمنة فى المشارق والمغارب الاّ ونحن معه».(1)

1- 1. بحار الانوار: ج 26، ص 140، ح 11.

وليس هـذا غريبـا ولاـ عجيبا ولا غلوا، فقـد قال الله تعالى: «وقل اعملوا فسـيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشـهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»(1)، حيث ان الأعمـال تعرض يومى الاـثنين والخميس من كـل اسـبوع على ولاـة الأمر، وهى اليوم تعرض على صاحب الأمر والزمان عليه السلام.

فالإمام يرى أعمال العباد ويعرف الخيِّر منهم من غيره والصالـح من الطالـح، والمؤمن من الكافر. فالأئمـة بشـر مثلنا لكن أرواحهم سـمت بطاعة الله وتعلقت بعزه الأبهج فأفاض عليها هذا العطاء الربانى والنور الإلهى،

والى هذا قال الإمام على عليه السـلام: «الإمام بشـر ملكى وجسد سـماوى وأمر إلهى وروح قدسـى ومقام علىّ ونور جلى وسر خفى. فهو ملكى الذات إلهى الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات، وأمره بين الكاف والنون، بل هم الكاف والنون. والسماوات والأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها، ويعلم برها من فاجرها ورطبها ويابسها».

وعن ابى الصـلت الهروى قال: كنت عند الرضا عليه السـلام فدخل عليه قوم من أهل قم فسـلّم عليه فرد عليهم السلام وقرّبهم ثم قال لهم: «مرحبا بكم واهلاً فانتم شـيعتنا حقا فسـيأتى عليكم يوم تزورون فيه تربتى بطوس الا فمن زارنى وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولـدته أمه».(2)

ونقل الكشى حديثا عن محمد بن مسعود وعلى بن محمد معا عن الحسين بن عبدالله عن حمّاد الناب قال: كنا عند ابى عبدالله عليه السلام

1- 2. التوبة: آيه 105.

2- 1. عيون الاخبار ج 2، ص 264؛ وسائل الشيعة ج 14، ص 569؛ البحار ج 60، ص 231.

ونحن جماعة اذ دخل عليه عمران بن عبدالله القمى رفسأله عليه السلام وبرَّه وبشّه فلما ان قام قلت لابى عبدالله عليه السلام من هذا الذى بررت به هذا البر فقال عليه السلام: «من اهل البيت النجباء - يعنى اهل قم - ما ارادهم جبار من الجبابرة الا قصمه».(1)

هل هذا الاهتمام اعتباطى جاء لأهل قم، أم لان فيهم رجال إن لم يكن أكثرهم هذا ديدنهم، اصحاب قلوب قوية، ومواقف ثابتة غير متزلزلة ولا مهزوزة، ولا تتمايل مع التيارات الهابة من هنا وهناك، بل لهم رأيهم السديد وقولهم الصائب الذى استمدوه من أئمتهم، فهم أصحاب حق وطلاب حق

وأنصار حق.

فقد قال الإمام الصادق عليه السلام عنهم وعن قائدهم:

«رجل من أهل قم يدعو الناس الى الحق، يجتمع معه قوم، قلوبهم كزبر الحديد، لاتزلهم الرياح العواصف، ولايملون من الحرب ولايجبنون، وعلى الله يتوكلون... والعاقبة للمتقين».

علة وجود ولاية الفقيه فى زمن الغيبة

من الحكمة الإلهية واللطف الربانى على البشرية وجود الأنبياء بين ظهرانيهم يوقظون فيهم الفطرة ويذكرونهم منسى نعمته ويهدونهم الى الصراط المستقيم، حتى لاتبقى حجة لأحد على الله.

وفى زماننا هذا وجود ولى الأمر الأعظم أرواحنا فداه، إلاّ انه غائب عن

1- 2. الاختصاص للشيخ المفيد ص 99؛ رجال الكشى ص 333؛ البحار ج 47، ص 335 و ج 60 ص 211.

الأنظار، وغيبته هذه قد تشكل حاجزا لمعرفة بعض الأمور الضرورية والحساسة فى المجتمع. فالزمان الذى تخلو فيه الأمة من نبى مرسل أو من ينوب عنه، يقوم عنـدها علماء تلك الأمـة بالـدور الفعال ليملأوا منطقة الفراغ حتى مجى ء نبى مرسل من قبل الله تعالى، إلاّ هذه الفترة التى نحن فيها انفردت ولم يسـبق لها مثيل فى تاريخ البشـرية فى حياة الأنبياء أو بعد حياتهم أن جعل الله لولاة الأمر ولاة آخرين أقل منهم درجة، ولهم مالهم من الولاية التشـريعية. لهم نصـيب مفروض وحق مقبول، غير إن هذه الفترة التى نحن فيها تحاط بظرف خاص تشابكت فيه المسالك والطرق وكثرت المنافذ.

من قبل كانوا ينتظرون مجى ء نبى بعد غياب طويل، واليوم ختمت الدنيا بنوة سـيد المرسـلين صلى الله عليه وآله وسلم، فلانرجو لنبوة بعده تأخذ

طريقها الى إصـلاح الفساد المتفشى، وعودة الناس الى الصراط السوى، بل خططت يد الغيب لهذا الأمر أن جعلت للأمة أوصياء يهدونهم الى الصواب ويدلونهم الى الحقيقة ويرشدونهم الى جادة الحق.

وكما شاءت القدرة الإلهية أن تختم النبوة بمحمد صـلى الله عليه وآله وسلم ختمت الأوصياء بالإمام المنتظر عليه السلام، لأن الحاجة الى نبوة وأنبياء قد اسـتوفى اغراضه، والآن آن الأوان لجنى الثمار التى زرعها أولئک الصـلحاء المبعوثون رحمة للعالمين، فقد اختلفت المرحلة ولابـد لهـا من اختلاف الموقف. فلابـد للعالم من موقف موحـد، المراد منه تهيئـة الوضع العام العالمى، وتمحيص كل أمـة على تكييف أنفسها، والتصدى لقيادة المجتمع البشرى بجميع جوانب حياته المصيرية واقامة الحكومة الإسلامية وما فيها

من ملابسات حساسة وخطيرة.

فكـان لابـد من وجود ولى عـام تتوفر فيه المواصـفات المناسـبة والملائمـة ليكون مثـالٌ يتقتـدى به، ليحكم الناس ويقودهم لما فيه خيرهم وصـلاحهم، ولاتتوفر هذه المواصـفات فى شـخص عادى أو سياسـى بعيد عن بطون الدين والفقه والروايات والاحاطه بها، فلابد من وجود شخص يكون مؤهَّلاً ليكون نائبا عن الإمام الحجة المنتظر عليه السـلام، وكأنه هو بشكل مصغَّر، وله من الصفات ماله، وهذه لاتتوفر إلاّ فى الولى الفقيه الصائن لنفسه والمخالف لهواه والمطيع لأمر مولاه، ليقوم بحكومة عادلة مستوحاة من الأصول الثابتة للدين الإسلامى.

(هناک حديث فى كتاب «علل الشرائع» للمرحوم الصدوق(1) منقول عن الفضل بن شاذان. وقد نقل ابن شاذان عن على بن موسـى الرضا عليه

السلام. ويشير الإمام فى هذا الحديث الى لزوم الحكومة لأسباب ثلاثة:

الأول:

لتطبيق القوانين والحد من اعتداءات الناس بعضهم على البعض الآخر، حيث يقول عليه السلام:

«فان قال: فلِمَ جعل أولى الأمر وأمر بطاعتهم؟

قيل لعلل كثيرة، منها:

أن الخلق لما وُقفوا على حـدٍّ محـدود وأُمروا أن لايتعـدّوا ذلک الحد لما فيه من فسادهم؛ لم يكن يثبت ذلک ولا يقوم بأن يجعل عليهم فيه أمينا يأخذهم بالوقت عندما أُبيح لهم، ويمنعهم من التعدّى على ما حظر عليهم

1- 1. علل الشرائع: ج 1، ص 253.

لأنه ان لم يكن ذلک لکان أحد لايترک لدنه ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيّم يمنعهم من الفساد وقيم فيهم الحدود والأحکام».

ويلاحظ ان هذا الدليل، غير مختص بزمان النبی والإمام، ففی کل زمان تکون هناک حاجة اجتماعية لمثل هذا الأمر. ومادامت العلة موجودة فان معلولها سيکون موجودا. اذن يجب فی کل زمان أن ينصِّب الله شخصا علی المجتمع يعمل للحيلولة دون وقوع الاعتداءات والخروج علی القوانين.

الثانی:

ان بقاء أی مجتمع واستمرار حياته يتوقفان علی وجود الحکومة والحاکم. يقول الإمام الرضا عليه السلام فی هذا المجال:

«ومنها أنا لانجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلاّ بقيّم ورئيس لما لابد لهم من أمر الدين والدنيا فلم يجُزحکمة الحکيم أن يترک الخلق مما يعلم أنه لابد منه ولاقوام لهم إلاّ به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيهم ويقيمون به جمعهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم».(1)

هذا الجزء من حديث الإمام عليه السلام هو برهان منطقی يتکون من مقدمتين:

الأولی: ان بقاء کل مجتمع واستمرار حياته يتوقفان علی وجود قيّم (مشرف) ورئيس.

الثانية: ان حکمة الله سبحانه وتعالی تقضی بتوفير ما هو ضرورری للناس وتتوقف حياتهم عليه.

ونستنتج من هاتين المقدمتين ان الله تعالی خصص للمجتمع الإسلامی

1- 1. بحار الانوار: ج60 ، ص 60 .

رئيسا وقيما.

وهذا الدليل لايختص هو الآخر بزمان، ففى جميع الأزمنة يُحتاج لإمام وولى للأمر لحفظ حياة المجتمع.

الثالث:

ان حفظ أصول الدين وفروعه يتوقف على وجود إمام وقائد.

ولبيان هذه المسألة، يقول عليه السلام:

«ومنها أنه لولم يجعل لهم إماما قيّما أمينا حافظا مستودعا؛ لـدرست الملـة وذهب الـدين وغُيِّرت السـنن والاحكام، ولزاد فيه المبـدعون، ونقص منه الملحدون، وشـبّهوا ذلک على المسـلمين،إذ قد وجدنا الخلق منقوصـين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشـتت أنحائهم فلو لم يجعل لهم قيِّما حافظا لما جاء به الرسول لفسدوا على نحو ما بيّناه وغُيِّرت الشرائع والسُنن والأحكام والإيمان وكان فى ذلک فساد الخلق أجمعين»(1)).(2)

فنجـد وعلى مرور الزمان وسالف الأوان الكثير ممن تصدى لقيادة الأمة فى زمن الغيبة حاملاً على عاتقه هذا الثقل الكبير وهذه المسؤولية العظيمـة، مسـتمدا العون والتوفيق والتسديـد من الله، وهو ينظر دائما لولى أمره المنتظر لانه محاط بعنايته ورعايته، وكان أغلب من تصـدى لهذا المنصب الخطير ممن نبت ونبع من هذا البلد، فتصدوا لقيادة الأمة ممن كانوا فى إيران أو خارجها، كالنجف الأشرف مثلاً لكنهم من الأصل الطيب والمنبع الخيّر

1- 1. البحار: ج 6 ص 60 .

2- 2. بين ولاية الفقيه و حكم الشعب، للسيد حسن طاهر خرم آبادى، ص 40-41.

كالشيرازى ومرتضى الأنصارى والبروجردى وأبو الحسن الاصفهانى وغيرهم الكثير.

وميزة التصدى هذه التى تحلى بها علمائنا الأبرار، والتى ندرت فى غيرهم من علماء المسلمين، هل جاءت من عندياتهم أو جاءت من الظرف والمكان اللذان أحاطا به، ام ان هذه الجذور نابعة معه ومنذ الطفولة وترعرت وكبرت معه.

وهذا مانجده جليّا وواضحا عند أغلب الشعب الإيرانى بالتصدى والتحدى والنفس الطويل والصبر على الأذى فى جنب الله ولا يضعفون بسرعة خلافا للشعوب الأخرى ولا يجبنون، بل يتصدون بقوة وعناد، فتراهم يقفون الساعات الطوال والأيام والليالى بانتظار قدوم الإمام الرضا عليه السلام عندما استدعاه طاغوت عصره وفرعون زمانه المأمون الى مرو.

كان الطريق غاصا بالمستقبلين والمشجعين والموالين الذين باتوا الليالى والأيام ينتظرون القدوم المبارک للإمام، وليتبركوا بطلعته الرشيده وغرته الحميدة، وهم لايشعرون بملل وكلل، بل يزداد بشراهم وشوقهم كلما طال

زمان الانتظار، فكان كل همهم رؤية هذه النبتة النبوية، والبرعم العلوى.

واليوم نراهم جليا فى تظاهراتهم المليونية بأطفالهم وشيوخهم ونسائهم بتلک المسيرات الطويلة، من بدايتها الى نهايتها لاتمنعهم حرارة شمس ولابرودة جو ولاغزارة امطار.

وتلک الجموع الغفيرة التى تراها كل اسبوع وهم يحثّون السير والخطى للإشتراک فى صلاة الجمعة بلا انقطاع ولا تهاون ولاضعف. كل هذا لانجده فى غيرهم من الملل والنحل.

فمن هذا نفهم ان فی هذا الشـعب المسلم الغیور علی دینه والموالی لولاة أمره بصدق وأخلاص، نجد فیه من الصفات التی غُرست متجذَرةً فی أعماقه وهی موجودة فی ذاته وفطرته ولم تنبع من ظرف خاص ومکان خاص، بل هی هی فی کل زمان ومکان، وفی کل ظرف وحال، لم تتغیر.

فهـذه هی الفاعلیـة التی تمتلکها هـذه الأمـة، وهـذه الفعّالیـة والارادة والقرار والموقف الحرکی الواعی لدیهم، لأن الأمة قد تتحرک ولکنها لاتملک الوعی فتنقلب علی أعقابها القهقری وتخسـر کل ما قـدمته، وهـذا ما حصل فی جیش معاویة بن أبی سـفیان عندما قُتِلَ الصـحابی الجلیل عمار بن یاسـر والـذی قال عنه الرسول الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم «یاعمار تقتلک الفئة الباغیة» وقد عرفت الأمة الإسـلامیة أجمع هـذا الحـدیث، فعنـدما قُتِل وهو کان آنذاک مقاتلاً فی جیش الإمام علی علیه السـلام فی حرب صـفین ضد معاویة بن ابی سـفیان، انکشـفت بمقتله حقیقة ناصـعة فی جیش معاویة بان الحق مع علی لان عمار قتل وهو فی صف جیش الإمام علی، ومادُمّنا نحن فی الصف الآخر فنحن علی باطل وصاحبنا علی ضلال، فکادت هذه الهزة أن تمزق الجیش الشامی، ولکن سرعان ما تدارک الموقف عمرو بن

العاص فسـیطر الاعلام الأموی ویساعده علی ذلک جهل الجیش الشامی وعدم وعیه الکامل، فقال عمرو بن العاص للجیش: ان الذی قتله علی لانه أخرجه من داره عنوةً، والذی أخرج عمار وجاء به وألقاه فی لهواة الحرب هو الذی قتله لا نحن، فانطلت هذه الخدعة علیهم وعادوا یقاتلون أمیر المؤمنین علیه السلام کما کانوا علیه من قبل.

فالوعی ضروری جدا لمن یمتلک فاعلیة وحرکة حتی یسیّرها تسییرا

صحيحا نحو الأهداف المرسومة له، ولو فُقِدَ هذا الوعى فما تنفع كثرة التظاهرات والتحشدات.

وقد تطرق الى هذا السيد صدر الدين القبانچى فى كتابه دروس فى فكر الثورة الإسلامية قائلاً:

(اذا حينما يكون الوعى مفقودا ماذا تنفع التحشيدات، لابد من أمّة واعية «ان الذين ينادونک من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون» لابد ان يكسب هؤلاء عقلاً أولاً ثم إيمانا حينئذ يمكن أن يتحقق النصر، أمّا بأمة لايعقلون كيف ينتصر الدين؟ ولهذا كانت تأكيدات القرآن علف زرع نبتة الوعى فى اذهان الناس قبل قضية الإيمان: «قل انما اعظم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلاّ نذير لكم بين يدى عذاب شديد»(1)، وهكذا دعا القرآن لجعل التدبُّر والعقل هو المقياس قائلاً: «أفلا يتدبرون القرآن»، كانوا يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلَّم هذا القرآن على يد فلان بن فلان، القرآن أجابهم انكم لاتملكون عقلاً ولاتملكون وعيا: «ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى

يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين»(2)، ذلک الذين تقولون ان رسول الله درس عنده هو أعجمى، وهذا قرآنكم عربى مبين اذا أين وعيكم وعقلكم وادراككم؟

وهكذا نجد ان ابراهيم عليه السلام فى القصة التى يستعرضها القرآن الكريم حينما كسّر أصنامهم: «قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياأبراهيم»(3)،

1- 1. سبأ: آيه 46.

2- 1. النحل: آيه 103.

3- 2. ابراهيم: آيه 62 .

أراد أن يعطيهم وعيا ويستثير فيهم العقل أولاً فتظهر لهم الحقيقة: (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم».(1)

لاحظوا لحظة وعى صارت عندهم، عادوا الى أنفسهم ان هذا ابراهيم يتكلم بكلام على كل حال فيه عقل (ان كانوا ينطقون)، وهؤلاء لاينطقون..... «ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له»(2)، نعم.... كل هذا العالم لن يخلقوا ذبابة واحدة)وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذون منه ضعف الطالب والمطلوب).(3)

فقد تكون هناك أمة عالمة ومتحضرة وتمتلك ثقافة عالية، ولكنها غير واعية وتنخدع بسرعة وبأبسط الدعايات والشائعات فتسرى فيهم مسرى النار فى الحطب اليابس، وهذا ما حصل فى الشعب الرومانى المحتشد لاستقبال الملك، فاستغل هذا الحشد مناوى ء الملك فألقى فيهم خطابا حماسيّا غيّر كل أفكارهم وضلوا يرددون شعارات ضد الملك ويطالبون باسقاطه، فانبرى خطيبا من أصحاب الملك وصعد المنصة والقى فيهم

خطابا حماسيّا آخر ألّب قلوبهم ولعب بافكارهم وحرّكها لصالح الملك، فصاح الناس بصوت واحد يحيا الملك ويسقط أعداؤه.

فمثل هذا الشعب المتغيّر باتجاهين متعاكسين فى موقف واحد ومكان واحد لايصلح أن يكون شعبا واعيا، بل تتقاذفه الدعايات والأهواء.

ومثله عندما استلم الإمام الحسن عليه السلام زمام القيادة الإلهية بعد

1- 3. ابراهيم: آيه 63 .

2- 4. الحج: آيه 73.

3- 5. دروس فى فكر الثورة الاسلامية، السيد صدرالدين القبانچى: ص 65-66 .

شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وجيّش الجيوش لمواصلة الحرب مع معاوية، إلا ان معاوية وبمعية عمرو بن العاص بثَّ الدعايات المغرضة ونشر أتباعه لينشروا الشائعات فى جيش الإمام الحسن عليه السلام بانه صالح معاوية، وسرت هذه المقولة واخذت مأخذها فى الجيش، فصدقوها ومالت اليها نفوسهم، فخارت قواهم وهبطت معنوياتهم.

فمثل هذا الشعب وهذه الأمة المتعبة من الحرب والتى لاتنظر الى مايقوله امامها، بل تأخذ أوامرها من الناس ومن القيل والقال لاتصلح أن تكون أمة واعية وتقود المجتمع لما فيه الخير والصلاح، فإلى جانب القيادة الحكيمة لابد من وجود أمة واعية.

وهذه أحد اسباب انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، فتوفرت فيها:

اولاً: الأمة الواعية المتمثلة بالأمة الإيرانية والشعب الإيرانى المسلم.

ثانيا: القيادة الحكيمة المتمثلة بقيادة وحنكة السيد الإمام الخمينى(قده).

ثالثا: التفاف هذه الأمة الواعية حول قيادتها الحكيمة.

وهذه أهم العناصر والمقومات لانتصار الثورة فى إيران. فقد تكون هناك امة واعية وقيادة حكيمة، ولكن هناك فصل وابتعاد بين الأمة الواعية والقيادة، فلا يتحقق النصر ولايحصل الانتصار. وقد تلتف الأمة حول قيادة

غير حكيمة نتيجة لظروف وملابسات تلتبس عليها، وقد يوجد هناك قيادة حكيمة ولكن الأمة مبتلاة بالجهل وعدم الوعى الكامل لقضيتها وتصاب بالخور والملل كما حصل للجيش الكوفى، إنّها كانت تمتلك قيادة إلهية وربانية حكيمة ورشيدة وحريصة، تمثلت بقيادة الإمام على عليه السلام

ومن أعلم وأحكم وأدرى منه، ولكنه ابتلى بأمة منهكة متعبة وخائرة القوى تتأثر بالحرِّ والبرد.

بينما نجد الالتفاف الواعى والحقيقى تمثل فى الأمة الإيرانية حول قائدها ومنقذها، فتحقق النصر المؤزر واجتازت كل العقبات الصعبة والمواقف الشائكة، لان الأمة تنظر عند حلول هذه الفتن الى قائدها ماذا يقول، وتنتظر منه الأمر لتتقاذف دونه وتتطاير حوله كتطاير الفراشات حول نور المصباح لتلتصق به، معلنة الولاء له والطاعة الحقيقية والصادقة والموت دونه بلا تردد ولا أدنى ملل أو كلل، وهذا مصداق الحديث القائل عن المعصوم عليهم السلام: «رجل من أهل قم يدعو الناس الى الحق، يجتمع معه قوم، قلوبهم كزبر الحديد، لاتزلهم الرياح العواصف، ولايملون من الحرب ولايجبنون، وعلى الله يتوكلون... والعاقبة للمتقين».

فهم متوكلون على الله ولايتوكلون على غيره، ويعرفون جيدا ان العاقبة من اتقاه واطاعه، وتتمثل الطاعة لله بطاعة ولاة أمره فأصبحت قلوبهم كزبر الحديد لما عرفوا من الحق وتوطنت عليه أنفسهم، بحيث لاتزلهم التيارات والدعايات والاشاعات المغرضة، بل تمرّ بهم مرور الكرام مادامت قلوبهم متعلقة بالبارى وهو الذى يلقى عليهم معرفته ولطفه وتوفيقاته، بينما هم قد وصلوا الى قناعة كافية بان مصيرهم الى الله والى رضوانه، فهم يتسابقون الى الموت ويطلبونه بلا ملل، فترى جريحهم يأبى التراجع عن الحرب

ويريد الوصول الى الشهادة التى تنتظره وهى أمله المنشود، فلايبالى بما فيه من جراحات ودماء نازفة، بل همَّه أن يجعل من هذه الجراحات قُربات حق الى الله، وطريق توصله الى مبتغاه الأصلى وهو لقاء الله ولقاء أولياءه، فلا

يهـاب الموت ولاـ الحرب ولاـ القتـل، بـل يراهـا حواجز تمنعه من الوصول الى مبتغاه، وما هـذه إلاّ طرق وسـبل للوصول اليه «أولئک هم المؤمنون حقا».

(أننا لانقاتل اسـتنادا الى قوانا الشخصية وانما نحن إذ ندافع عن دين الله تبارک وتعالى، الله سبحانه وتعالى هو صاحب هذه المسيرة الإلـهية التغييرية، إذا الله تبارک وتعالى هو الذى يدافع عن الذين آمنوا، واضـحا ان هذه الثورة انتصـرت باليد الإلهية الكريمة العزيزة، بعد ان ارتبط الشـعب وارتبط الناس وارتبط الجمهور بالله تبارک وتعالى، وصـدقوا فى التماس الرحمـة والنصـر منه فنصـرهم بعد ان صدقوا، الإمام امير المؤمنين عليه افضل الصـلاة والسلام يقول: «فلما رأى الله صدقنا انزل علينا النصر وأنزل بعدونا الكبت ولو كنّا نأتى ماآتيتم لما قام للإسلام عمود ولا اخضـر له عود»، الله تبارک وتعالى ينزل نصره بعد ان يشهد استحقاق الأمة وصدقها، فلما رأى الله صدقنا، هذا الشعب صدق فى ارتبـاطه بـالله تبـارک وتعالى فنصـره الله، هنا يجب ان نؤكـد دور السـلوكية الإيمانيـة للمؤمنين، هناک دور للتخطيط، هناک دور للعوامل المادية ولكن الدور الأكبر للسلوكية الإيمانية، اذا رآها الله تبارک وتعالى نصرنا ولو كنا قلة: «فكم من فئة قليلة غلب فئة كثيرة بإذن الله».

دور الحوزات العلمية فى بناء وتهيئة الأمة

إن من مميزات الحوزة العلمية فى قم إنها تعيش حالة الإنفتاح

والإنسـجام مع الجامعات الإكاديميـة، فهناک تفاعل حقيقى وفعّال بين جامعـة قم العلمية ومجتمعها والجامعات العلمية، فلاتوجد هناک عزلة وانطواء

وانزواء بين العلماء الأفاضل والمراجع الأعاظم وطلبـة الحوزة وبين الناس، فتوجد بينهم وكل طبقات المجتمع إلفة ومودة وانسـجام وتفاهم واحترام وتقـدير وتَقَبُّل، فنلاحـظ العالم والمرجع نراه يـدخل مع المجتمع ويعيش همومهم ويشاركهم النـدوات والمجالس ويلقى عليهم المحاضرات، فمرّة يُضحكهم بطرائفه وقصصه اللطيفة، ومرّة يبكهم بإثارة المصائب والمراثى.

فترى الفلاح والكاسب والموظف والتاجر والعامل يجلسون كلهم تحت منبره ويتعظون بوعظه ويأخذون بكلامه، وهذه نقطة حساسة وفعّاله أثرت فى المجتمع وأعطت طابعـا حوزويـا له، فكـان الشـعب الإـيرانى ينتظر من المرجع والعـالم والطالب الحوزوى مايقوله ويمليه عليه، وخلاـل فترات العمـل الرسالى والتبليغ انغرست أشـجار المحبـة والثورة فى نفوس الناس ومن مختلف الطبقات، لايبالون من عاقبـة الأمر ماداموا يلبون نداء المرجعية وشعارات الحوزة، لانها هى التى تمثلهم وتنسجم من تطلباتهم.

كيف حصل كل هذا؟

هل حصل بالابتعاد عن الناس والانعزال وترک حابلهم على غاربهم ؟

هل تركوهم وشأنهم مادام العلماء بخير يختفون فى سراديب شبه مظلمة ويحققون ويدرسون وينقبون فى بطون الكتب ؟

وإن كان هذا الأمر مطلوبا منهم، ولكن العالم لاينسى انَّ وراءه أمة ومجتمع يريد منه أن يعلمه ويربيه ويأخذ بيده، يهديه ويستهديه ويرشده ويوجهه ويفيض عليه من علمه، فكان من علماء وفقهاء وطلبة الحوزات

العلمية فى قم وغيرها نزلوا بكل وجودهم الى الشارع، وعايشوا المجتمع

بكل طبقاته، وشاركوهم همومهم وأحزانهم وأفراحهم، فلم تبق بين الجانبين عزلة ولافاصلة تحول بين التفاهم والانسجام.

(إن العاطفة العميقة توجد فى قم وتتعايش مع العقلية الأصولية الحسابية والكومبيوترية جنبا الى جنب ! وإذا كان من الصعب على عالم الرياضيات أن يكون فنّانا، فمن الطبيعى للعالم والطالب فى قم أن يكون عقلانيا الى العظم وعاطفيا الى الذوبان)(1).

فنشأت عن هذه العلاقة أعراف خاصة ومفاهيم وتقاليد إسلامية نسجت وطرّزت شخصية المجتمع القمى بشكل خاص والإيرانى بشكل عام، ومن هذه المدرسة الروحية والأخلاقية والإجتماعية تخرج عشرات الآلاف من المبلغين والعلماء ليلهبوا حماس الأمة وعواطفها الدينية، فكانت تلك العواطف الجياشة والحب الذى لاتحده الحدود، جعلت المجتمع يذوب ويتفاعل مع الله ومع أهل بيت نبيه عليهم السلام، فتراهم يسكبون الدموع غزارا لأبسط ذكر وموعظة مع مايحيطهم من قساوة الحياة وشراسة الطاغوت الشاهنشاهى، وهذه أهم العوامل التى ألّبت مشاعرهم الدينية وجعلتها فعّالة ومتهيأة وحاضرة للاستخدام، ليخلق منهم ثورة حقيقية وانقلاب صادق يلبى نداء الإسلام ويطمح الى معايشته معايشة حقيقية بتطبيقه على واقع الحياة.

(ماهى العوامل التى انتجت مثل هذه العاطفة الجيّاشة فى مدينة العقل والقانون والجفاف..؟....

إن هذه الحالة من التصوف والحب بلا حدود والرومانسية إذا صح التعبير

1- 1. اللممهدون للمهدى: للشيخ على الكورانى، ص 207.

ليست ضـرورية للحياة الإجتماعيـة العاديـة فحسب، بل هى ضـرورية للتـدين «وهل الـدين إلاّ الحب» على حـد قول الإمام الصادق عليه السلام. وهى ضرورية للثورة، وهل الثورة إلاّ حب الله تعالى والنهوض بأمره، وحب عباده المظلومين والقيام من أجلهم ؟

وهـل ثـار أهـل قم إلاّـ لان قلوبهم امتلأت حبّا من أجل الله تعالى وبغضا من أجله.. وهل يكونون أنصار المهـدى عليه السـلام إلاّ لأنهم عاشقون؟).(1)

وهذه الثورة المباركة العظيمة التى قادها الخمينى العظيم لم تتحقق مالم يحصل هناک قبول من المجتمع وانسـجام وتآزر مع القيادة، وكما هو معلوم وواضح ان كل ثورة تتطلب لتحقيقها المطالب التالية:

1 – الفكرة (الأيدلوجية) الحية والمفاهيم الطرية والمنسـجمة مع حياة الناس والمجتمع، ولاتوجد أفضل من الإسـلام فكرةً وعقيدةً تنسجم مع حياة الأمـة حاضـرا ومسـتقبلاً، ففيه كل متطلبات الحياة الإجتماعيـة والإقتصاديـة والسياسـية والتربويـة والأخلاقيـة والثورية والتعليمية وغيرها.

2 – القائـد الذى يعيش هموم الأمة ويعيش للأمة ومن أجل الأمة ويعيش أبسط حالاتهم حتى لايتبيغ فى الفقير فقره، لا أن يعيش القائد فى القصور العالية والحياة المرفَّهة ويريد منهم أن يطيعوه ويوالوه، بل الأمة تنظر بعين الحقيقة الى مَنْ يعيش همومها ويسـكن أبسط دورها كما هو الحال فى السيد الخمينى (قده) والشهيد محمد باقر الصدر (قده(وكثير من علماء الإسلام.

3 – القاعدة المتكونة من مختلف طبقات المجتمع الفقير والغنى،

1– 1. المصدر السابق: ص 208.

الموظف والطبيب والمهندس، التاجر والعامل والطالب والأستاذ وغيرهم، وهذا ماحصل فى الشارع الإيرانى حيث تآلفت كل طبقات الأمة ولبَّت بصوت واحد نداء إمامهم، فكانت تترقب الساعات والدقائق تنتظر هل من جديد يصدر عنه، من بيان أو مقالة أو حديث أو توصية.

فعاشت الأمة آمال القائد لأنه عاش آلامهم، ولأنها وجدت فيه الممثل الحقيقى والمتكلم الواقعى عن طموحاتهم، وكذلک وجدت فى حواريه هذا الشعور والاحساس، فهم ينطقون عن لسانه ويتخلقون بأخلاقه، فصاروا هم كهو، فتقبَّلتهم الأمة وأعطت يدها لهم مطمئنة راضية مقتنعة معتمدة عليهم.

(لقد سمع أكثرنا بقم أثناء الثورة الإسلامية لأنها مركز الحوزات العلمية والمرجعية الدينية التى قادت الثورة، وأصبح لإسمها فى نفوسنا وقع خاص كأنه يأمر المسلم بالثورة ويقول له (قم) ولكنا عندما نرجع الى مصادرنا الإسلامية ونقرأ عن قم نعجب لتاريخ هذه المدينة التى نبتت دفعة واحدة فى مطلع تاريخنا وباشرت دورها الفعّال فيه، معتمدة فى ذلک على موقعها الستراتيجى وسكّانها العلماء، مكافحة مناخها اللاهب فى الصيف، القارس فى الشتاء وموفَّرة مياهها من آبار ذات ماء مالح لاتكاد تروى إنسانا ولانباتا!

والأعجب من هذا أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أعطوا قم مكانة خاصة وأكدوا على ارتباط اسمها وأهلها بالمهدى الموعود وببيت المقدس وسموها «قطعة من بيت المقدس»).(1)

1- 1. المصدر السابق: ص 200.

التخطيط للمدينة من قبل الأئمة عليهم السلام

لم يكن خافيا الاهتمام البالغ الذى أولاه أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهناك الكثير من الروايات والأحاديث التى تعطى سِمَةً بارزة ومعلما واضحا يلمسه كل متطلع باحث، فتراهم مرّة يصفون أهلها بأنهم أهل البيت النجباء، ومرة يخصّونهم بالتحية والسلام ويدعون الله أن يسقى أرضهم الغيث وينزل عليهم البركات ويبدل سيئاتهم حسنات، ذلک لأنهم اتقوا الله حق تقاته واتصفوا بصفات خيرة وتخلقوا باخلاق الله وأقاموا حكم الله وأطاعوا الله واتبعوا الرسول وأولى الأمر منهم: «ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون».(1)

ولأنهم أنصار القائم من آل محمد، وهم الفقهاء العلماء الفهماء، وهم أهل الدراية وحسن العبادة والتفكر. كل هذه وغيرها من الصفات الحميدة التى تحلى بها أولئک جعلت عناية أهل البيت عليهم السلام بهم خاصة.

(ليس ماتقدم أكثر من تقريب أولى لفكرة إن قُمَّا مشروع خططه ورعاه الأئمة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكى يثمر فى مستقبل الأمة أكثر ممّا أثمر فى تاريخها الماضى. وهو دعوة الى العلماء الفضلاء للقيام بهذا البحث التأريخى الروائى الحيوى... وينبغى أن يمهد لهذه الدراسة:

* استطلاع حالة الأشعريين فى اليمن واسلامهم طواعية ووفودهم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهجرتهم الى الحجاز والعراق ودورهم فى

1- 1. المائدة: آيه 66 .

الفتوحات الإسلامية.

* وعلاقة الأشـعريين بالإمام على عليه السلام عندما بعثه النبى صلى الله عليه وآله وسلم واليا الى اليمن، وتطور هذه العلاقة به وبالأئمة من أبنائه عليه وعليهم السلام.

* ودور الأشعريين فى أحداث صدر الإسلام خاصة فى مواجهة زياد بن أبيه وأبنه عبيدالله بن زياد والحجاج الثقفى.

إن هذا التمهيد يلقى أضواء على قم التى هى بالآخرة مشـروع الأشـعريين فى وسط إيران، وييسر متابعة عناصر التخطيط للمدينة وأهلها من قبل الأئمة عليهم السلام، فيما أرى عناصر متعددة، منها:

1 – حرص الأئمـة على إنشاء قم وإسـتمرارها، فقـد واجهت المدينـة مصاعب سياسـية وطبيعيـة هددت وجودها، فوقف الأئمة الى جانبها باصرار، كما يفهم من محاولة شيخ القميين زكريا بن آدم أن يترك قم فى مطلع القرن الثالث ونهى الإمام الرضا عليه السلام إياه عن ذلک.

2 – اختيار قم مرقـدا لواحـدة من حفيـدات الزهراء عليها السـلام، كانت شخصـيتها ظاهرة أشـبه ماتكون بجـدتها، وهى فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والتى بشَّر بها وبدفنها فى قم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قبل ولادتها !

3 – ظاهرة هجرة الهاشـميين من أبناء أهل البيت عليهم السـلام منـذ صدر الإسـلام الى قم، وسـكن المسـلمين الإيرانيين فيها، متقارنا مع تناقص دور الأشعريين القيادى حتى تحولوا الى عائلة عادية من عوائل قم.

4 – استقصاء دور القميين الواسع فى حفظ علوم الإسلام وتدوينها

ونشرها، وبشكل خاص فی إيران.

5 - تهيئـة الأئمة للقميين لنصـرة المهدی عليه وعلی آبائه السـلام وتحرير بيت المقدس، وهی ظاهرة تحتاج الی التتبع نصوص أهل البيت عليهم السـلام، وفی مؤلفات القميين وفی سـلوكهم وعاداتهم الاجتماعيـة.. والتی نلمس بعضـهاأهل هذه المدينة الی يومنا هذا، مثل كثرة تسمياتهم لأبنائهم ومساجدهم ومحلاتهم ومؤسساتهم باسم المهدی عليه السلام، حتی لايكاد يخلو منه بيت، وبذلک تُحَقِّقْ قم أكثر نسبة فی العالم لهذا الإسم الشريف).(1)

1- 1. المصدر السابق: ص 202-204.

الفصل الرابع

حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

ص: 122

إنّ لقم أثرا مهما وموقع جغرافى حساس على المستوى الخاص وضمن حدود الجغرافية الإيرانية.

فهى – وفى السنوات الأخيرة – وبعد تأسيس حوزتها العلمية قد شكلت منعطفا اقليميا استقطبت من حولها من المدن الإيرانية وصارت مركزا تتوجه اليه طلبة العلوم الإسلامية لتغترف من فيضه الشى ء القليل أو الكثير.

فهل هذا التوجه والاهتمام الحاصل لقم نتيجة طبيعية أو نتيجة عرضية حصلت لها بعد حلول هذه السيدة الطاهرة على أرضها، فتشرَّفت بقدومها ولبست ثوب العزة والكرامة بمرقدها الطاهر؟

ام هذه المدينة قد نالت مانالت من مهابة لميزات أخرى توفرت لديها؟

ان المتطلع على التاريخ السابق لهذه المدينة يجدها مدينة صغيرة حالها حال بقية المدن الإيرانية التى يعيش فيها أناس ويستوطنونها ويغدون ويرحون الى أعمالهم كل صباح، وهى كغيرها من المدن قد عاثت فيها يد المجوسية وعبادة النارسالف عهدها.

اذن العزة التى نالتها وتفرَّدت بها هى بالقدوم المبارک لبنت الإمام الثامن

عليه السلام، وخصوصا عندما دفنت فيها وضمَّت أرضها ذلک الوجود

الملكوتى الطاهر.

فالشـرف كل الشـرف لمن سـكن فيها، لا لميزة اخرى ولا للمدينة نفسـها، فقد ضمت أرض قم امرأة جليلة، عرفت بالعلم والحلم والكمال والانقطاع الى الله، حتى انها قرنت مكانتها ومنزلتها بمكانـة ومنزلـة جـدتها فاطمـة الزهراء عليها السـلام، فالكثير من الروايات والأحاديث المعصوميـة أكـدت لمحبيها، ولمن يريد معرفة قبر الزهراء عليها السـلام، ولمن يريد بعض المعارف الإلهية والفيوضات الربانية من الزهراء فعليه بفاطمة المعصومة بقم، فهى هى.

فمن هى هذه التى قرنت معرفتهابمعرفة سميتها الزهراءالبتول عليهاالسلام:

إنها السـيدة الجليلة الطاهرة فاطمة بنت الإمام موسـى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق عليهما السـلام. واخت الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام من أمه وأبيه .

واسم فاطمـة المبارک لم يكن مختصا بفاطمـة المعصومة المدفونة بقم المقدسة، فهناک فواطم اخرى من بنات الإمام موسـى الكاظم عليه السلام.(1)

ان لموسى بن جعفر اربع بنات باسم فاطمة وهن: فاطمة الكبرى وفاطمة الوسطى وفاطمة الصغرى وفاطمة الاخرى.

وفاطمة الصغرى معروفة ب (بى بى هيبت) مدفونة فى اذربيجان روسيا السابقة فى منطقة جنوب (ياد كوبه).(2)

ولقد تعرَّضت قبتها المقدسة الى هدم من قبل الشيوعية وبعد زوال

1- 1. تذكرة الخواص: ص 317.

2- 2. مرآة البلدان: ج 2، ص 237.

الشيوعية عن هذا البلد بدأ الشيعة فى بنائها والحمد لله.

وفاطمـة الوسـطى فهى مدفونـة فى اصـفهان وقيل ان منطقة الزينبية لها علاقة بالسـيدة فاطمة الوسـطى ولكن الظاهر ان للامام الكاظم عليه السلام بنت اسمها زينب تسمى المنطقة باسمها.

وفاطمة الاخرى ولها لقب آخر وهو فاطمة الطاهرة مدفونة فى رشت ولها مرقد يُزار.(1)

أما امّ فاطمة المعصومة فهى تلك المرأة الشريفة المطهرة تكتم. ولو إن لها أسماء كثيرة منها:

تكتم(2)، نجمة(3)، ام البنين(4)، الطاهرة(5)، خيزران المرسية(6)، اروى(7)، سكن(8)، سمانه(9)، صقر(10)، الشقراء(11) و....

وكـانت امرأة مجلَّلـة مكرَّمـة وعظيمـة الشـأن، والظاهر من خلال الروايات ان موطنها الاصـلى كانت من بلاد المغرب كما جاء فى اصول الكافى(12)

1- 1. فاطمة المعصومة اخت الرضا ومعالم قم المقدسة: للأستاذ الشيخ وهاب الدراجى.

2- 2. اعلام الورى ص 203؛ عيون الاخبار 1/14.

3- 3. اعلام الورى ص 203؛ مناقب آل ابى طالب 4/396.

4- 4. اصول الكافى 1/486؛ ارشاد المفيد 2/247.

5- 5. بحار الانوار 49/4.

6- 6. تذكرة الخواص ص 315؛ جنات الخلود ص 32.

7- 7. الفصول المهمة ص 244؛ اثبات الهداة 2/233.

8- 8. روضة الواعظين 1/235؛ المناقب 4/396.

9- 9. عيون الاخبار 1/14؛ اثبات الهداة 3/233.

10- 10. العوالم 22/24.

11- 11. الفصول المهمة ص 244.

12- 12. اصول الكافى 1/486.

وكانت من أهل العقل والدراية والطاعة والعبادة. وكانت فی منتهی رعاية الادب(1) كما يقول عنها الصدوق (رضی الله عنه).(2)

الولادة الميمونة

اختلف المؤرخون فی تاريخ ولادتها عليها السلام فذهب ابن شهر آشوب انها ولدت فی المدينة المنورة عام 183 ه . ق.(3)

وينقل المؤرخ علی اكبر مهدی پور(4) نقلاً عن كتاب نزهة الأبرار فی نسب الأئمة الأطهار للسيد موسی البرزنجی الشافعی المدنی، وكتاب «لواقح الأنوار» لمؤلفه عبدالوهاب الشعرانی الشافعی المتوفی 937 ه ، ذكرا ان ولادة فاطمة بنت موسی بن جعفر عليها السلام فی المدينة المنورة فی غرة ذی القعدة الحرام 183 ه . ق، ووفاتها فی العاشر من ربيع الثانی سنة 201 ه . ق فی مدينة قم المقدسة.(5)

أما الشيخ علی النمازی المتوفی سنة 1405 ه . فيذكر فی كتابه (مستدرک السفينة) فی مادة (فطم) حيث يقول: فاطمة المعصومة المولودة فی غرة ذی القعدة سنة 173 ه (6) وسبب رجحان هذا القول بان ولادتها سنة 173 ه . ق هو الالتفات الی شهادة مولانا الامام موسی الكاظم عليه السلام ای فی سنة 183 ه . ولاشک ان الإمام الكاظم عليه السلام قضی السنوات

1- 13. عيون الاخبار 1/12.

2- 14. فاطمة المعصومة أخت الرضا و المعالم المقدسة لقم، للشيخ وهاب الدراجی: ص 45.

3- 1. المناقب ج 4، ص 367.

4- 2. زندگانی كريمة اهل البيت عليهم السلام.

5- 3. كشف الظنون ج 2، ص 1565.

6- 4. مستدرک السفينة ج 8 ، ص 257.

الاخيرة من عمره المبارک فی سجون بغداد.(1)

وقد صـرَّح البعض انه قُبِضَ على الامام عليه السلام سنة 179 ه (2) واودع السـجن وبقی فيه حتی قضی شهيدا ولم يرجع الی المدينة، فلا يمكن تصور ولادتها بتاريخ شهادته عليه السلام.

اما اليوم والشهر وهو غرة ذی القعدة الحرام فلم يُختلف فيه

وفاتها

اتفق المؤرخون على سنة وفاتها، فالكل قال إن سنة وفاتها هی سنة 201 ه . ق.(3)

ولكن الإختلاف فقـد وقع فی يوم وفاتها وفی الشـهر، فهناک عـدة أقوال فی تحديد اليوم والشـهر الذی توفت فيه السـيدة الطاهرة المعصومة عليها السلام، منها:

10 - 1 ربيع الثانی:

وهذا ماذكره صاحب كتاب نزهة الابرار وكذلک صاحب كتاب لواقح الانوار وأيده بعض المعاصرين من الكتّاب.(4)

12 - 2 ربيع الثانی:

1- 5. فاطمة المعصومة أخت الرضا و معالم قم المقدسة للأستاذ الشيخ وهاب الدراجی.

2- 6. اصول الكافی ج 1، ص 397؛ تاريخ بغداد؛ تاريخ قم ص 199.

3- 1. انوار المشعشعين ج 1، ص 298؛ منتهی الآمال ج 2، ص 242؛ البحار ج 48، ص 290؛ اعيان الشيعة ج 8 ، ص 391؛ رياحين الشريعة ج 5، ص 32؛ بحر الانساب ص 160؛ مراقد المعارف ج 2، ص 193؛ دائرة المعارف الشيعية ج 3، ص 231.

4- 2. منتخب دريای سخن ص 34؛ زندگانی حضرت معصومة ص 37 عن كريمة أهل البيت ص 83 .

ينقل المرحوم على النمازى فى مستدرک السفينة ان رحيل السيدة المعصومة بنت الامام الكاظم عليه السلام فى الثانى عشر من ربيع الثانى.(1)

8 - 3 شعبان:

يذكر صاحب كتاب حياة الست نقلاً عن كتاب «الرسالة العربية العلوية» للمرحوم المنصورى وهو كتاب خطى ينسب الى الشيخ الحر العاملى.(2)

وقد عدَّ الشيخ الحر العاملى فى كتابه أمل الآمال هذا الكتاب تحت

عنوان العربية العلوية واللغة المروية.(3)

عدم الزواج

اشكل الكثير من الكتّاب والمحلِّلين عن عزوف السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام عن الزواج، مع إنَّه سنة إلهية وتشريع ربانى، وما أكثر الروايات التى حثَّت وشجَّعت عليه، والاختلاط بالعوائل الأخرى لتمتين العلاقات الإجتماعية والأواصر والروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع البشرى عموما والإسلامى خصوصا.

كيف وهى بنت هذا البيت الطاهر الذى يأخذ الناس منه علومهم وتعاليمهم، فهم أولى بتطبيق تعاليمه وأحكامه «وان كُنتُنَّ تُردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعدَّ للمحسنات منكُنَّ أجرا عظيما»(4).

اذن فما هى الأسباب التى حالت دون ذلک الزواج؟

ذكرت عدة احتمالات، وهذه منها:

1- 3. مستدرک السفينة 8/257.

2- 4. حياة الست ص 11.

3- 1. امل الآمل ج 1، ص 144.

4- 2. الاحزاب: 29.

1 – الإمام الكاظم منع الزواج

لم تتزوج السيدة فاطمة المعصومة عليه السلام فى حياتها المقدسة، ولم تكن هى وحدها التى لم تتزوج من بنات الإمام موسى بن جعفرالكاظم عليه السلام، بل كل بنات الإمام لم تتزوج، اما علة ذلک و ما هى الاسباب فى عدم زواجهن؟

فهذا أمر ذكره بعض المؤرخين واحاطوه بحثا وتنقيبا ودراسة وتحقيقا، فقال اليعقوبى فى تاريخه بأن الإمام الكاظم عليه السلام أوصى بناته بذلک:

(ان الامام الكاظم عليه السلام اوصى بان لاتتزوج بناته ولم يتزوجنَ ماعدا ام سلمة ولم يكن زواجها واقعيا ولكنها عزمت الى الحج من مصر الى الحجاز فتزوجت ظاهرا ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام اى مجرد عقد لرفع الحرمة فى سفرها ومداراتها فى حجها).(1)

إلاّ ان الإمام الكاظم عليه السلام أوصى بناته وأولاده بخلاف مانقله اليعقوبى، فالإمام أوصى بمايلى:

(وان اراد رجل منهم ان يزوّج اخته فليس له ان يزوّجها الا باذنه وامره – أى بإذن الإمام الرضا عليه السلام – فانه اعرف بمناكح قومه).(2)

أما ادعاء وتصور اليعقوبى فهو ما لم يفعله انسان عادى يمنع بناته من الزواج ويعطِّل سنة الله وسنة رسوله فى الزواج واكثار النسل، فكيف بک بحامى الشريعة والمترجم الواقعى لآيات القرآن وأحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وابن الذرية الطاهرة وسليل الأخيار، والوصى على الدين والدنيا، وحجة رب العالمين. فهذا مالا يصدقه عاقل ولايذهب

1– 1. تاريخ اليعقوبى ج 3، ص 151.

2– 2. اصول الكافى ج 1، ص 317.

اليه ذو لب.

2 – عدم وجود الكفؤ

وهـذا رأى خالى من الصـحة فهناک من أولاد الأئمـة وإخوانهم ممن له شأن عظيم وكفؤ لهن فى قضـية الزواج، قد يصدق هذا مع السـيدة الطاهرة المعصومة عليها السـلام لان لها مقام خاص عند الله وعند وليه الإمام الكاظم عليه السـلام، أما بقية بناته فليس كذلک. فلماذا إذن لايتزوجن مع وجود الكفؤ من أولاد عمومتهن؟

3 – الظروف الصعبة

قد يقال إنهن عزفن عن الزواج نتيجة الظروف والملابسات القاسـية التى مرّ بها الإمام الكاظم عليه السـلام وأولاده الكرام ومن قبلهم آباءهم وأجدادهم عليهم السلام.

وهذا أمر وارد لأن حالة إنعدام الأمن وعدم الإستقرار النفسى والوضعى المحيط بالعائلة نتيجة لمضايقات الحكومات الجائرة والتشديد على الأئمـة الأطهار عليهم السـلام وأولادهم الطيبين ومطاردتهم وتشـريدهم فى كل حدب وصوب، حتى كانوا فى ضائقة من العيش، والخوف النفسـى على أرواحهم من سـطوة السلاطين وجور المجرمين ووشاية المتزلفين، فبات كلٌ منهم لايفكر بتكوين العائلة وتحمل تبعاتها لأنه لايعرف أين يستقر به المقام اليوم أو غدا.

4 – قصور اليد

ما اجاب به الامام الكاظم عليه السلام عندما سأله هارون «فلِمَ لاتزوِّج النسوان من بنى عمومتهن واكفائهن» ؟

قال علیه السلام: الید تقصر عن ذلک.

قال: ما حال الضیعة ؟

قال علیه السلام: تعطی فی وقت وتمنع فی وقت.(1)

5 – الخوف من الإقتران بها

نتیجة الضغوطات العنیفة والممارسات التعسفیة التی کانت السلطة العباسیة تنتهجها تجاه الامام علیه السلام وشیعته، فما کان احد یجرأ ویتجسر ان یتقدم من الامام لیطلب کریمته أو اخته. الشیعة لم یقتربوا من دار

الامام علیه السلام لزیارته ومسائلته، فکان یلجأ البعض منهم فی استفتاءه الی الحیلة فی الذهاب الی دار الامام، کأن یتلبَّس بثیاب البائع للخضر والخیار یحمل سلة لیتمکن من دخول دار الامام فیستفتیه ویخرج.

فاذا کان اتباع اهل البیت علیه السلام لایستطیعون الاقتراب من داره، فما ظنک بمن یرید مصاهرة الامام علیه السلام(2) او الاندکاک فی عائلته.(3)

القابها

لقبت فاطمة المعصومة بألقاب کثیرة، قسم منها اطلقها علیها الأئمة الاطهار علیهم السلام والقسم الآخر شیعتها ومحبّوها وحسب المناسبات والمؤثرات والکرامات التی نالها زوارها ومریدوها.

أ– المعصومة

أول من أطلق إسم المعصومة علی السیدة فاطمة المعصومة هو الامام الرضا علیه السلام، وهذا مانقله المیرزا محمد تقی خان (ت 1297) فی کتابه

1– 1. عیون اخبار الرضا ص 88 ح 11.

2– 1. سیدة عش آل محمد ص 28.

3– 2. فاطمة المعصومة أخت الرضا و معالم قم المقدسة للشیخ وهاب الدراجی، ص 30.

ناسخ التواريخ :

قال الامام الرضا عليه السلام: «مَن زار المعصومة بقم كمن زارنى».(1)

واشار الى ذلک ايضا ذبيح الله محلاتى فى كتاب رياحين الشريعة.(2)

ب - كريمة اهل البيت

ينقل آية الله السيد محمود المرعشى النجفى (ت 1338 ه . ق) وصاحب مشجّرات العلويين، وهو والد المرجع القدير آية الله شهاب الدين المرعشى النجفى.

كان يتمنى أن يعرف مكان قبر فاطمة الزهراء عليها السلام فداوم على بعض الأذكار اربعين ليلة.

وفى الليلة الاربعين وبعد الذكر والتوسل بالله سبحانه وتعالى، رآى فى عالم الرؤيا الإمام الباقر عليها السلام او الإمام الصادق عليه السلام، فقال له: عليک بكريمة أهل البيت عليها السلام.

تصور هذا العالم ان كريمة اهل البيت هى الزهراء عليها السلام.

قال للإمام فداک نفسى انا عملت هذا الذكر او الختم حتى اعرف محل قبرها الشريف حتى ازورها فى قبرها عليها السلام.

قال الإمام مرادى من كريمة اهل البيت هى السيدة معصومة فى قم.

واضاف: هناک مصالح إلهية وارادة ربانية فى اخفاء قبرها، وقبر السيدة المعصومة عليها السلام هو تجلى لقبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.(3)

1- 3. ناسخ التواريخ: ج 3، ص 68 .

2- 4. رياحين الشريعة: ج 5، ص 35.

3- 1. كريمة اهل البيت: ص 42.

ج – الشفيعة فى الجنة

من المعتقـد إن لهذه المرأة الكريمة من الفضل وعلو الشأن والمنزلة الرفيعة عند المولى مايؤهِّلها لأن تكون محظية يوم القيامة عند البارى، ولها باع كبير فى الشفاعة وإنقاذ شيعتها ومحبيها من نار جهنم، وهذا ما أكدته الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة.

فعن الامام الصادق عليه السـلام: «الا ان للجنة ثمانية ابواب ثلاثة منها الى قم تقبض فيها امرأة من ولدى واسمها فاطمة بنت موسى تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة باجمعهم».(1)

وقد جاء فى زيارتها عن الامام الرضا عليه السلام:

«يافاطمة اشفعى لى فى الجنة».(2)

د العالمة

ينقل حجة الاسلام الحاج الشيخ محمود الانصارى (ت 1419 ه) عن المرحوم آية الله نصرالله المستنبط(3) عن كشف اللثالى ء لمؤلفه (صالح بن عرندس الحلى):

ان مجموعـة من الشـيعة قصـدوا لقاء الامام الكاظم عليه السـلام بعـد ان ذهبوا الى المدينة وعندهم مجموعة من الاسـتفتاءات، لكنهم لم يجدوا الامام عليه السـلام فى داره وكان على سـفر، وكانت فى الدار مولاتنا السيدة المعصومة فحولوا الاسئلة الى مولاتنا وبعد يوم جاؤا الى دار الامام لتوديعه

1- 2. النقض ص 214؛ البحار ج 60، ص 216؛ مجالس المؤمنين، ج 1، ص 83 .

2- 1. بحار الانوار ج 102، ص 266.

3- 2. الظاهر انه صهر آية الله العظمى السيد ابوالقاسم الخوئى (قده).

واستحصال الاجوبة وقد عزموا السفر الى اوطانهم، ولكنهم ايضا لم يجدوا الامام عليه السلام – اى لازال فى سفره – فطالبوا بالاسئلة وتأجيل ذلک الى السفر الثانى لكن مولاتنا اجابت عن هذه الاسئلة وسلَّمتها الى هؤلاء. وفى اثناء رجوعهم صادفوا الامام عليه السلام فى الطريق وعرضوا له قصَّتهم.

قال لهم الامام عليه السلام: اعطونى ماكُتِب.

فقال عليه السلام بعد أن اطلع على أجوبتها: «فداها ابوها».(1)

إنها ولاشک كعمتها زينب عليها السلام التى قال فى حقها الإمام زين العابدين عليه السلام: عمّة انت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة.

ه – المحدِّثة

روت السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة الكثير من الروايات وهى من

النساء الفاضلات التى وقعت فى سند بعض الاحاديث.

الهجرة

على مرور الزمان وغابر الأعوام تعرَّض الكثير من المؤمنين لصعقات ضاغطة ومطبات مزلزلة، فجعل من الهجرة متنفسا، وتغييرا لحالة الأوضاع المزرية.

وهناک ظاهرة تلازم الهجرة بان يجعل الله تعالى التوفيق وتغيير الحال الى أحسن حال، فنلاحظ هجرة أصحاب الأنبياء السابقين وفرارهم من فراعنة عصرهم وما رافقها من تحولات اجتماعية فى حياتهم. وما قصة أصحاب الكهف وفرارهم وهجرتهم الى الله – ليس ببعيد – وما رافقها من

1– 3. كريمة اهل البيت: على اكبر مهدى پور ص 53.

عطاء خالد وحدث عظيم هز العروش وزلزل التيجان.

وكذلک هجرة أصحاب النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الى الحبشة مرتين وتغيير أحوالهم هناک والانفراج المؤقت عنهم، وكذلک هجرة الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم من مكة الى المدينة وما حوت تلک الهجرة من الخير الوفير والعطاء المستمر والنصر المؤزر والفتح العظيم «إنا فتحنا لک فتحا عظيما».

وايضا هجرة فاطمة المعصومة التى عانت هى وأهلها ماعانت من ظلم واضطهاد وتعسف وجور بسبب مضايقات الحكومات الظالمة لهم، وبعدما فقدت أقرب أهل بيتها اليها بعد وفاة أبيها أخوها الرضا عليه السلام، فكانت تربطها به علاقات روحية قوية ومتينة كعلاقة عمتها زينب بأخيها الإمام الحسين عليه السلام.

فهى كانت تحمل مزايا وصفات خاصة يندر وجودها فى إمرأة اخرى،

سوى جداتها الطاهرات، كانت عالِّمة متبحِّرة وذات ذكاء خلاّب وتستجلب الجواب عند المسائلة وكأنه حاضرة بين يديها، وكان أبوها عليه السلام يعزَّها ويقدِّرها ويقبل أجوبتها لبعض مسائل شيعتهم، لأنه يعرف مَنْ هى وماتملک من عقلية وسرعة بديهية لاتتوقف للجواب ولا تفكر فيه، ولطالما قال عنها عليه السلام: «فداها أبوها»، فهى كجدها أمير المؤمنين فى سرعة بديهية الجواب، وقد سأله عمر بن الخطاب يوما عن سرعة اجابته قائلاً له: ما أسرع اجابتک ياعلى !! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام – مامعناه–: كم أصابع يدک ؟ فأجاب عمر على الفور: خمسة أصابع. فقال له الأمير: ما أسرع أجابتک ياعمر ؟ عندها أدرک عمر بن الخطاب ان الأجوبة عند على

بن أبى طالب عليه السلام حاضِّرة محضّرة ولا تحتاج الى تفكير واعمال فكر، وكذلك هذه الفتاة الزكية النقية التى شربت من لبن الإمامة ومن معين الولاية حتى زقَّت العلم زقّا كعمها الهمام قمر بنى هاشم أبا الفضل العباس عليه السلام وكعمتها زينب، بل وكأمها وسميتها فاطمة الزهراء عليها السلام.

وكان الإمام الرضا عليه السلام يجد فيها هذه الصفات والممتلكات الروحية والمزايا العقلية والقدرات الربانية، فكان يكن لها كل الحب والتقدير والاحترام، ولشدة شوقه عليه السلام لاخته وتعلقه بها أرسل اليها كتابا يستدعيها فيه للالتحاق به.

الأمل المرتقب للقاء الحبيب

تجهزت السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السلام للسفر وخرجت بركب مع بعض اخوتها كخروج عمتها زينب بركب أخوتها وبنى عمومتها معزَّزة مكرَّمة تحاط بها الحشمة والوقار.

(وقيل كان معها مائتا نفر من العلويين من المدينة الى قم).(1)

فسلكت طريق ساوة والرى الى طوس حيث الوجود المبارك والرحمة الإلهية النازلة الى البشرية والفيض الربانى المقدس، بانتظارها هناك، فكانت تحث السير وتستعجل المسير للقيا الحبيب، ويكاد قلبها يخرج من مكانه شوقا وولها للوصول الى كعبتها ووليها وعنوان حياتها.

لم يكن موكبها الوحيد هذا، بل خرج معها موكب ثان من اخوتها وبنو اخوتها وبنو عمومتها ومحبيها وشيعتها، ولكن لا بنفس الطريق، بل سلك

1- 1. شهد الارواح: للاستاذ السيد العلوى ص 63 .

طريقا آخر وبالتنسيق مع السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السلام، فكان طريقه من شيراز ليلتقى هناک فى طوس مع الركب الأول.

أما سبب خروج هذين الموكبين وبطريقين مختلفين فى الإنطلاقة، ولِمَ لم يكن موكب واحد ؟

هل بسبب الكثرة التى تجلب النظر والخوف من إثارة الفتنة والحسد، كخوف يعقوب عليه السلام على بنيه أن لايدخلوا من باب واحد عند دخول مصر، بل أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة، وماهى الحاجة التى كانت فى قلب ونفس النبى يعقوب عليه السلام؟

أم الخوف من وشاية الفضوليين ومرضى القلوب الى السلطان بأن تجمعهم هذا يثير المشاعر ويحرّک الهواجس عند الناس ويألّب عواطفهم لتتفاعل مع أهل البيت عليهم السلام؟

وهذا ما حصل فعلاً، فالناس وكما يقول الفرزدق للإمام الحسين عندما سأله عن موقفهم فى الكوفة، فأجاب: سيوفهم عليكم وقلوبهم معكم.

وهذه حقيقة لاتنكر، فكل الناس حتى المخالفين لأهل البيت عليهم السلام يعرفون قيمتهم وأحقيتهم ومقدرتهم وأفضليتهم على غيرهم، فكيف بشيعتهم ومحبيهم، فأنهم يكنّون لهم كل الاحترام والموالاة، ولكن حال بينهم السوط والسلطان والخوف على المال والنفس والولد، وعندما تتجرد هذه الاعتبارات يعود الذهب خالصا نقيا بعد الجلاء والصقل، فكانت قلوب الناس وأرواحهم معلَّقة بحبهم عليهم السلام وتتمناهم وترغبهم ولكن لاحيلة لهم بذلک. وخصوصا إذا كان فى الطريق أسودا كاسرة ووحوشا شرسة لاتعرف الرحمة ولا ترعى لهم ذمة، فكل هذه الحواجز والموانع

أصبحت حائلاً عن الاندكاک فی مسیرتهم علیهم السلام والتفاعل معهم والتقرُّب منهم.

(وتمضی اللیالی والایام علی مفارقة السیدة المعصومة لاخیها الامام الرضا علیه السلام فتستلم منه کتابا یأمرها ان تلتحق به فقد کانت اثیرةً عنده وعزیزةً علیه، ولما انتهی الکتاب الیها تجهَّزت للسفر الیه. ویخرج رکب السیدة المعصومة مع بعض اخوتها ویخرج بعضٌ آخر من اخوتها فی رکب ثان باتجاه طوس، رکبان عظیمان یتجهان نحو طوس للقاء امامهم علیه السلام:

احدهما یتجه عن طریق الری وساوة، والآخر یتجه الیه عن طریق شیراز. فالامام الرضا علیه السلام قد استأذن المأمون فی قدومهم علیه).(1)

ویقول صاحب کتاب فاطمة المعصومة اخت الرضا علیه السلام: (والسر فی انقسام اخوة السیدة المعصومة الی موکبین هو سر إلهی وارادة ربانیة ظهرت بعد رحیلهم الی الملأ الأعلی واصبحوا قبلة للزائرین والعاشقین

لاهل البیت علیهم السلام هذه البقاع المبارکة).(2)

مع ان الرکبین السائرین مأذون لهم من قبل خلیفة بنی العباس المأمون بالمسیر الی کعبة الأحرار ومولی الخیرین الإمام الرضا علیه السلام.

یقول صاحب کتاب سیدة عش آل محمد: (والظاهر ان کلا الرکبین مأذون لهما بالقدوم الی الامام الرضا علیه السلام من قبل المأمون).(3)

ویذکر السید العلوی فی کتابه شهد الأرواح: (وکانت قافلة السیدة

1- 1. شبهای نیشابور: ص 110.

2- 1. فاطمة المعصومة اخت الرضا و معالم قد المقدسة للأستاذ: الشیخ وهاب الدراجی.

3- 2. سیدة عش آل محمد: ص 68 .

المعصومـة عليها السـلام وتضم اثنين وعشـرين علويا وعلى رأسـهم مولاتنا السـيدة المعصومـة، وكان من اخوتها فى ركبها السـيد هارون وفضل وجعفر وهادى وقاسم وبعض اولاد اخوتها وبعض الخدم).(1)

(فوصـلت الى سـاوة وكـان اهلها من المخالفين لولايـة أهل البيت عليهم السـلام فهجموا على موكبها وقتلوا جمعا من اصـحابها واخوتها، واستشـهد من اخوتها السـيد هارون والسـيد فضل والسـيد جعفر والسـيد هادى وكذا البعض من اولاد اخوتها ومن الخدم وارسل المأمون شرطته الى هـذه القافلة، نقلاً عن رياض الانساب ومجمع الاعقاب فقتل وشـرد كل من فى القافلة وجرح هارون ثم هجموا عليه وهو يتناول الطعام فقتلوه).(2)

أما وفاة فاطمة المعصومة، فهناك عدة احتمالات:

قيل انها سُقيت السم فى مدينة ساوة، لان أهلها لايحبونهافأرادوا التخلص منها بطريقة لايرقى اليها الشك والريبة.

(ولايبعد ان يكون سبب وفاتها انها قد دس السم اليها فى ساوة).(3)

ويحتمل إنها مرضت لما تعرَّت له فى القافلة والهجوم عليها فتوفيت متأثرةً بمرضها.

(قيل انها لما وصـلت الى ساوة مرضت فيها بعد فقد اخوتها وقتلهم وكان قد وصل خبرها الى قم فخرج اشـرافها لاستقبالها يتقدمهم موسى بن خزرج الاشعرى فلما وصل اليها اخذ بزمام ناقتها وقادها الى منزله

1- 3. الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام، جعفر مرتضى العاملى ص 428.

2- 4. المصدر السابق: ص 428.

3- 5. شهد الارواح: للاستاذ السيد عادل العلوى، ص .

تحف بها اماؤها وجواريها).(1)

كل هذه المعاناة التى مرت بها السيدة الجليلة عصرت قلبها عصرا وألَّمت روحها، وانزفت كل طاقتها، فجعلتها ذابلة كذبول الورود وهى فى ريعان شبابها، تعانى آلام المرض والإنكسار والخذلان، وبُعد السفر وفقدان الخليل والحبيب وفراقه عنها.

فكـانت تطمـح بالوصول اليه وتتمنى أن لاتعاجلها المنيـة قبل أن تراه وترتشف من فيض وجوده المبارک، ولكن لا اعتراض على ماكتبه الله لها، أن حالت بينها وبينه آلاف العوائق والحواجز وهى لازالت فى منتصف الطريق المؤدى الى محبوبها وقبلـة روحها ومولاها، ولكن ليس فى اليـد حيلـة، فنزلت فى قم بعد ان انتشـلها الموالين والمحبين والشـيعة الأشـعريين من يد اعدائها وهى فى طريقها الى قم بعد ان وقعت المصيبة بقتل أكثر أفراد ركبها، وهذه مصيبة هدَّت من قواها، وسلبتها النوم، ومزقت أحشائها.

(بقيت فى دار موسى بن خزرج الاشعرى سبعة عشر يوما فلم تمتد حياتها فى قم الا هذه الايام القليلة وتوفيت عليها السلام.

وبعد وفاتها امر موسى بن خزرج بتغسيلها وتكفينها وتحنيطها وحملوها

الى مقبرة (بابلان) ووضـعوها على حافـة سـرداب حفر لها فاختلفوا فى مَن يُنزلها الى السـرداب ثم اتفقوا على خادم لهم صالـحٌ عابدٌ كبير السن يقـال له (قادر) فلمّا بعثوا اليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملـة فلمّا قربا من الجنازة نزلا السـرداب وانزلا الجنازة ودفناها ثم خرجا ولم يكلّما احدا وركبا وذهبا ولم يدر أحد مَنْ هما).(2)

1- 1. ترجمة تاريخ قم: ص 213.

2- 1. ترجمة تاريخ قم: ص 213-214.

وها هو بيت النور ينعى فقيدته النازلة اليه توا وقد تباهى وتفاخر على غيره من بقاع الأرض بان سكنت فيه ولية من أولياء الله وطاهرة من نسل الزهراء عليها السلام وزكية من بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وصار هذا البيت يبكى بعد التباهى ويتحسر على فراقها.

وها هو محراب صلاتها الذى ازهر نورا ورحمة وبركةً بوجودها المبارک، فكان يأنس بوجودها وقد غمرته الفرحة بنزول الملائكة عليها، فتعطَّر المكان أريجا طيبا ونسيما عذبا، ولكن ياللحسرة لم يدم هذا النسيم وهذا الأريج طويلاً فعاجلتها يد المنية، لابل اشتاقت لها الروح والريحان والخلد والجنان. (ولايزال المحراب الذى كانت تصلى فيه فاطمة المعصومة ويسمى الآن ببيت النور وهو بيت موسى بن خزرج.

ويصادف يوم وفاتها العاشر من ربيع الثانى سنة 201 ه . ق، ونقل انها توفيت فى الثانى من ربيع الثانى.

وقيل انها توفيت فى الثامن من شعبان سنة 201 ه).(1) (2)

الحكّام وشيمة الغدرء

عندما لايجد المراوغ بدّا من اتخاذ الموقف للتنازل عن بعض طموحاته ورغباته لمصلحة يرجوها، ولو شاء القدر أن يتسامح هؤلاء الحكام الظلمة

1- 2. كما نقله الشيخ المنصورى فى حياة الست نقلاً عن كتاب مخطوط باسم رياض الانساب و مجمع الاعقاب الذى نقله بدوره عن الرسالة (العربية العلوية) للعاملى صاحب الوسائل.

2- 3. نقلاً عن كتاب فاطمة المعصومة أخت الرضا ومعالم قم المقدسة: للشيخ وهاب الدراجى: 61 .

مع ولاة العـدل إلاّ لحاجـة يبتغوها وغايـة يتوخوها، أما أن يبادر أحدهم ليعطى فرصة العمر بالنسـبة له ويتنازل عنها الى غيره، فهذا ماليس بالحسبان ولايخطر على ذى بال.

وهـا هو المأمون يخطط ويبرمـج مسـتقبل ولايته وخلافته ليعطيها طابع الشـرعية، ويحيطها بالقبول والرضا من قبل أطراف طالما سـخطت وخرجت وتظاهرت وحاربت هؤلاء السلاطين، لانها تعرف فيهم الإنحراف عن الدين القويم، والابتعاد عن جادة الصراط المستقيم، وتعرف فيهم انهم غاصبين للخلافة وسارقين للحق الشرعى، الذى فرضه الله تعالى على نبيه ليبلغه الى الناس بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

أراد هؤلاء المردة أن يضربوا عصفورين بحجر:

* أرادوا أن يخففوا الضـغط الحاصل من قبل الشيعة على سلطانهم المتهرِّى ء نتيجة الصراعات الداخلية بين أفراد السلطة الحاكمة، وبايقاف الثورات والانتفاضات الشعبية المتوالية على الحكم العباسى.

* وأرادوا أن يعطوا الضوء الأحمر لافراد بنى العباس الذين كانوا يوالون الأمين، بأنهم على حافة الخطر ان لم يعودوا الى صوابهم ورشدهم، وسيعطى الخلافة والرئاسة الى أهلها الشرعيين ويخسروا دنياهم كما خسروا آخرتهم

من قبل.

* أراد المـأمون أن يجعـل الإمام الرضا عليه السـلام تحت نظره وفى قبضـته ليحصـى عليه حركاته وسـكناته وأنفاسه، وليحـد من توجهات وتوجيهات الإمام نحو شيعته فيأمن التحرك السياسى من قبله عليه السلام على الحكومة العباسية.

فتظـاهر المـأمون بالحب والاحترام للشـيعة، ولتلبيـة مطالبهم المشـروعة وحقوقهم المفروضـة، فما أن طلب الإمام الرضا عليه السـلام من المأمون أن يسـمح بقـدوم أخته ومن معها من القافلة من المدينة الى مرو، أبدى كامل موافقته وتأييده، ولهذا السـبب تحرّك الركب المبارک الأول بمعية السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السلام وحصل ما حصل لها فی الطريق.

(اما الموكب الثانی من أخوة الإمام الرضا عليه السـلام وكان أحمـد ومحمد وحسـين على رأس هذا الموكب والذی ضمّ عددا كبيرا من بنی اعمامهم واولادهم واقاربهم ومواليهم ووصل عددهم الى ثلاثة آلاف).(1)

(وفی الطريق انضمّ اليهم جمعٌ كثيرٌ من موالی ومحبی أهـل البيت عليهم السـلام فصـار عـددهم مايقارب خمسـة عشـر الف من الرجال والنساء).(2)

بهـذه المعنويات الجيَّاشـة والحماسة الثورية والقيادة العلوية وبهذا التجمُّع الشـيعی الغفير، هل يقرُّ للظالم قرار ويبقى الموكب على حاله، فقـد جن جنون الخليفة العباسـی المأمون بعد أن وصـلته حُزم الكتب المرسـلة تنذره بهلاک ملكه ان وصل الموكب المتنامی الى حضـرة الإمام عليه السلام.

قد يصل الموكب أرض طوس، وقد غطَّت جموعه الزاحفة ليقتلع منک

الرئاسـة والمنصب، ولايبقى لک وجود مع هذه الجماهير الغفيرة والمعنويات المتحمسة، خصوصا إذا تطلعت الى مولاها وسـيدها الأكبر الإمام الرضا عليه السـلام، فانها سـتقتلعک من كرسـيک وترميک على قارعة الطريق، وتلفظک لفظ النواة، ولايبقى لک سـلطان ولا أعوان، حتى أعوانک يصبحون ممزقين بين موالی حقيقی للإمام الرضا عليه السلام وبين خائف

1- 1. اعيان الشيعة: ج 3، ص 192.

2- 2. شبهای نيشابور: ص 117.

يوالى تغطية حِفاظا على روحه وكيانه.

فما كان من المأمون إلا ان أصـدر أمره الى حاكم شـيراز وعلى الفور بوقف الزحف وتمزيقه وتفريقه بشتى الطرق وإن ادى الى اراقـة الدماء وازهاق الأرواح وتمزيق الأشلاء وتناثرها.

(ولما وصل خبر القافلـة وهذا التجمع الكبير الى المأمون خشـى على ملكه وسـلطانه من التزلزل خصوصا اذا وصـلت هذه القافلة العظيمة الى خراسان فأمر ولاته واعوانه بمنع زحف هـذا الموكب وارجاعهم الى المدينة فجهّز حاكم شـيراز – آنذاک – جيشا جرّارا من اربعين الف جنـديا وتوجه الى الركب فالتقى بهم فى (خان زينان) على ثمانية فراسخ من شـيراز فتوقفت قافلة بنى هاشم لاسـتطلاع الامر. فجاء الحاكم وقال لهم:

ان الخليفة يأمر بارجاعكم من حيث اتيتم.

فقـال آمر الركب وهو السـيد احمـد بن الامـام موسـى الكـاظم اننـا لانريـد سوى زيارة اخينا الامام الرضا عليه السـلام وماقصـدناه الا بعد الاستئذان واجازة المأمون نفسه. قال الحاكم: قد يكون ماذكرت ولكن اصدر الامر الينا بمنعكم من اكمال مسيرتكم.

فتشاور الاخوة فيما بينهم واتفقوا على اكمال مسـيرتهم واحتاطوا لذلک بجعل النساء فى آخر القافلة وتحركوا من جديد، ولكن حاكم شـيراز وجنده

الاربعين الف قطعوا الطريق عليهم فبـدأت معركـة داميـة ابدى فيها اخوة الامام وسائر افراد القافلة شـجاعة فائقة ولاعجب فى ذلک فهم بنى هاشم اصل الشـجاعة ومنبت البطولـة وعلى اثر ذلک انكسـر جيش الاعـداء وتفرقوا، فلجأوا الى الحيلـة والمكر ونادى رجل منهم ان كنتم تريدون ثم

الوصول الى الرضا عليه السلام فقد مات.

فسرت هذه الشائعة بين افراد القافلة كالبرق وهدَّت اركانهم، وكيف لا وانهم يسمعون خبر وفاة امامهم عليه السلام وكان ذلک سببا لتفرق القافلة وتشتتهم عن الاخوة الكرام، فتوجه الاخوة الثلاثة الى شيراز ليلاً بعد ان غيّروا البستهم حتى لايُعرفوا وتفرغوا فيها للعبادة ولبثوا مدة دون ان يعرفهم او يتوصل اليهم احد، ولكن على اثر انتشار الجواسيس توصلوا الى مكان السيد احمد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام وكان قد اختفى فى دار احد الموالين لهم فخرج من الدار يقاتلهم قتالاً شديدا دفاعا عن نفسه.

فماذا ياتُرى ان يفعل فردٌ واحدٌ امام بلدة مخالفة وجيش كبير، لقد اظهر شجاعةً فائقة وكان بين فترة واخرى يدخل الدار ويستريح، وعندما لم يتمكنوا منه لجأوا الى الجيران واحدثوا فجوة فى تلک الدار عبر دار الجيران وغافلوه وقتلوه الموضع الذى تراه اليوم فى شيراز والمعروف (شاه چراغ)، هذا المرقد الذى يأمُّه العاشقون. كما انهم قتلوا اخاه حسينا بالقرب من بستان، وله الآن مزار فى شيراز يعرف بالسيد (علاء الدين حسين).

واما السيد محمد، الاخ الثالث فلم يتمكنوا منه وعرف بكثرة العبادة ولذا كان يلقب بمحمد العابد، وتوفى ودفن فى بقعة شريفة فى شيراز.(1)

المقام الشامخ

ما هو السر المخفى فى تلک المقامات العلوية والشخصيات الإلهية، لتحاط بها كل هذه الهالة من القداسة والرعاية الربانية؟

1- 1. شهد الارواح: للاستاذ العلوى، ص 63 ؛ تحفة العوالم ج 2، ص 28.

هل الأمر متعلق بظروف معينة وأحداث متضاربة أحاطت بتلك الشخصيات المقدسة؟

أم ان الأمر راجع الى الشجرة التى تبرّعَم منها هذا الغصن الفياض بالخير والعطاء والبركة؟

أم ان الأمر يتعلق بعنايـة إلهيـة خاصة واحاطة بمقدرات تلك الشخصـية لمصـلحة لانعلمها، بل الله هو العالم بخفايا الأمور، وما علينا إلاّ التسليم والاذعان والطاعة؟

لاشک ولاشـبهة ان الله تعالى لايفرض على عباده المسائل التكوينيـة ويجعل منها الأساس فى التعامل مع المجتمع البشـرى، كأن يجعل من بعض الأشـخاص معصومين عصـمة جبريـة، بحيث لاتكون لهم قدرة على اختيار أمرهم بالرفض والقبول، فأعمالهم مسـيرة وطاعاتهم مجبرة.

بل إنَّه تعالى يؤيـد من يشاء من عباده، ومن يمتلک الأهلية والأرضـية المناسـبة للوصول والقرب. فالمعصوم معصوم بما هو يمتلک القابلية للرفض والقبول من اختيار نفسه وطواعيتها، ولكنه تسامى واتَّقى وأصلح نفسه بحيث اصبحت كالورقة البيضاء، ناصعة البياض ينعكس عليها النور الإلهى، وتكتسب الألطاف وتنزل عليها الفيوضات والمعارف.

ومن هذا وحسب الروايات والأحاديث المستفيضة التى تؤكد ان من يتق

الله ويطيعه يجعـل له مخرجـا ويرزقه من حيث لايحتسب، فيكون الله تعالى يـده ورجله وسـمعه وبصـره وجوارحه، ويعطيه من المواهب والقابليات العظيمة، ويجعل أمره ما بين الكاف والنون موضع اتصال وارتباط، فيقول للشى ء كن فيكون؟

فهناک رجال سمت أرواحهم حتی صارت بمصاف الملائکة «رجال لاتلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله وإقام الصلاة وإیتاء الزکاة یخافون یوما تتقلب فیه القلوب والأبصار»(1)، وهناک نساء مؤمنات اتیقن الله حق تقاته حتی تعلقن بعز مولاهن وقدسه، فصارت أرواحهن منطلقةً للرحمة ووعاءً للفیوضات القدسیة.

وهاهی السیدة الزکیة فاطمة المعصومة التی تمتلک من المقام أعظمه ومن المنزلة أرفعها، وکما جاء علی لسان اکثر المعصومین علیهم السلام، فبیّنوا عظم شأنها ورفیع منزلتها ومقام شفاعتها.

والذی یجلب الإنتباه أنَّ بعض الروایات بینت شأنها العظیم وفضل زیارتها ووجوب الجنة لمن زارها عارفا بحقها، وکونها شفیعة یوم المحشر.

فیروی ان مجموعة کانوا فی محضر الامام الصادق علیه السلام فقالوا له: نحن من أهل الری، فقال الامام الصادق علیه السلام: «مرحبا باخواننا من أهل قم»، قالوا: نحن من اهل الری، کرر مولانا الصادق علیه السلام العبارة: «مرحبا باخواننا من اهل قم»، عدة مرات وتعجبوا من ذلک.

ثم قال الامام الصادق علیه السلام:

«إن لله حرما وهو مکة ولرسوله حرما وهو المدینة ولأمیر المؤمنین حرما وهو الکوفة ولنا حرم وهو قم وستدفن فیه امرأة من ولدی تسمی

فاطمة من زارها وجبت له الجنة».(2)

وینقل نصیر الدین ابو الرشید عبدالجلیل الرازی القزوینی، وهو من علماء القرن السادس فی کتابه «بعض مثالب النواصب»:

1- 1. النور: آیه 37.

2- 1. تاریخ قم: ص 214.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «تقبض فيها امرأة هى من ولدى واسمها فاطمة بنت موسى تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة باجمعهم».(1)

وفى نص آخر: «يدخل بشفاعتها شيعتى الجنة باجمعهم».(2)

وقد ورد فى زيارتها عن الامام الرضا عليه السلام:

«يافاطمة اشفعى لى فى الجنة»

فكيف حصلت على هذا المقام المحمود والجاه الوجيه والمنزلة الرفيعة، حتى نالت مقام القرب ومقام الشفاعة، فأصبحت من الذين يؤذن لهم بأن تشفع فيمن تشاء، ويرتجى منها الخلاص من عذاب يوم الظلة:

«يافاطمة اشفعى لى فى الجنة، فان لكِ عند الله شأنا من الشأن»

وقد سبقت شهادة أبوها عليه السلام بحقها: «فداها ابوها»(3)، ثلاث مرات.

لانه وجد فيها العلم الغزير والمعرفة الحقة وكأنها تنبس على لسان جدتها فاطمة الزهراء عليها السلام.

الجنة ثمن زيارتها

تظافرت الروايات المنقولة والواردة عن آباءها وأجدادها الأطهار عليهم السلام، وعن أخيها الإمام الرضا عليه السلام وهم يؤلون أهمية

منفردة، واهتمام خاص بشأن هذه الحورية الربانية، التى اصبح مرقدها مهوىً لعشاق الشيعة، ومرتع لتهافت القلوب الحرى والشفاه العطشى للتزود من معينها الروحى العذِب، والأنس بالجلوس الى مرقدها ومناجاة رب العزة

1- 2. النقض: ص 196.

2- 3. مجالس المؤمنين: ج 1، ص 83 .

3- 4. عن كتاب صالح بن عرندس الحلى عننصر اللّه المستنبط.

بين يديها.

فهنا يجد الزائر روضة بهية، وبقعة طيبة ندية، يشمُّ فيها رائحة الجنة، بل هى الجنة يلتمس بجوارها الروح والريحان.

ومعروف ان الشفاعة منزلة عظيمة ومكانة رفيعة لايرقى اليها ألاّ من ارتضاه الله: (لايشفعون إلاّ لمن ارتضى)، فلابد من تحقق الرضى الإلهى عن الشخص المتوفرة فيه ميزات الشفاعة، ولابد ان يكون قد نالها بعد جهد جهيد وكفاح مستمر.

وهذه الشفاعة تؤطَّر وتحدَّد بمستوى الشافع، فمنهم من يشفع لنفر واحد، أو لعائلته، أو لمجموعة من الناس، أو لقومه، أو لأمة من الأمم.

أما المعصومة فإنّها تحظى بشفاعتها لشيعتها ومحبيها ومواليها منذ أن دفنت وأصبحت مزارا يؤمه ويقصده الوافدون، والى ماشاء الله من الزمان والى آخر الدنيا.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «تقبض فيها - فى قم - امرأة هى من ولدى واسمها فاطمة بنت موسى تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة باجمعهم».(1)

وعنه عليه السلام: «يدخل بشفاعتها شيعتى الجنة باجمعهم».(2)

ينقل الشيخ الصدوق عن الامام الرضا عليه السلام قال:

1- 1. النقض: ص 196.

2- 2. مجالس المؤمنين: ج 1، ص 83 .

«من زارها فله الجنة».(1)

عن ابن قولويه فى سند صحيح عن الامام الجواد عليه السلام، قال:

«من زار عمتى بقم فله الجنة».(2)

وعن الصادق عليه السلام: «من زارها وجبت له الجنة».(3)

وفى رواية أخرى: «ان زيارتها تعادل الجنة».(4)

فالتأكيد على زيارتها وجزاء هذه الزيارة هو الجنة او وجوب الجنة او يعادل الجنة يدل على مقامها الشامخ وعظيم شأنها.

وهاهى زيارة الإمام الرضا عليه السلام لها عليها السلام:

«يافاطمة اشفعى لى فى الجنة فان لک عند الله شأن من الشأن»، فشأنها لايعرفه الا الله واهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

جاء فى ناسخ التواريخ عن الامام الرضا عليه السلام.

«مَن زار المعصومة بقم كمن زارنى»(5).

ومعروف عندنا أن الإمام الرضا عليه السلام معصوم ومفترض الطاعة، وولى الله وخليفته فى أرضه، وموضع سره ومبلغ رسالاته، وهو القطب بالنسبة الى الرحى، ومحور الكون ومركز الوجود، اليه تختلف الملائكة وتنزل الرحمة وتقسَّم الأرزاق، وها هو يجعل من زيارته زيارة أخته المعصومة، وقربه قربها ومعرفته معرفتها وطاعته طاعتها.

وكذلک يجعل الإمام الصادق من حرمها حرم أهل البيت عليهم السلام،

لانهم يعرفون وبعين الله الجليل، إنها من ذوات المراتب العالية، والمقامات الملكوتية السامية.

1- 1. عيون اخبار الرضا: ج 2، ص 271؛ وسائل الشيعة ج 14، ص 576.
2- 2. كامل الزيارات لابن قولويه جعفر بن محمد: ص 324؛ العوالم ج 21، ص 331.
3- 3. تاريخ قم ص 214؛ مستدرک الوسائل ج 10، ص 368.
4- 4. تاريخ قم ص 415؛ البحار ج 60 ، ص 219.
5- 5. ناسخ التواريخ: ج 2، ص 68 .

كراماتها

لكل نبى مرسل ووصـى وولى كرامات تكتنف حياته، وهـذه الكرامات هبـة إلهيـة ونعمـة ربانية ترافقه جزاء ما قام به من طاعة خالصة وقرب حقيقى من المولى القدير، وهذه الإلتفاتات الربانية:

* لتعريف الناس بأحقية الأولياء.

* ولارتباطهم الخالى من الشك والريبة بهؤلاء الأولياء.

لانـهم مـدارج قرب الى الله، وطرق معرفـة مسـتقيمة لاعوج فيهـا ولازيغ. وكلما كانت منزلـة الولى قريبـة ودرجته رفيعـة عنـد الله، تكون الإفاضات الإلهيـة عليه كثيرة وكبيرة، وهو المعطى المنان بلا حـدود، يهب لمن يشاء ويعطى من عرفه ومن لم يعرفه، وهذا ليس بكثير عليه أن يعطى أولياءه النزر اليسير بعد أن اعطوا كل وجودهم له تعالى.

فالإمام الحسين عليه السلام عندما ينادى المولى ويقول له:

تركتُ الخلقَ طُرا فى هواكا وأيتمتُ العيالَ لكى أراكا

فلو قطعتى فى الحب إربا لما مال الفؤاد الى سواكا

وهو الذى يقدّم كل مايملك، من نفس ومال وولد وجاه ووجود وينادى الجليل قائلاً له: «إن كان هذا يرضيک، فخذ حتى ترضى».

وذاک جده رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى بداية دعوته وحتى وفاته يعانى الأمرين وقد لاقى مالاقى من الناس مالم يلاقيه ويعانيه أى نبى قبله فى داخل مجتمعه وخارجه، من المنافقين والمشركين والكفار من العرب واليهود وغيرهم.

وهو الذى قال: «ما أُذى نبى مثل ما أُذيت».

ومع هذا يناجى مولاه الجليل ويقول له إن كان هذا يرضيک فخذ حتى ترضى ولا أبالى.

وهذه المرأة العظيمة فاطمة المعصومة عليها السلام هى من ذلک البيت، ومن تلک الطينة الطيبة، ومن ذلک الفيض الإلهى النازل عليهم، وقد أحاطها الله هذه المكانة وهذا الشأن وهذا القرب الالهى والنورانية العظيمة، فلقد احتوت بقعتها المقدسة كرامات كثيرة تحدث عنها الدانى والقاصى.

وإليک بعض الكرامات:

ذِكر الاحبة

ينقل الشيخ على النظرى المنفرد عن جده المرحوم الشيخ على النظرى المتوفى سنة 1366 قمرى حيث يقول:

بعد رجوعى من النجف الاشرف سكنت مدرسة عبدالله خان (وكانت مجاورة الى المدرسة الفيضية ودار الشفاء لكنها هُدِّمت)، بقيت مدة فى هذه المدرسة لم نحصل على الأكل، فاصابنا جوع شديد بحيث كنا نجمع ارجلنا لنضغط على بطوننا حتى يقل الاحساس بشدة الجوع.

فى احدى الليالى وفى منطقة (آب انبار سيد عرب) القريبة من السوق المركزى (البازار)، صنع احد افراد اهل الخير طعاما لضيوفه وبعد انفضوا، رأى فى منامه مولاتنا السيدة المعصومة عليها السلام وهى غير مرتاحه منه، وقالت له: انت وضيوفک تشبعون وتنامون والشيخ على فى مدرسة خان لازال مستيقظا من شدة الجوع.

استيقظ الرجل من نومه فزعا واخذ الطعام الى مدرسة خان وذهب الى

غرفة الشيخ على النظرى وسأل عنه وسلّمه إياه.

وقد عيّن هذا الرجل راتبا شهريا لى استمله كل شهر.(1)

الشفاء ببركة الزيارة

ينقل حجة الاسلام والمسلمين (المحقق الكاشانى) صهر المرحوم آية الله العظمى الگلبايگانى (قده) رؤيا لطيفة عن زوجته:

فى احدى الليالى وفى عالم الرؤيا كنت فى حرم السيدة المعصومة عليها السلام وفى ساعة متأخرة من الليل أخرج خدم الحرم الزائرين من الحرم لغلقه، اصبحت اطراف الحرم خالية.

تحركت باتجاه الضريح المقدس لاقبله، رأيت داخل الضريح نورا عظيما نظرت من شباک الضريح ورأيت امرأة عظيمة الجلالة مجللة بستر ابيض جالسة على القبر. توجهت اليها وسلمت عليها، فردت السلام.

ما اعظمها من سعادة تخمرنى، فقلت فى نفسى علىّ ان اطلب من مولاتى شفاء أخى من مرضه المعضل. قالت: لا علاقة لى بأخيک.

استيقظت من النوم وقد شغلنى جوابها وتحيرت فيه، فأخى من أهل العبادة ومعروف بالتدين ومتشرع. ولكن تحققت من ذلک فعلمت ان أخى لم يزر السيدة المعصومة عليها السلام منذ سنة كاملة، فتأثر كثيرا وانقلب عن وضعه وذهب الى زيارة السيدة المعصومة عليها السلام وطلب منها العذر والتمس منها السماح. وببركتها شُفى من مرضه ولم يشعر بأى الم.

1- 1. كريمة اهل البيت، ص 299.

العناية

ينقل آية الله العظمى الحاج سيد محمد باقر موحد الابطحى:

عندما تشرفت بالمجى ء الى قم لتحصيل العلوم الدينية، ارسل والدى رسالة يذكر فيها: بُنى متى اصابتک الحاجة فارسل الىّ خبرا.

ولكن كنت لا ارغب فى الطلب من اى احد الا الله سبحانه وتعالى والحجة ارواحنا فداه.

كان فى طريقى قصاب اشترى منه 200 غرام من اللحم قيمتها اربعة ريالات وعشـرة شامى. ويوما ما أردت شراء اللحم منه وقلت: اقرضنى المبلغ الى غد. فقال: حتى اللحم بيعه الى الغد.

تاثرت كثيرا وصمَّمت ان لا اقترض من احد قدر الامكان.

ففى اول الشهر أستلم الحقوق واشترى ما احتاجه من الكتب والباقى اتصرف بها خلال الشهر.

ومرّةً اصابتنى ضائقة مالية شديدة وبدأت آكل الخبز اليابس، وبعد ايام احسـست برجفة فى بدنى، فخفت على نفسـى من الهلاک وتوجهت الى حرم السيدة معصومة ووضعت خدى على الحائط، وقلت:

عمتى العزيزة اذا فرّ المرء من بيت ابيه توجه الى بيت عمته وحضر على سفرتها منتظرا فيوضاتها وهاهى ليلتان قد مضت لم أأكل شيئا.

تحدثت معها من صميم قلبى فاحسست برجل يدسّ فى يدى اربعمائة تومان وقال: خذ. وكانت حينها كثيرة جدا بحيث كانت اعلى شهرية من الحقوق يأخذها البعض هى سبعة وعشرين تومانا.

قلت له: اعطها لمستحقيها، وتركته ولم أستلم منه المال.

ص: 154

عدتُ الى مولاتى واطلب منها أن تعتنى بى عناية لكى لا اكرر طلبى من حطام الدنيا، ورجعت الى المدرسة.

وفى ظهيرة الغد اشتد جوعى فاخذت من البقال مقدار 200 غرام من الرز ومقدار من الدهن دينا وهيأت الغذاء، وذهبت الى الصلاة وبعد الفراغ رأيت الفأر قد لعب فى الأكل فالقيته بعيدا واسترحت قليلاً.

وعند الغروب خرجت من المدرسة، وقبل ان أصل الى الحرم التقيت باحد المعارف وكان مقبلاً من اصفهان، فاعطانى كيسا فيه تفاح وحزمة من النقود مقدارها الألف تومان تقريبا.

وقال: كنت فى المنام ورأيتک تتحدث الى السماء، فحدثت والدک بها، فقال: سافر الآن الى قم فان فلان محتاج وخذ له هذه الاموال.(1)

ولشدة الجوع جلست مكانى واكلت من التفاح وجلبت الباقى الى غرفتى.

العلاج

فى فترة مرجعية السيد البروجردى جاء أقارب السيد البروجردى لعلاج عين علوية من عائلتهم.

وبعد زيارة مرقد السيدة المعصومة التقوا بالسيد البروجردى (قده) وتهيَّأوا للذهاب الى طهران لعلاجها، ولكنهم ذهبوا للزيارة مرة اخرى، وعند عودة السيد البروجردى من درسه توجه الى بيته رأى اقاربه، فسألهم:

(لماذا لم تذهبوا الى طهران لعلاج عين العلوية). اجابوه بفرحة وسرور:

ان العلوية توسلت بالسيدة المعصومة وببركتها شفيت عينها من المرض.

1- 1. كريمه اهل بيت ص 227.

وعندما سمع السيد البروجردى هذه الكرامة انصرف عن الذهاب الى المنزل وذهب للتشرف بزيارة السيدة المعصومة وبمنتهى التواضع شكرها

على هذه الكرامة.(1)

صحراء سرگردان

قبيل انقلاب الثورة الاسلامية المباركة بسنوات عديدة، توجهت قافلة لزيارة السيدة المعصومة عليها السلام وقبل وصولها الى المرقد بعدة فراسخ تاهوا فى الصحراء بسبب شدة نزول الثلج، ولم يهتدوا الى جهة الحرم وكادوا يموتون بردا، ولكنهم توسلوا بالسيدة المعصومة عليها السلام.

قال السيد محمد الرضوى: فى تلك الليلة نمتُ فى الحرم ورأيت السيدة المعصومة وهى تقول لى: قم واشعل مصابيح المنارات.

استيقظت من نومى وكانت الساعة الثانية عشر ليلاً وكانت من عادتنا اشعال اضوية المنائر قبل الأذان بقليل. رجعت الى فراشى من جديد وواصلت نومى وتجددت الرؤية، وبلهجة شديد قالت: قم، الم اقل لک اشعل اضوية المنارات. قمت من نومى وكان الجو باردا جدا والثلوج تتساقط بكثافة، واشعلت الاضوية. وفى الصباح سمعت مجموعة من الزوار يقولون: لقد استجابت السيدة المعصومة لندائنا ولولاها لهلكنا فى هذه الصحراء القارصة. فكم علينا من شكر لهذه السيدة المعصومة، انها قدرة الله فى عباده المخلصين.(2)

1- 1. كتاب حضرة معصومة چشمه جوشان كوثر مع التلخيص؛ وبيام آستانه العدد (11)، التاريخ: 8 شوال 1421 (كرامات معصومية).

2 - 2. كتاب حضرة معصومة چشمه جوشان كوثر (مع التلخيص)؛ پيام آستانه، العدد (10)، التاريخ 16 رمضان 1421 (كرامات معصومة).

آقا جمال

ينقل المرحوم الشيخ مرتضى الحائرى: كان شخص اسمه (آقا جمال)

المعروف ب (هژبر) وكان يعانى الما شديدا فى رجله، وفى ليلة تاسوعا جاء السيد آقا هژبر الى روضة المدرسة الفيضية حيث عقد مجلس العزاء من قبل الشيخ عبدالكريم الحائرى.

فوقع نظر السيد على سيف على (هژبر) وقد فرش بساطا وسط الروضة مزاحما للناس فى مجلسه. فقال له: اذا كنت حقا سيدا اذهب الى السيدة المعصومة (بى بى) وخذ الشفاء منها.

تأثر السيد هژبر كثيرا، وفى نهاية المجلس طلب أخذه الى الحرم، لانه لايستطيع المشى إلاّ بالاتكاء على شخص، وبقلب مكسور زار السيدة المعصومة وشكى لها الحالة ورجع الى بيته.

وفى المنام رأى شخصا يقول له: قم، قال: لا اقدر، قال: تستطيع، انظر الى تلك البناية، إنها للحاج حسين آقا لاقامة المآتم الحسينية واعطه هذه الرسالة. قام السيد هژبر بلا وعى واستلم الرسالة بيده واوصلها الى صاحبها، ولم يشعر بأى الم رجله، ولم يطلع احد على مضمون الرسالة.

وقد تبدل السيد هژبر تماما، وكان يميل دائما الى السكوت وكأنه فى عالم آخر ومشغول بالذكر بعد شفائه.

الحنان

«اسماء» فى عمر الطفولة تعانى من مرض عضال تتنفس بواسطة اجهزة التنفس.

تنظر اليهـا أمهـا وتقرأ البراءة فى عينيهـا، وتغور الاـم فى عالم الخيال والفكر وتنعكس فى افق وجهها الآلام والاحزان واليأس من حياة هـذه الوردة الصغيرة. تأمل الدكتور هذه الطفلة فرأى قلبها فى طريقه الى السكون.

سألته الام: كيف حالة ابنتى الصغيرة وهل هناك امل فى شفائها؟

أجاب، بعد ان ابتسم ابتسامة خفيفة لتخفيف احزان الام:

توكلى على الله، فالأمل فقط فيه تعالى.

بقت الطفلة اياما فى هذا المستشفى، ثم انتقلت الى مستشفى (اخوان) فى طهران لعل الحالة تتحسن او العلاج يكون افضل.

ومضى شهر والطفلة فى المستشفى لم تتحسن بعد.

كانت الأم تنظر الى غيوم من الدخان تغطى سماء طهران، وكأنها الغيوم التى تغطى قلب الام، لكنها ترجع وتقول: ان الأمل بالله عظيم.

ارجعت الام طفلتها الى قم المقدسـة وكل يوم تعطى علامـة من علامات الموت. وفى احدى الليالى اصاب هذه البنت ضـيق فى التنفس، فاضـطربت الام واصابها اليأس والحزن، أرادت مساعدتها، ولكن لم تعرف ماذا تصـنع، ارادت ان تعطيها الدواء، وهى تخاطب نفسها: لقد ذهبت ابنتى من يدى.

وقالت لزوجها: تمنيت لو اخذتها الى طهران، قال: ألم نأخذها الى طهران؟ ألم تكن شهرا كانت فى المستشفى؟

لاتؤذين هذه الطفلة اتركيها ودعيها تموت.

نظرت المرأة الى الأضواء الساطعة من منارات السيدة المعصومة وقد أخفت دموعها ومسحتها بربطتها الرصاصية اللون.

حملت طفلتها وذهبت الى الصحن، والطفلة تنقطع انفاسها ويتغير لونها

نحو الصفرة. ترتجف يدا الام.

تضعهما على جبين الطفلة وتبدى لها الحنان بكل وجودها.

اسـماء عنـدما تحس بحرارة يـد امها وحنانها، تتحرك بهـدوء نحو العالـم الابـدى. كان الليل هادئا والساعـة تشـير الى الثالثـة والنصف بعد منتصه.

جلست الام الى جانب الضريح المقدس، وتكلّمت مع بى فاطمة، شارحةً للسيدة حالتها:

أنا أم، وابنتى تموت. جئت إليكِ فى هذا الليل، تمنيت ان آتى قبل هذا الوقت. يابنت الامام الكاظم عليه السلام، بروح اخيک...

أخذت تبكى بصوت عال كبكاء غيوم الربيع...

عاوت الحديث مع السيدة: زوجى أفنى عمره يقرأ مصيبتكم، فلاجل بكائه وتلک التعازى. أيتها الام ارحمينا.

امتلأ الحرم من المصلين، وصوت القرآن من المأذنة يشق العباب فى طريقه الى قلب الافلاک.

ام اسـماء تلک المرأة المرزية، أخذت ابنتها الى صـلاة الجماعة ووضـعتها امام صـلاة الحريم للنساء وأخذت تصـلى. وبعد الصلاة، انقطع نفس البنت. وضـعتها فى حجرها. احست بحرارتها فى بدنها. فتحت عبائتها ورأت الطفلة قد عرق واحمر وجهها. اخذت تتنفس بهدوء. لم تصدق.. متعجبةً !!

رأت الطفلة قد تحرّكت. فرحت الأم وغمرها السرور. حلَّت الحياة الجديدة للبنت. نظرت الام الى الضريح المقدس. بكت بكاء الفرح بكل وجودها. شكرت السيدة على هذه العناية والالتفاتة.

رفعت رأسها الى السماء، قائلةً: الشكر لک يارب.

ص: 159

نظرت الى الحرم واستمرت تقول: بى بى فاطمة، شكرا لكِ هذه اسماء وقفا لكِ.(1)

البرد الشديد

ينقل السيد المرعشى النجفى(قده) بالمعنى:

رأيت فى عالم الرؤيا كريمة أهل البيت عليها السلام تخاطبنى:

قم وانقذ زوارى خلف الحرم يكادون يهلكون من البرد.

استيقظت من نومى مضطربا وبسرعة ذهبت الى الحرم المقدس ورأيت خلفه زوارا من الهند والباكستان يرتجفون وكادت ان تزهق ارواحهم من شدة البرد. طرقت الباب وناديت حبيبا احد سدنة الحرم وهو يعرف صوتى: حاج حبيب افتح الباب. فجاء مسرعا وفتح الباب.

وعندها شاهدنى مع الزوار وهم يرتجفون من البرد، فادخلهم واستراحوا، وتخلَّصوا من ذاك الموت ببركة فيوضات الله عزوجل عن طريق فاطمة المعصومة.(2)

نسيم الرحمة

پروين محمدى من اهل كرمانشاه فى الثالث الاعدادى، ابتليت بمرض تشنج الاعصاب، يأست وانقطع أملها من الأطباء لمراجعاتها الكثيرة.

قررت واهلها الذهاب الى مشهد الرضا عليه السلام طلبا للشفاء من

1- 1. پيام آستانه، العدد (35)، التاريخ 20 ذى القعدة 1423.

2- 1. پيام آستانه، العدد (31)، التاريخ 11 ج 1، 1423، الناقل (طبية فرد).

فيضه وبركته.

قالت الأم: وصلنا الى قم الثانية بعد منتصف الليل، فقلتُ نزور اولاً أخت الإمام الرضا عليها السلام، واذا لم نحصل على الجواب نعرِّج الى مشهد المقدسة.

استرحنا الى الصباح.

وفى الصباح الباكر ذهبت وابنتى الى الحرم وبسبب تشنج اعصابها لم تنم الليل كله.

وصلت الى الضريح المقدس، اخذتُ أتوسل بالسيدة مولاتنا، ثم اخذتنى غفوة من النوم. فشممتُ عطرا عجيبا.

رأيت يد ابنتى اليمنى تمتد الى وجهها ثلاث مرّات، وتغيّر لونها.

استيقظت من نومها، قائلةً: امى انا أين؟

قلت: فى حرم السيدة معصومة عليها السلام. قالت: امى انا جائعة. منذ شهر وأنا لم اسمع صوت ابنتى تنادينى بهذا النداء. قلت: لنذهب الى خارج الحرم.

سألتها: هل تحسين بعدم الارتياح؟ قالت: الحمد لله أنا جيدة. رجعت حالتها الى وضعه الطبيعى، فهمت ان السيدة المعصومة هى التى اهتمت بزائرتها وشافتها ببركة الله.(1)

العقوبة

فى احد السنوات قبل الثورة الاسلامية المباركة، يقول احد خدام الروضة المقدسة للسيدة المعصومة مامعناه:

1- 1. فروغى از كوثر؛ پيام آستانه، العدد (9)، التاريخ: 2 رمضان 1421.

كنت بجوار الضـريح أَنَبِه النسوة على الالتزام بالحجاب الاسـلامى. رأيت امرأة لم تتقيد بالحجاب. قلت:اختى التفتى الى حجابک ان لهذا المكان حرمة.

فذهبت المرأة الى زوجها، وكان ضابطا كبيرا فى الجيش الايرانى آنذاک وشكت له الخادم. جاء بكل غروره وضرب الخادم على وجهه.

اغرورقت عيناه بالدموع وخنقته العبرة، وأخذ يخاطب السيدة

المعصومة بصوت عال: سيدتى فاطمة من اجل احترام حرمک المقدس امرت بالمعروف فضربنى الرجل على وجهى.

فى هذه اللحظات، علا صراخ المرأة وعرفت ان عقربا لدغها.

قتل الضابط العقرب، والمرأة تصرخ، والضابط يأخذها من هذا الطرف الى ذلک الطرف بلا فائدة. أخذ يستغيث الناس ويطلب منهم العون.

خرج الخادم الذى ضُرب مع خادم آخر وهيئوا سجادة لنقلها الى مستشفى الفاطمى.

أخذ الضابط يبكى فى المستشـفى، لأن الدكتور أخبره: اذا امتد السواد الى بقية الجسم فان المرأة سوف تموت. انشـغل الاطباء فى علاجها. بضَّعوا رجلها بالموس واخرجوا السم من بدنها وشفيت.

اعتذر الضابط من الخادم وذهب معه الى الحرم، وتوجه الى المرقد واعتذر منها لتجاوزه على الخادم. وقال: انا لم افهم ان زوجتى هى التى حركتنى. خرجت المرأة من المستشفى ليلاً.

وفى الصباح جاءت الى الضريح برجل مضمدة وطلبت العفو من السيدة الطاهرة، ثم ذهبت تبحث عن الخادم فوجدته واكرمته.(1)

1- 1. پيام آستانه، العدد (34)، التاريخ: 17 رمضان 1423 (كرامات معصومية).

الشفاء

كان أغلب اهالى هذه المدينة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

يقول آية الله العظمى الشيخ مكارم الشيرازى بعد انحلال الاتحاد السوفيتى واستقلال دولة نخجوان ذات الشعب المسلم.

طلبوا من حوزة قم المقدسة ان تقبل مجموعة من شبابهم للدراسة فى الحوزة. ومن بين ثلاثمائة طالب تم اختيار خمسين طالبا حسب المعدل

وحسب المواصفات والشروط المطلوبة.

ومن بينهم كان هناك شاب فى عينيه اشكال، وفى مراسم التوديع ركّز المصور على عين الطالب. تأذى الطالب لالتقاط الصورة لعينه المعيبة واصبح قلبه متصدعا لهذه الحالة.

وبعد وصول القافلة الى قم المقدسة واستقرارهم فى مسكنهم، توجه هذا الشاب الى حرم السيدة المعصومة وتوسل بالسيدة المعصومة، واخذه النوم على هذه الحالة.

فرأى فى عالم الرؤيا عوالما غير هذا العالم، وبعد اليقظة رأى عينه سالمة دون عيب، وعندما وصل هذا الخبر الى نخجوان طلب أهل نخجوان ان يعود هذا الطالب الى نخجوان لكى يكون درسا واضحا لاهلها.(1)

الكفوف

يقول الشيخ الاراكى (قده) مامعناه: كانت فى يدى ورم وشقوق كثيرة لااستطيع الوضوء، ولم تنفع معها المعالجات الطبية.. فاضطر للتيمم.

1- 1. فروغى از كوثر، العدد (7)، التاريخ: 12 رجب 1421 (پيام آستانه).

ذهبت الى حرم السيدة المعصومة عليها السلام وتوسلت بها، فجاءنى إلهام اثناء التوسل: البس بيدک الكفوف ؟

فلبست الكفوف، وطابت يدى من حينها ببركتها عليها السلام.(1)

الحقوق الشرعية

ينقل المرجع السيد صدر الصدر المتوفى بتاريخ 19 ربيع الاول سنة

1373 ه . ق والمدفون فى مسجد (بالاسر) قرب المرقد.

تزعم الحوزة العلمية بعد الشيخ عبدالكريم الحائرى مؤسس الحوزة العلمية فى قم المقدسة وكان السيد الصدر يعطى الحقوق الشرعية شهريا الى الطلبة لسد حاجاتهم اليومية.

فى احد الاشهر لم يتوفر المبلغ فاستقرضه ووزّعه على الطلبة.

فى الشهر الثانى استقرض مالاً آخر لتسديد حاجات الطلبة.

فى الشهر الثالث فلم يتمكن من الاقتراض، واعتذر من الطلبة من اعطائهم إياها.

اجتمع الطلبة وذهبوا الى بيته واظهروا مساس حاجتهم وعمق مشكلتهم وانهم غُرباء وليس لهم اى مصدر عيش آخر، وبعد الالحاح الشديد متعالية اصوات بعضهم بالبكاء لشدة العوز، وقد يصل حال بعضهم الى ترک طلب العلم، ولكن السيد اوعدهم فى الغد بحل مشكلتهم وسوف تسير الامور ان شاء الله على خير مايرام.

ذهب الطلبة وهم يعيشون الأمل وباتوا ليلتهم فى راحة. بقى السيد صدر

1- 2. پيام آستانه، العدد (6)، التاريخ: 19 ج 2، 1423 ه .

الدين ليلته الى الصباح متأزما يفكر فى مصير هؤلاء الطلبة.

أخيرا انقدح فى ذهنه ان يجدد وضوءه ويذهب الى حرم السيدة المعصومة ويطرق بابها ويعرض حاجة الطلبة عندها.

يقول السيد صدر الدين: ذهبت فى الصباح الباكر الى الحرم الطاهر وكان خاليا من الزوار، وبعد أن اديت صلاة الصبح والتعقيبات ولم اكن مرتاح البال لشدة الحال التى ارقت ليلى. عاد شريط الأمس بكل تفصيلاته الى مخيلتى. وقفت امام ضريحها المقدس بحالة عصيبة وفى حالة يرثى لها وخاطبتها: عمتى وروحى، عندى مجموعة من الطلبة الغرباء وهم جيرانک اذا استطعت

ان تديرى امورهم فباسم الله.

واذا لم تستطيعى فاما ان تحوليهم الى اخيک الامام الرضا عليه السلام او الى جدک امير المؤمنين عليه السلام.

خرجتُ من الحرم ولم اكن مرتاح البال بل مضطرب الحال، ورجعت الى غرفتى. وعاد الشريط بكل ما يحمل من ألم وأسى.

تناولت القرآن الكريم لكنى لم استطع تلاوته لانشغال بالى واضطراب حالى. فى الاثناء طرق شخص الباب، فقلت: تفضل، وكان محمد الكربلائى رجل كبير السن وكان من اهل الخدمة فى بيتنا.

قال: رجل فى الباب يرتدى قبعة وبيده حقيبة وطلب منى الوصول لخدمتكم فى هذا الوقت، وأخبرنى بانه على عجلة من سفره ولا يريد أن يطيل المكوث. قال: ادخله.

دخل الرجل الى غرفة السيد ووضع حقيبته فى زاوية الغرفة وازال القبعة عن رأسه وسلم على السيد صدر الدين الصدر.

يقول السيد صدر الدين: اجبته وتقدم الى الامام، قبّل يدى واعتذر لى بأن الوقت غير مناسب لحضوره.

وقال: لم يكن لدى وقت وسيع لقد كنت قاصدا الى طهران فى سفرى مع مجموعة من الاقارب فى سيارة عامة، وعندما اقتربت السيارة من حرم السيدة المعصومة عليها السلام، قلت فى نفسى: لو جاء البلاء لهذه السيارة وحدث القدر ماذا اقول فى تلك الحالة وانى احمل حق الامام عليه السلام فى حقيبتى هذه. فانقدح فى ذهنى، ان أصل هذه الحقوق الشرعية الى المرجع الدينى فى قم.

وطلبت من السائق ان يسمح للراكبين والمسافرين ان يزوروا السيدة

المعصومة ولو لوقت وجيز، فقبل السائق بهذه الفكرة واغتنمت الفرصة للمجى ء الى خدمتكم وتسليمكم الحقوق الشرعية.

والظاهر ان الوقت الذى انقدحت به هذه الفكرة هو نفس الوقت الذى كان فيه السيد صدر الدين الصدر فى المرقد الشريف وخطابه مع السيدة المعصومة عليها السلام. بعد ذلک سلّم الاموال واذا بها تسد القروض التى كانت فى ذمة السيد، واعطى الطلبة حقوقهم للشهر الثالث، وبقى من الحقوق مايكفى لمدة سنة كاملة. ثم رجع السيد صدر الدين الى حرم السيدة المعصومة عليها السلام وتشكر منها وطلب العذر.(1)

إن تكريم الأولياء وتعظيمهم وذكر كراماتهم هو تكريم للعدل والحق.

لان معيارهم الأساسى طوال حياتهم هو العدل والحق والميزان والقسط واقامة حكم الله والهدى لدينه.

1- 1. كرامات معصومية (ترجمة) پيام آستانه، العدد (4) 1 جمادى الاولى 1421.

ولـذا نجـد بعض الظلمـة وفراعنة العصـر والمذاهب المنحرفة والنواصب كالوهابية البغيضة وغيرها، تحارب هذه المراقد المقدسة وتحاول هـدمها والقضاء على آثارها لانها تحمل فكرة العدالة، ولأنها مأوى القلوب المنكسـرة المتعطشة للقاء المولى، ولأنها تحمل فى طياتها ثورة على كل انحراف، ورفضا لكل فساد وظلم وكفر، لـذا تجـد الفراعنة ينظرون اليها على أنها ثعبان موسـى وعصاه التى تريد أن تقضـى عليهم وتحطم كيانهم وتلقف مايأفكون.

انهم يرون فيها كأنها خاتم سليمان وبساطه الذى يطير به ليحكم أرجاء المعمورة ويبسط عدله وحكومته حتى على الطير والهوام.

ان هذه المراقد الشامخة وعلى مر العصور والأزمان هى انطلاق وتحرر وكسر للقيود التى فرضها المتسلطون على شعوبهم.

فلطالما هـدم الأمويون قبر الإمام الحسـين عليه السـلام وتبعهم فى ذلک العباسـيون وأفاضوا حوله الماء لاخفاء معالمه ورسومه، ووضـعوا القيود والحدود لمنع الزائرين من الوصول اليها.

وبالمقابل ترى الثائرين يلجأون الى هذه المراقد للتواصى والتعاهد وأخذ البيعة وعدم الخيانة أو التهاون والتراجع، فهم يستمدون منها الطاقة المعنوية والروح النضالية والشحنة الكهربائية التى لاتتسرب ولا تنفد.

العطاش

العطاش(1)

يعقوب رجـل نصـرانى من بغـداد يعانى من مرض (العطاش). راجع مختلف الاطباء فلم يجـدى نفعا، بل ازداد تـدهورا ويأس الاطباء من علاجه.

1- 1. دارالسلام، ج 2، ص 170 نقلت القصة بالمعنى.

وظلَّ يدعو الله سبحانه وتعالى بفنون الدعوات من اجل شفائه.

فى سنة 1280 ه . ق رأى مناما وكأن شخصا عظيم القامة منوّر الوجه قال لى: اذا اردت ان تشفى من مرضک، فاذهب الى الكاظمين وزر المرقد هناک فسوف تشفى ان شاء الله تعالى.

استيقظت من نومى وذهبت الى أمى وحدثتها بالرؤيا.

قالت: هذه الرؤيا شيطانية.

فجاءت بالصليب ووضعته فى رقبتى ثم نمتُ مرة أخرى، فرأيت امرأة مجللة من قدمها الى رأسها مستورة وحركت السرير بقوة وقالت:

قم فقد طلع الفجر الصادق، ألم يقل لک والدى اذهب لزيارتى حتى تشفى من مرضک.

قلت: مَن هو أبوک؟ قالت: هو الامام موسى بن جعفر عليه السلام. قلتُ مَن أنت؟

قالت: انا المعصومة اخت الرضا. قال: استيقظت من نومى وتحيرت فى امرى. الى أين أذهب؟ كنتُ أعرف سيدا جليلاً اسمه السيد راضى البغدادى.

ذهبت الى منزله الواقع فى محله (رواق) بغداد وكانت عنده حلقة درس.

طرقت الباب، قال: من الطارق؟ قلت: أنا

وعندما سمع صوتى، قال لابنته: افتحى الباب انه شخص مسيحى يريد ان يتشرف بالإسلام.

استقبلنى وقام لخدمتى وضيافتى. قلت: من أين عرفت انى مسيحى واريد التشرف بالإسلام؟ قال: ان جدى الامام الكاظم عليه السلام اخبرنى بشأنک.

ذهبنا الى المرقد وعرّفنى على الشيخ عبدالحسين الطهرانى. عند خروجى أصابنى العطاش الشديد. شربت ماءً كثيرا حتى فقدتُ وعيى. عدتُ الى رشدى، لم اشعر بأى ألم ولم أجد اثرا للمرض.

ذهب الورم من بدنى وانقشع اصفرار وجهى وغطت الحمرة وجنتى.

رجعت الى دارى واخبرت اقوامى بأمرى.

قالت أمى: سوّدت وجوهنا عند خروجک من ديننا. قلت: امّاه انظرى الىّ لقد شفيت من مرضى ولم يعد له اثر فى بدنى. قالت: هذا سحر.

عندها حضر سفير دولة انكلترا الى مكان الحادثة وكان مسيحيا وسمع ماجرى. قال لعمومتى وقبيلتى: هل تسمحوابتأديبه لانه اصبح اليوم كافرا وسوف تصبح كل هذه المنطقة كافرة.

طرحونى ارضا، ضربنى بسوط من حديد، سال الدم من كل بدنى من

كثرة جراحاتى. لما رأت اختى ذلک القت بنفسها علىّ ومنعته من ضربى، ثم قالوا لى اذهب الى أين ماتريد ولاتعد الى هذه المنطقة.

رجعت الى الشيخ عبدالحسين الطهرانى ولقننى الشهادتين، وأعلنت إسلامى. فى عصر ذلک اليوم ارسل قائم مقام الكاظمين (نامق باشا) وهو أحد المبغضين لمذهب أهل البيت عليهم السلام رسالة الى الشيخ عبدالحسين الطهرانى جاء فيها: ان رجلاً دخل الإسلام وعليه ان يحضر عند القاضى ليعلن اسلامه هناک. أخفانى الشيخ الطهرانى خوفا علىّ وارسلنى الى كربلاء، ثم زرت النجف الاشرف. ارسلنى الى منطقة فى شيراز وبقيت سنة هناک.

رجعت بعدها من جديد الى العتبات المقدسة فى العراق.

المشهد المقدس

مشـهد فاطمة المعصومة عليها السلام كبقية مشاهد الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام يحاط بالوقار والسكينة والاحترام والاجلال والهيبة، فهو مأوى القلوب المنكسـرة، ومحطّةٌ للانطلاق الى عالم الغيب والملكوت، تتحسس فيه الراحة والاطمئنان وانشراح الصدر، وكأن المكان محاط بهالة من القدسـية ومغمور بالسـكينة، فتشـعر وكأنک خالى البال مرتاح الضـمير، أمام هذا الكوكب الدرى والشجرة العلوية الطاهرة، تستفيض من علوها رفعةً ومهابةً وشأنا، كيف لا وهى العالية فى علوها والكريمة فى كرمها والعظيمة فى عظمتها، ألبسها الله تعالى حُلّة الكرامة، ففاضت منها على زوّارها لتكسـبهم مسحة أُخروية يتطلعون بها الى عالم الوجود الدنيوى بعين التخلى والتحلى والاستبصار، فتفتح لهم بابا الى عالم الآخرة ليتزودوا منه متسلحين به ضد لهوات الدنيا الغرور.

فعلى الزائر الكريم أمـام هـذا الكيـان العظيم والشـأن العالى أن يتحلى بانكسار القلب وخفض الجوارح والتكلم بصوت هادى ء منخفض، طالبـا من الله الإذن بالـدخول، لانک تـدخل على مكان هو مهبط الملائكـة، وحرم مقـدس ترفرف حوله الرحمـة الإلهيـة وهو محط انظار المولى، ومكان معظم تشخص اليه عيون الوالهين.

مكان جعله الله تعالى مرتعا لنزول الفيوضيات واستجابة الدعوات، ولو كشف لک الغطاء لرأيت الملائكة من حولک أفواجا وزرافات يصعد فوج ويهبط آخر تبركا بهذا المرقد المطهر والمشهد المعظم.

قال الامام الصادق عليه السلام: «... الا ان حرمى وحرم ولدى من

بعدی قم...».(1)

وينقل صاحب وسائل الشيعة، عن على بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن سعد عن على بن موسى الرضا عليه السلام. قال: ياسعد عندكم لنا قبر.

قلت: جعلت فداک قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام؟

قال: نعم، من زارها عارفا بحقها فله الجنة.

فاذا اتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة وكبر اربعا وثلاثين تكبيرة وسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة واحمد الله ثلاثا وثلاثين تحميده، ثم قل: السلام على آدم صفوة الله، السلام على نوح نبى الله، السلام على إبراهيم خليل الله.... .(2)

ويصف المحقق الشيخ عباس القمى (رحمه الله) المشهد المقدس للسيدة الطاهرة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

(قبرها الشريف فى بلدة قم الطيبة معروف مشهور، وله فيه قبة شامخة وضريح وصحون وخدم كثيرون واوقاف وافرة، وهو قرة العين لأهالى قم وملاذ لعامة الخلق، يشد اليه الرحال فى كل سنة خلق كثير من اقاصى البلاد فيتحملون متاعب السفر ابتغاء فضيلة زيارتها).(3)

المدفونون تحت قبتها

(بعض المخدرات مدفونات فى حرم السيدة المعصومة عليها السلام فى داخل الحرم الشريف وتحت القبة المباركة، فهناک خمسة مخدرات

1- 1. تاريخ قم: محمد حسين ناصر الشريعة، ص 7.

2- 2. بحار الانوار ج 102، ص 265؛ تحفة الزائر ص 55.

3- 1. مفاتيح الجنان (زيارة المعصومة) ص 650 ؛ منتهى الآمال، ج 2، ص 378.

مدفونات بجوار ضريحها المقدس وهن:

1) ميمونة بنت موسى المبرقع.

2) ام محمد بنت موسى المبرقع.

3) ام قاسم بنت على الكوكبى.

4) ام اسحاق جارية محمد بن موسى المبرقع.

5) ام حبيب جارية ابى على.

وكان سابقا لها قبتان صغيرتان ثم اصبحت اليوم قبة كبيرة واحدة مذهبة.

وكان تحت القبة الاولى فاطمة المعصومة عليها السلام وقبر ام محمد وام اسحاق.

اما القبة الاخرى فكان تحتها قبر ام حبيب وام قاسم وميمونة.(1)

ثم هُدمت القبتان وعوضت بهذه القبة العظيمة المذهبة التى تعتبر معلما عظيما من معالم هذه المدينة المقدسة المباركة.

فالسلام عليک يافاطمة يوم ولدتِ ويوم هاجرت ويوم ارتحلت الى ربک ويوم تبعثين حية).(2)

1- 2. تاريخ قم، ص 214؛ البحار ج 60 ، ص 260.

2- 1. فاطمة المعصومة اخت الرضا و معالم قم المقدسة للأستاذ الشيخ وهاب الدراجى: ص 91.

الفصل الخامس

الذرية الطيبة

ص: 174

لقد تعرض أهل البيت عليهم السلام واولادهم وشيعتهم الى انواع الاضطهاد والظلم من التقتيل والتشريد والتبعيد وماشاكل ذلک حتى ضاقت بهم الارض بما رحبت، لذا نجدهم قد انتشروا فى بقاع الارض المختلفة، فتركَّزت هجرتهم الى الاماكن التى لهم فيها الامان والاطمئنان من سطوة السلطان.

وكانت قم المقدسة من الاماكن المهمة التى كانت مأوى ومقصد لحركة وهجرة اولاد الائمة عليهم السلام وشيعتهم وعُظمت الهجرة وبلغت اوجها فى زمن الدولة العباسية وخصوصا فى زمن خلفائها الناصبين العداء لاهل البيت عليهم السلام.

ينقل ان المنصور الدوانيقى بنى قصرا فى بغداد سمّاه قصر الحمراء وكان يدفن فى جوف جداره اولاد الائمة عليهم السلام من السادة الكرام.

يقول الراوى: كنت جالسا يوما فى مجلس المنصور الدوانيقى وجاؤا بسيد حسن الوجه، وجهه كفلقة قمر ليلة البدر وكان من احفاد الامام الحسن المجتبى عليه السلام وكان عمره فى حدود التاسعة او العاشرة، فأمر احد اعوانه ان يأخذه الى جدار القصر، فخرجت خلف الرجل خفية وعقَّبته وجاء

به الى الجدار ووضعه فى وسطه، ثم قال للسيد لاتخف ولا تتألم سآتى نصف

الليل وأخرجک من هذا المكان.

وفى منتصف الليل أخرجه الرجل من الجدار وكان فى انفاسه الأخيرة، وقال له: انا اخاف ان يكون يوم القيامة خصمى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وقال له: غيّب نفسک عن هذه البلدة أعنى بغداد.

قال الصبى للرجل: خذ هذا المقطع من شعرى - بعد ان قطعه - واذهب الى منزلى واعطه الى امى وقل لها نجوت من الموت واخبرها بان لاتجزع ولا تضطرب علىّ.(1)

وعن الرحّالة (لرد كرزن) يكتب فى مذكراته عن اسفاره: عدد السادة المدفونين فى قم الف واربعمائة سيد(2) أى اصحاب المقامات.

اما حسب الاحصائية التى اجريت فى اواخر القرن العاشر الهجرى، بلغ عدد السادة العظام اصحاب المقامات اربعمائة واربعة واربعون فى قم.(3)

فارتأينا ان نذكر بعضا من اصحاب هذه المراقد المعروفة للتبرک بذكرهم واستضاءة الروح والداخل من بعض انوارهم.

1- على بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

سيد معروف بالجلالة والمقام العظيم والنسب الشريف ومن سلالة اهل البيت عليهم السلام، ومعروف بالعلم والتقى وثبات العقيدة.

ويقول الشيخ عباس القمى فى منتهى الآمال:

1- 1. تذكرة جامع الانساب فى قبور الاولاد الاطهار، سيد ابراهيم احمدى: ص 18-19.

2- 2. جهانگردى در ايران: ج 1، ص 12.

3- 3. موسوعة المورد: ج 8 ، ص 107.

علی بن جعفر سید جلیل القدر وعظیم الشأن وشدید الورع وعالم کبیر ومن رواة الحدیث وکثیر الفضل.(1)

وکان فی خدمة خمسة من الائمة(2) وهم الامام جعفر الصادق وموسی

الکاظم وعلی بن موسی الرضا والامام الجواد والامام الهادی علیه السلام.

وکان اصغر اولاد الامام جعفر الصادق علیه السلام.(3)

وفی طفولته رحل عنه والده الامام الصادق علیه السلام واصبح یتیما وکان ملازما لاخیه الامام موسی بن جعفر علیه السلام.

اختلف المؤرخون وعلماء الرجال فی عمره الشریف، فقال بعض: ان عمره الشریف امتد الی مائة سنة. وبعض قال: انه امتد الی المائة والعشرین سنة. وبعض أُثبت ان عمره الشریف کان خمسة وثمانین سنة.(4)

اما ولادته فلم یذکر احد من المؤرخین ذلک لکنهم ذکروا عندما رحل الامام الصادق علیه السلام الی الحق تعالی کان علی بن جعفر طفلاً ویُقدر عمره آنذاک الثالثة عشر تقریبا، أی کان طفلاً ممیزا، فتکون ولادته بین سنة 134 و135 ه . ق، ووفاته سنة 220 ه . ق.

ولو امتد عمره الی اکثر من ذلک لنقل لنا روایات عن مولانا الامام الهادی علیه السلام، لان حیاة الامام الهادی علیه السلام بین 220 ه . ق الی 252 ه . ق وبما انه نقل عن الامام الصادق والکاظم والرضا والجواد علیهم السلام ولم ینقل عن الهادی، فالظاهر ان حیاته لم تمتد مع حیاة الامام علی الهادی علیه السلام.

1- 4. منتهی الآمال: ج 2، ص 303.

2- 5. عمدة الطالب: ص 214.

3- 1. انوار پراکنده: ج 1، ص 237.

4- 2. المصدر السابق: ج 1، ص 238.

قال عنه الشيخ المفيد: كان من الفضل والورع على مالا يختلف فيه اثنان.

وفى الارشاد باب ذكر الامام ابى عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام.

فى فصل فى النص عليه موسى بن جعفر عليه السلام بالاضافة عن ابيه عليه السلام.(1)

وعده ابن شهر آشوب من الثقات الذين رووا النص على موسى بن جعفرعليه السلام، بالإمامة عن ابيه، وعده ايضا من ثقاة ابى ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام.(2)

موقفه من الإمامة

قال الكشى: على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام، قال حمدويه بن نصير: حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن على بن اسباط وغيره عن على بن جعفر بن محمد عليهما السلام.

قال: قال لى رجل احسبه من الواقفة: ما فعل اخوک ابو الحسن؟ قلت: قد مات. قال: ومايدريک بذلک؟ قلت: اقتسمت امواله ونكحت نساؤوه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه على. قال: فما فعل؟

قلت: مات. قال: وما يدريک انه مات؟ قلت: قسمت امواله ونكحت نساؤه ونطق الناطق بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابو جعفر ابنه.

فقال: انت فى سنک وقدرک وأبوک جعفر بن محمد تقول هذا القول فى هذا الغلام. قلت: ما أراک إلا شيطانا.

1- 3. معجم رجال الحديث: ج 11، ص 289-290 السيد الخوئى.

2- 1. المناقب: ج 2 فى باب امامة ابى ابراهيم موسى بن جعفر؛ المعجم، ج 11، ص 290.

ثم اخذ بلحيته فرفعها الى السماء، ثم قال: فما حيلتى ان كان الله رآه أهلاً لهذا، ولم تكن هذه الشيبة لهذا أهلاً.(1)

حدثنى نصر بن الصباح البلخى. قال: حدثنى اسحاق بن محمد البصرى ابو يعقوب. قال: حدثنى ابو عبدالله الحسين بن موسى بن جعفر. قال: كنت عند ابى جعفر عليه السلام بالمدينة وعنده على بن جعفر واعرابى من اهل

المدينة جالس، فقال لى الاعرابى: من هذا الفتى؟ واشار بيده الى ابى جعفر عليه السلام.

قلت: هذا وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مائتى سنة كذا وكذا سنة وهذا حدث يكون هذا وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قلت: هذا وصى على بن موسى وعلى وصى موسى بن جعفر وموسى وصى جعفر بن محمد وجعفر وصى محمد بن على ومحمد وصى على بن الحسين وعلى وصى الحسين بن على والحسين وصى الحسن والحسن وصى أمير المؤمنين على بن ابى طالب وعلى بن ابى طالب وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق فقام على بن جعفر، فقال: سيدى بدأنى لتكون حدة الحديد فىّ قبلك. قال: قلت يهنيک هذا عم ابيه.

قال: فقطع له العرق ثم اراد ابو جعفر عليه السلام النهوض فقام على بن جعفر فسوّى له نعليه حتى يلبسهما.(2)

1- 2. المعجم، السيدالخوئى: ج 11، ص 290.

2- 1. معجم رجال الحديث: ج 11، ص 290-291.

اما فيما يتعلق بدفنه فقد اختلفوا وذكروا ثلاثة احتمالات:

الاول: انه دفن فى مدينة سمنان خارجها فى حديقة ويحتوى على قبة وبناء جميل ومعروف هذا المقام هناک بعلى بن جعفر.

وانكر المرحوم المجلسى هذا القبر لعلى بن جعفر فى تحفة الزائر ولم يؤيد من قبل علماء الانساب.

ويقول الشيخ الحائرى: قبر على بن جعفر فى سمنان وذلک بعد ان اراد

زيارة الامام الرضا عليه السلام وقصد خراسان وفى سمنان ابتلى بمرض وتوفى هناک.(1)

الثانى: ان مدفنه فى قم فى شارع چهارمران، جنب مزار الشهداء معروف ب (باب الجنة).

فانّ المجلسى فى كتاب من لا يحضره الفقيه صرّح: ان قبر على بن جعفر فى قم وسمعت ان اهل الكوفة طلبوا من على بن جعفر المجى ء اليهم وهاجر من المدينة الى الكوفة وأخذ اهل الكوفة منه العلم وروايات أهل البيت عليهم السلام، ثم طلب أهل قم المجى ء اليهم وجاء الى قم فاستُقبِل استقبالاً حارا.

وفى سنة 252 ه . ق رحل الى ربه كما يقول المجلسى.(2)

الثالث: انه دفن فى عُريض فى المدينة المنورة، هذا مايعتقد به العلامة النسّابة المرحوم عباس الفيض فى كتابه الانجم اللامعة.(3)

وقد كُتب تاريخ وفاته فى هذا المكان بالخط الكوفى وهناک كتب لم تذكر هجرة على بن جعفر الى قم وهذا ماجاء دفنه فى عُريض.

1- 1. انوار براكنده (الانوار المشعشعة): ص 244.

2- 2. المصدر السابق: ص 245.

3- 3. انجم فروزان (الانجم اللامعة): ص 183.

فی رحلـة نجم الدولة فی زمن ناصـر الدین شاه ینقل انه فی قم وفیها قبر علی بن جعفر بن احمد بن علی بن جعفر العُریضـی ولیس علی بن جعفر الصادق علیه السلام.

وفی رحلـة القرطبی ینقـل: فی قریـة العریض التی تبعـد کیلومتر واحـد عن المدینـة ذهبتُ الی تربـة علی بن جعفر وزرته وعموم الناس فی عُریض علوی النسب وهم من اولاد صاحب القبر.(1) (2)

المدفونون فی بقعة علی بن جعفر

1)علی بن الحسن العلوی بن عیسی بن محمد بن علی بن جعفر العُریض.

2) محمد بن موسی بن اسحاق بن ابراهیم العسکر بن موسی بن السابحة بن ابراهیم المرتضی بن الامام موسی الکاظم علیه السلام.

ویقول صـاحب کتاب ریاض الانساب ج2 ص142: ان علی بن جعفر منسوب الی العریض وهی قریـة علی اربعـة امیال من المدینـة کان یسکنها.

من تألیفاته

* مناسک ومسائل عن الامام الکاظم فی احکام الحلال والحرام.

من الروایات التی ینقلها ویقع فی سندها علی بن جعفر:

عن احمد بن عبدالله البرقی عن موسی بن القاسم عن علی بن جعفر عن اخیه موسی بن جعفر عن ابیه الصادق علیه السلام قال:

1- 4. انوار پراکنده: ص 248.

2- 5. (عریض): تصـغیر عرض و هو واد بالمدینـة توفی بهـا ابوالحسن علی بن الامام جعفر الصادق علیه السـلام کان جلیل القـدر عظیم الشأن، راویة للحدیث (مشاهد العترة الطاهرة) ص 142.

قال رسول الله: من اسبغ وضوءه واحسن صلاته وادى زكاة ماله وكفّ غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد استكمل حقائق الايمان وأبواب الجنة مفتحة له.

ما يقول فى حقه العلماء

قال النجاشى: على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليه السلام ابو الحسن سكن العريض من نواحى المدينة فنسب اليها، وله كتاب فى الحلال والحرام يروى تارة غير مبوب وتارة مبوبا.(1)

وروى محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن محمد بن احمد الفهرى عن محمد بن خلال الصقيل عن محمد بن الحسن بن عمار قال:

كنت عند على بن جعفر بن محمد جالسا بالمدينة وكنت اقمت عنده سنتين اكتب عنه مايسمع من اخيه يعنى ابا الحسن عليه السلام اذ دخل عليه ابو جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام المسجد مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فوثب على بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظّمه. فقال له: ابو جعفر ياعم اجلس رحمك الله. فقال: ياسيدى كيف اجلس وانت قائم؟

فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل اصحابه يوبخونه ويقولون انت عم ابيه وانت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا اذا كان الله عزوجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة واهَّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أأنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون بل انا له عبد.(2)

1- 1. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: ج 11، ص 288.

2- 1. الكافى: ج 1 باب الاشارة و النص على ابى جعفر الثانى عليه السلام، ج 12،ص 73.

2 - السلطان محمد الشريف

يقع مزار هذا السيد الجليل فى شارع (چهارمردان)، أى فى شارع (انقلاب الفرع 17).

واسم المنطقة معروفة باسمه الشريف وهو من العلماء الاجلاء والمحدثين الشيعة ومعروف بفضله وعلو همته.

مات ابوه وهو فى سن الاربعة من عمره فكفله عمّه ابو محمد الحسن.(1)

نسبه الشريف

هو السلطان محمد شريف بن على بن محمد بن حمزة بن احمد بن محمد

بن اسماعيل بن محمد عبدالله الباهر ابن الامام زين العابدين عليه السلام.(2)

كان من السادة الاجلاء وقد وصلت اليه النقابة على السادة العلوية بعد عمه على بن حمزة.

كان شابا عاقلاً شريفا، لذا زوجه ابو الحسن على بن احمد الموسوى وهو سيد جليل عظيم الشأن ابنته المكرمة، وولدت له ولدين عظيمى الشأن.

بيّن صاحب كتاب انوار المشعشعين معالم هذه الشخصية العظيمة وجلالة قدرها وعظمة منزلها والكرامات.(3)

ومما جاء فيه (كان دينا فاضلاً كريما واسع النفس شريف الأئمة ولى النقباء فى الرى).

وفى زمان (كالويه) علاء الدولة وافته المنية ونقلت جنازته المقدسة من

1- 2. انوار پراكنده: ج 1، ص 303-304.

2- 1. سفينة البحار: ج 2، ص 260؛ عمدة الطالب، ص 227.

3- 2. انوار المشعشعين: ج 2، ص 70.

الرى الى قم ودفن فى بقعته المقدسة فى هذا المكان الذى اشرنا اليه سابقا.

وهى بقعة مباركة وقبة عالية ورواق مجلّل وله مزار كريم من قبل العاشقين لانوار أهل البيت عليهم السلام.

تسميته ب (السلطان محمد)

السـيد محمد الشريف بعد وفاة عمه على بن حمزة فى سنة 385 ه . ق انتخبه فخر الدولـة نقيبا للسادات وكان ابن فخر الدولة (مجد الدولة) صغير السن فاستولت على الدولة امه.

وبعد ان كبر جعل محمد الشـريف وزيرا له، بينما ام مجد الدولة هاجرت الى اصـفهان ثم ذهبت الى خوزستان، ثم حاربت ابنها واستولت على الدولة وسجنته وطلب السيد محمد الشريف ان تشفع لابنها وتفرج عنه.

فقبلت ذلک، وقبل خروجه اعطت زمام الدولـة لابنها مجـد الدولـة، واصـبح محمـد الشـريف نقيب نقباء العراق، وسـمّاه بسـلطان محمد الشريف.

وفى 429 مات ونقل الى قم فى هذه البقعة. ويحتمل ان يكون شهيدا كما اشار الى ذلک صاحب كتاب تربت (پاكان).(1)

وكتب على كاشى اللوح فى مزاره الشريف هذا النص:

(هذا المضـجع المبارک للسـيد المظلوم المعصوم الشـهيد شـريف بن شـريف من اولاد الامام المعصوم زين العابدين بن الامام الشـهيد المعصوم ابو عبدالله الحسين بن الامام الهمام مولى جميع الانام على بن ابى طالب).

كتبت هذه العبارة على هذا الكاشى الفيروزى فى القرن السابع والثامن الهجرى.(2)

1- 1. تربت پاكان: ج 2، ص 101.

2- 2. انوار پراكنده: ج 1، ص 307.

3- السيد شاه ابراهيم

يقع المرقد الشريف لهذا السيد الجليل فى الجانب الشرقى من مدينة قم المقدسة. ويفصل بين صحنه الشريف وصحن على بن جعفر 150 م تقريبا، وهو من الابنية المقدسة التاريخية.

ولكن العلماء اختلفوا فى ان صاحب هذا القبر من هو شاه ابراهيم، فلقد جاء فى كتاب تاريخ قم(1):

(هذه الروضة الرفيعة والمشهد المنور المقدس المعطر للامام المعصوم الطاهر بن القاسم ابراهيم بن احمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن الامام المفترض الطاعة اسد الله الغالب ابى الحسن امير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين).

ووالد السيد الجليل الذى هاجر من المدينة المنورة الى شيراز مع اخوته اشتهر هناك ومعروف ب (شاه چراغ)، وله مرقد مقدس يزار.

وجاء فى كتاب انوار المشعشعين(2) عن صاحب هذا المرقد:

ابراهيم بن حسن بن حسين بن حسن الافطس بن على بن الامام زين العابدين عليه السلام.

ويضيف صاحب انوار المشعشعين هذه العبارة:

ان السيد ابراهيم هو من احفاد الامام السجاد ولكن كتب على اللوح انه ابراهيم بن احمد بن موسى وهذا خلاف الواقع، والصحيح انه من احفاد الامام السجاد.

1- 3. تاريخ قم: ص 119؛ گنجينه آثار قم: ج 2، ص 368.

2- 1. انوار المشعشعين: ج 1، ص 224.

اما اعتقاد النسابة عباس الفيض فی کتابه(1):

ان هذا السید الجلیل هو من احفاد الامام الکاظم علیه السلام ولیس من احفاد السجاد علیه السلام.

ولکن صاحب کتاب «انجم فروزان»(2) یعتقد ما یعتقده صاحب انوار المشعشعین وهو من احفاد الامام السجاد علیه السلام.

4 - السید حمزة

السلسلة التی ظهرت فی نسب هذا السید حسب کتاب گنجینه آثار قم:

هو حمزة بن حسین بن أحمد بن اسحاق بن ابراهیم بن عسکر بن موسی (ابوالسبحة) بن ابراهیم المرتضی بن الامام موسی الکاظم بن جعفر علیه السلام.(3)

وهو المدفون بقم المقدسة وله مقام شامخ وبقعة مبارکة ومزار مجلل ومقدس، ویرجع نسب هذا السید الشریف الی مولانا الامام الکاظم علیه السلام، ویقع مقامه الشریف مقابل میدان (کهنه) الواقع فی قم شارع (آذر).

ابو الحسین وجده أحمد بن اسحاق وجده الاعلی السید سلطان بن سید اسحاق المدفون فی مدینة ساوة.

وقیل ان هذا المرقد یعود الی حمزة بن الامام موسی الکاظم علیه السلام، وکان من المهاجرین مع اخته السیدة المعصومة فاطمة علیها السلام الی قم.(4)

ولکن الذی یضعف هذا القول ان هذا الامر لم یرد فی کتاب تاریخ قم مع

1- 2. گنجینه آثار قم: ج 2، ص 362.

2- 3. انجم فروزان: ج 1،ص 161.

3- 4. پیام آستانه، العدد (19)، التاریخ 23، ج 2، 1422 ه ق.

4- 1. گنجینه آثار قم: ج 1، ص 389.

عظمة هذا الشخص وجلالة قدره.

ويـذكر صاحب كتاب روضـة الصـفا ان حمزة بن الامام الكاظم مدفون فى قم المقدسة، وعندما توفت اخت الشاه طهماسب الصـفوى فى قزوين أوصت ان تدفن فى قم وحمل جثمانها من قزوين الى قم ودفنت بجوار المعصومة.

وقرب السيد حمزة الموسوى الذى هو من اجداد السادة الصفويين.(1)

ولكن الذى يضعف ذلک هو عدم تجاور قبر السيدة المعصومة مع السيد حمزة فهناک فاصلة واسعة بينهما.

فالسيدة معصومة مدفونة فى مقبرة(بابلان) والسيد حمزة قرب ميدان كهنة.

ولذا يرد على كتاب روضة الصفا عباس الفيض بقوله: ان مؤلف كتاب روضة الصفا ليس له علم بالانساب والرجال، ولذا لايمكن قبول قوله.

بالاضافة الى ان ماورد فى كتاب تاريخ قم هو حمزة بن الحسين.

فثبت ان صاحب المرقد الحالى فى قم هو حمزة بن الحسين وليس

حمزة بن الامام موسى الكاظم عليه السلام.

والذى يظهر من القرائن ان حمزة بن الامام موسى الكاظم عليه السلام مدفون فى شيراز.(2)

5 – السيد ناصر الدين

تقع البقعة المباركة للسيد ناصر الدين فى شارع آذر مقابل الباب الدخولى لمسجد الامام الحسن عليه السلام.

ينقل المحدث القمى فى منتهى الآمال: كانت هذه البقعة معروفة باسم

1- 2. بدر فروزان: ص 67.

2- 1. سراج الانساب: ص 76.

احمد بن اسحاق.(1)

ويحتمل المحدث القمى ان احمد بن اسحاق بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم قد دفن فى بقعة ناصر الدين قد دفن، وبعد ذلک اشـتهرت هذه البقعة باسم احمد بن اسـحاق وهو غير احمد بن اسحاق الاشعرى، وبالتالى يكون فى هذه البقعة المباركة قبران: قبر للسيد احمد بن اسحاق، وقبر السيد ناصر الدين.

ولكن احتمال المحقق القمى غير واقع وذلک لان احمد بن اسـحاق الموسوى مدفون فى جوار حمزة بن اسـحاق، وقد كتب على لوح مزاره التصريح: ان احمد بن اسحاق الموسوى هو بجوار حمزة بن اسحاق.

نسبه

هو سـيد جليل القـدر عظيم المنزلـة وهو السـيد ناصـر الدين على بن مهدى بن محمد بن حسـين بن زيد بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد البطحانى بن قاسم بن حسن بن زيد بن الامام الحسن

المجتبى عليه السلام.

6 - ابو احمد موسى المبرقع

هو السيد موسى المبرقع بن الامام الجواد عليه السلام.

أُلِّفت عن هذا السيد العظيم وعن فضائله وسجاياه عدة كتب منها:

أ) البدر المشعشع فى احوال المبرقع للمحدث النورى صاحب كتاب مستدرک الوسائل.

ب) اضواء على حياة موسى المبرقع وذريته لابن المرحوم الحاج السيد

1- 2. منتهى الآمال: ج 2، ص 410.

على نقى الكشميرى.

ج) النجمة المشعة فى سماء الامامة والولاية(1) للسيد مصطفى البرقى.

د) الانوار المشتتة (أنوار پراكنده).

وضَّحت هذه الكتب بشكل مفصل ومبوّب الحياة النورانية لهذا السيد المبجّل وبيان فضله وخصاله.

وكان هذا السيد الجليل من اولاد الامام الجواد عليه السلام، فهناک اختلاف بين المؤرخين فى عدد اولاد الامام الجواد عليه السلام، فالشيخ المفيد فى الارشاد(2) يعتقد ان للامام الجواد عليه السلام اربعة اولاد: ذكران وبنتان وهم:

1 – الامام الهادى عليه السلام.

2 – موسى المبرقع.

3 – فاطمة.

4 – امامة.

اما المرحوم الاربلى فى كتابه كشف الغمة فى معرفة الائمة(3): ان عددهم خمسة ذكران وثلاثة بنات وهن: حكيمة وام كلثوم وخديجة.

اما المحدث القمى فى منتهى الآمال(4) ينقل عن النسابة صافى بن شدقم فى كتابه «تحفة الازهار فى نسب ابناء الائمة الاطهار» ان للامام الجواد عليه السلام اربعة ذكور واربعة بنات.

1– 1. الاصل بالفارسية (ستاره درخشان آسمان امامت و ولايت)

2– 2. ارشاد المفيد: ص 635؛ اضواء على حياة موسى المبرقع ص 52.

3– 1. كشف الغمة فى معرفة الائمة: ج 2، ص 184.

4– 2. منتهى الآمال: ج 2، ص 618.

اما صاحب «الشجرة المباركة»(1) فيقول ان اولاد الامام الجواد عليه السلام ثمانية ولكن ثلاثة ذكور وخمسة بنات.

والمتفق عليه ان الامام الهادى عليه السلام والسيد المبرقع من اولاد الامام الجواد عليه السلام، اما الاختلاف فيقع فى عدد واسماء السادة الباقين من ولده عليه السلام.

حياة السيد المبرقع

لم تذكر ولادته، ولكن من خلال القرائن يفهم ان مولده فى سنة 214 ه . ق، لأن ولادة الامام الهادى فى سنة 212 ه . ق وهو اصغر من الامام الهادى عليه السلام بسنتين، فتكون ولادته فى المدينة المنورة سنة 214 ه . ق.

وبقى فى المدينة المنورة الى الثلاثين من عمره الشريف، وبطلب من المتوكل العباسى ترك المدينة مهاجرا الى بغداد، وعندما قُتِل المتوكل العباسى سنة 247 ه . ق انتقل السيد موسى الى الكوفة.

وفى سنة 256 ه . ق هاجر من الكوفة الى قم المقدسة.(2)

ولكن المرحوم عباس الفيض(3) يعتقد ان موسى المبرقع بعد قتل

المتوكل بقى هناك فى بغداد الى ان وافاه الاجل.

وهجرته الى الكوفة مظنونة والى قم او بلد آخر غير معلومة، ولكن اكثر المتقدمين والمتأخرين من المؤرخين والمحدثين وعلماء الانساب يعتقدون انه هاجر من الكوفة الى قم وفى هذه المدينة هاجر الى ربه، ودفن

1- 3. الشجرة المباركة: ص 78.

2- 4. انوار پراكنده: ص 379.

3- 5. جدى فروزان: ص 50.

فی هذه المحلة المعروفة شارع آذر محلة (چهل اختران).

سمی السید موسی بالمبرقع لشدة نورانیته وجمال طلعته ومظهره الملکوتی الجذاب، فعندما کان یخرج من منزله الی السوق کان یقف الناس صماطین للنظر الی طلعته ویصلون علی محمد وآل محمد تبرکا بمروره.

وقیل کان یضع برقعا علی وجهه النورانی.

7 - الاربعون کوکبا (چهل اختران)

هذه البقعة المبارکة ضمّت اربعین من السادة والعلویات من اولاد واحفاد السید محمد بن موسی المبرقع بن الامام الجواد علیه السلام، أی بجانب المرقد المطهر للسید موسی المبرقع.

ونذکر علی سبیل المثال من هؤلاء السادة والعلویات:

1) محمد بن موسی المبرقع بن الامام الجواد علیه السلام.

2) احمد بن موسی المبرقع.

3) محمد الاعرج بن احمد بن موسی المبرقع.

4) بریهة بنت جعفر الکذاب زوجة محمد بن موسی المبرقع.

5) فخر الدین من اولاد جعفر الکذاب.

6) اربعة بنات لمحمد بن احمد بن موسی المبرقع.

7) ابنی احمد بن موسی المبرقع.

8) زینب بنت موسی المبرقع.

9) ام ولد زوجة محمد بن احمد بن موسی المبرقع.

10) یحیی بن محمد بن احمد بن موسی المبرقع.

11) محمد بن موسی بن احمد بن محمد بن احمد بن موسی المبرقع.

12) عبدالله بن موسى بن احمد بن محمد بن احمد بن موسى.(1)

وقد بُنيت قبه كبيرة وكتب عليها (قبة اربعين كوكبة)، ويرجع تاريخ بنائها الى سنة 950 ه . ق وبنيت على يد الملك طهماسب الصفوى ويقول عنها عباس فيض(2): هذا المكان هو عبارة عن قبور مجموعة من سادات واولاد الائمة، وفى سنة 953 ه . ق امر الشاه طهماسب الصفوى ببناء سقف عالى، وهذه البقعة متساوية الاضلاع.

8 – السيد زيد

تقع هذه البقعة المباركة فى الضلع الغربى من الصحن الشريف للاربعين كوكبة (چهل اختران).

وهو السيد الجليل والعظيم القدر زيد بن على بن على الاكبر بن محمد السليق بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام.

وجده المعظم (على الاكبر) مدفون فى منطقة تجريش شمال طهران وتحتوى(3) بقعته على قبة كبيرة ومزار عام(4).

اما كيفية مجيئه الى قم المقدسة ووفاته فى هذه المدينة المباركة لم يكن هناك تاريخ دقيق فى ذلك(5). ولم يتعرض المؤرخون الى ذلك.

وهذه البقعة الشريفة والتى تمثل مرقد هذا السيد الشريف فقد بنيت قديما وليست من البنايات المزينة.

1– 1. انوار پراكنده: ص 432.
2– 2. نقل عن گنجينة آثار قم: ج 2،ص 563.
3– 3. گنجينه آثار قم: ج 2، ص 525.
4– 4. انوار پراكنده: ج 1، ص 427.
5– 1. المصدر السابق: ج 1، ص 438.

والظاهر ان بناءها فی القرون الوسطی قبل انشاء الصحون والایوانات لان انشاء القبب قد بدأ فی القرن السابع والایوان القرن التاسع.

ویرجع تاریخ بناءه 847 ه . ق ومکتوب فی هـذا البناء العبارة التالیة: بسم الله الرحمن الرحیم، کل شـی ء هالک الا وجهه له الحکم والیه ترجعون.

قال النبی الامی من زار احـدا من ذریتی فکأنما زارنی، ومن زارنی فقد زار الله عزوجل. هذا مضـجع الامام زید بن الامام زین العابدین علی بن الحسین بن علی. تشرف بهذا البناء الصدر الکبیر الخواجه بهاء الدین هبة الله القمی سنة سبعة واربعین وثمانمائة ه . ق.

9 - شاه سید علی

له مزار شریف فی اراضی کانت خارجة عن قم وله بقعة جمیلة وقبة شاهقة. وینسب هذا السید الی محمد بن الحنفیة بسبعة وسائط.

ویعتبر من المشاهد التی هی محط زیارة الناس ومرکز لاجتماع واعتکاف ارباب الحاجات والعبادات.

ینسب عباس الفیض هذا السید علی الی ابی الفضل العباس:

علی بن ابراهیم بن ابی جعفر حسن بن عبدالله بن ابی الفضل العباس بن الامام امیر المؤمنین علیهما السلام(1).

ولکن هذا یخالف المشهور من المؤرخین.

والظاهر ان لمولانا ابی الفضل العباس علیه السـلام ولـدان، أحـدهما: عبـدالله، والثانی: حسن، ولیس جعفر کما یعتقـد العامة. وفی کتاب انساب مجدی(2) یشیر الی ام الحسن هی ام ولد وفی عمر 67 توفیت.

1- 2. گنجینه آثار قم: ج 2، ص 626.

2- 1. انساب مجدی: ص 231.

10 – ابو احمد بن محمد الحنفية

وقيل ان اسمه احمد وليس ابا احمد.

وفى كتاب «انجم فروزان»(1) ينقل عن تاريخ قم(2) يقول: من اعقاب محمد بن الحنفية الذى هاجر الى قم المقدسة هو ابو احمد عبدالله بن احمد بن جعفر بن عبدالله بن محمد بن الحنفية بن الامام على عليه السلام.

وقد اشار صاحب كتاب «تهذيب الانساب»(3) على وجود عبدالله وهو من احفاد محمد بن الحنفية.

وعلى كل حال ان هذا السيد الجليل يحفى باهمية عظيمة فى هذه البقعة.

يقع هذا المزار قرب مرقد الشاه سيد على الذى مرّ ذكره.

والمعروف على السنة الناس بالسيد (ميانى) ويرجع تاريخ بناء قبته الى القرن العاشر الهجرى.(4)

11 – امام زاده ملأ آقا بابا

وهم اربعة سادة عظماء من اولاد الائمة، دفنوا فى هذه البقعة المباركة، وتقع بجوار مرقد الشاه سيد على. واسماء السادة:

1 – السيد حسن.

2 – السيد حسين.

3 – السيد ابراهيم.

4 – السيد جعفر.

ويرجعون فى نسبهم الى الامام السجاد عليه السلام.

1– 2. انجم فروزان: ص 146.

2– 3. تاريخ قم: ص 235.

3– 4. تهذيب الانساب: ص 264.

4– 5. انوار پراكنده: ج 1، ص 477.

يقول المرحوم ناصر الشريعة(1) إنَّ هؤلاء:

1) من المحتمل ان يكون السيد حسين هو حسين بن حسن بن حسين بن حسن الافطس بن على بن الامام زين العابدين عليه السلام. واحتمل ان يكون حسن والد حسين.

2) والاحتمال الآخر حسن هو حسن بن عباس بن عبدالله الشهيد بن حسن الافطس بن على زين العابدين عليه السلام.

3) واحتمل ان يكون حسين هو الحسين بن على بن عمر بن حسن الافطس بن زين العابدين عليه السلام.

اما صاحب كتاب انوار المشعشعين(2) فيقول:

ان المدفونين فى هذه البقعة هم من احفاد الامام السجاد عليه السلام وهم: السيد حسين والسيد محمد والسيد احمد والسيد حسن، وحسن الافطس من اجداد هؤلاء السادة من الثائرين مع السيد محمد صاحب النفس الزكية.

وبعد شهادة صاحب النفس الزكية اختفى حسن الافطس، ولكن عند هجرة الامام الصادق عليه السلام الى العراق بطلب من الخليفة المنصور الدوانيقى.

قال له الصادق عليه السلام: الا تريد ان تحسن الى رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم؟

قال: نعم. قال عليه السلام: اعفو عن حسن الافطس. فعفا عنه وخرج الافطس من مكان اختفائه.(3)

1- 1. تاريخ قم: ص 130.

2- 2. انوار المشعشعين: ج 2، ص 89 .

3- 1. سراج الانساب: ص 16؛ منتهى الآمال: ج 2، ص 157؛ عمدة الطالب: 305.

12 - حارث بن احمد

كـان لهـذا المرقـد صـحن وغرف ولكن بعـد ان اصـبح فى طريق الاعمـار اختصـر المرقـد على قبـة مزيّنـة فى طريق شارع «خاک فرج»، والشخصية المدفونة فى هذه البقعة وقع الكلام فى تعيين اسمها.

يقول ناصر الشريعة(1): هو الحارث بن زيد بن على بن الحسين، ولكنه عُرف بالسيد احمد عند البعض الآخر.

ويقول عباس الفيض(2): ان المـدفون فى هذه البقعة هما شـخصان؛ والد وولده وهما: ابو الحسـين احمد بن ابى الخير محمد بن على بن عمر بن حسن الافطس بن على الاصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام، وابنه ابو القاسم والملقب بالحارث.

13 - السيدة صفوراء

تقع هذه البقعة خلف بقعة السيد حارث واحمد ومعروفة بصفوراء.

ويذكر انها صفوراء بنت النبى شعيب عليه السلام.

ولكن القرائن تشـير الى ان فى هذه البقعة المباركة دُفن مجموعة من السادة وعلى رأسـهم سيدة علوية مكرمة هى الصفوراء، ويرجع نسبهم الى عمر بن على بن ابى طالب عليه السلام، ويسمَّون بالسادة العمرية.

يذكر كتاب تاريخ بغداد(3) عن انوار المشعشعين إنَّ هؤلاء السادة من

احفاد عمر بن على.

ويقول عباس الفيض: ان محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن

1- 2. تاريخ قم: ص 126.

2- 3. گنجينه آثار قم: ج 2، ص 281.

3- 4. ناصر الشريعة فى تاريخ قم: ص 127؛ انوار المشعشعين: ج 1، ص 235.

ابی طالب علیه السلام دُفن هو واخته الصفوراء فی هذه البقعة المبارکة.

تقع هذه البقعة فی منطقة (خاک فرج) وتحتوی علی قبة قدیمة خالیة من التزیین، ویرجع تاریخ بناءها الی سنة 378 ه . ق.

اما کتاب «تربت باکان»(1) فیرجع تاریخ بناءها الی القرن التاسع او العاشر الهجری، ثم عمّرت مرة اخری فی سنة 1334 هجری قمری بواسطة محمد رضا میرزا قاجار.(2)

14 - ابراهیم بخشی

تقع هذه البقعة خارج قم بمسافة کیلومتر واحد، وفی الفترة الاخیرة توسعت مدینة قم المقدسة واصبحت البقعة داخل المدینة.

وباسم هذا السید الجلیل هناک مقامان (شاه زاده ابراهیم):

أ) السید ابراهیم (بخشی) یقع فی شارع امام زاده ابراهیم.

ب) السید ابراهیم ویقع فی منطقة (گلزار شهداء) شارع چهارمردان مرقد السید علی بن جعفر الذی تقدم ذکره.

والحدیث عن السید ابراهیم (بخشی):

ینقل صاحب کتاب تاریخ قم ناصر الشریعة. ان هناک ثلاث احتمالات لهذا السید:

1) کونه ابراهیم بن محمد بن حسن بن ابراهیم بن احمد بن موسی بن ابراهیم بن موسی بن جعفر.

2) محمد بن حسن بن احمد بن اسحاق بن ابراهیم بن احمد بن موسی بن ابراهیم بن موسی بن ابراهیم بن موسی بن جعفر.

1- 1. تربت باکان: ج 2، ص 87 .

2- 2. انوار پراکنده: ج 1، ص 528.

3) محمد بن اسحاق بن موسى بن اسحاق بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر.

ولكن النسابة المعروف والمرجع الكبير المرعشى النجفى (قده) كتب عن نسبه: بسم الله الرحمن الرحيم، فى هذه البقعة المباركة عيّن أبو المعالى شهاب الدين المشهور بالنجفى الحسينى الحسنى المرعشى ان هناک شخصان من ابناء الرسالة هما:

1) السيد الجليل ابو اسماعيل ابراهيم بن ابى جعفر محمد بن ابى طالب المحسن بن ابى الحسن ابراهيم العسكرى بن موسى الثانى (ابى السبحة) بن ابراهيم المرتضى بن سيدنا ومولانا الامام موسى بن جعفر عليه السلام.

2) والآخر هو السيد ابو جعفر محمد والد ابراهيم المعظم.

وقد كُتب على كاشى المرقد: بعد تحقق الجمهورية الاسلامية فى ايران بقيادة القائد آية الله العظمى الامام الخمينى (قده) وتشكيل اول هيئة امناء فى هذه الروضة المقدسة للامام ابراهيم فى سنة 1361 شمسى حدثت تعميرات اساسية فى اطراف البقعة المباركة وانتهى العمل من هذه التعميرات فى سنة 1364 شمسى.

15 - شاه جعفر الموسوى

وهو من احفاد الامام الكاظم عليه السلام، وهناک علمان مدفونان فى قم بهذا الاسم: الاول: فى طريق كاشان فى مقبرة البقيع.

والثانى: فى شارع امام زاده ابراهيم. ويعتبران من اقدم المزارات.

يقول ناصر الشريعة(1):

1- 1. تاريخ قم: ص 128.

قرب شاه ابراهيم بمسافـة قليلـة تقع هناک بقعـة مباركة وقبة متوسـطة والظاهر انه من اولاد الامام موسـى بن جعفر، ونسب هذا السـيد هو: جعفر الدقاق بن محمد بن احمد بن هارون بن موسى بن جعفر.

والاحتمال الثّانى انه: جعفر بن على بن حمزة بن احمـد بن محمـد بن اسـماعيل بن محمـد بن عبـدالله الباهر بن الامام زين العابدين عليه السلام.

والاحتمال الثّالث هو: جعفر بن حسين بن على بن محمد بن الامام جعفر الصادق عليه السلام.

ولكن غالب الظن ان هذا السيد هو: جعفر بن الحسين المكنى بابى عبدالله ومعروف بجعفر الشعرانى.

وقد كتب على اللوح: هذا مزار السيد جعفر بن جعفر الصادق عليه السلام.

ويؤيد ذلک ماكتب على كاشى الفيروزة هذه العبارة، وقد نقلت هذه اللوحة لقدمها الى متحف الروضة المعصومية:

(هذا مشـهد الطاهر المطهر الشهيد جعفر بن الامام جعفر الصادق بن الباقر بن امام زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام المظلوم امير المؤمنين سيد الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين فى تاريخ محرم سبع وستين وستمائه 667 ه . ق.(1)

16 - عبدالله (قلعة صدرى)

تقع هذه البقعة المقدسة للسيد عبدالله فى نهاية شارع نيروگاه. فى قرية تبعد عن قم بفرسخ، وتسمى قرية (قلعة صدرى)، وبعد توسعة مدينة قم المقدسة اصحبت جزء من المدينة.

1- 1. انوار پراكنده: ج 1، ص 549.

وسـيد عبدالله هو من احفاد الامام السـجاد زين العابدين عليه السـلام وهو: عبدالله بن عباس بن عبدالله الشهيد بن حسن الافطس بن على الامام زين العابدين عليه السلام.

ويقول ناصـر الشـريعة: ان السـيد عبدالله بن عباس بن عبدالله الشـهيد بن حسن الافطس بن الامام زين العابدين هاجر من البصـرة الى قم، وكان مع على بن محمد العلوى المشهور بصاحب الزنج الثائر فى البصرة.

وقتل صاحب الزنج اما عبدالله واخوه حسن بن عباس فقد هاجرا الى قم المقدسة.

ولعبدالله خمسة اولاد ذكران هما: ابو الفضل عباس وابو عبدالله حسين والملقب بالابيض، وثلاث بنات.(1)

هل دفن عبدالله الابيض فى هذه البقعة؟

المشـهور ان عبـدالله الابيض مـدفون فى منطقـة الرى، ولكن الـذى يضـعف هـذا الرأى بأن عبدالله مدفون فى الرى لصاحب كتاب عمدة الطالب(2) وصاحب كتاب محاسن المؤمنين.(3)

17 - سيد جمال الدين

له بقعة مباركة وقبة مجلّلة تقع فى الجنوب الغربى من قم المقدسة على بعد اربعة كيلومترات، وفى الطريق المؤدى الى آراک.

هناک ثلاثة من السادة المعروفين والمدفونين فى قم بهذه الاسامى وهم:

1) السيد جمال الدين الواقع فى طريق آراک فى منطقة حزام المدينة

1- 1. المصدر السابق: ج 1، ص 58.

2- 2. عمدة الطالب: ص 315.

3- 3. محاسن المؤمنين: ص 176.

ويحسب الآن من ضمن المدفونين داخل المدينة بسبب التوسع الحاصل فى

مدينة قم المقدسة.

2) السيد جمال الدين والمعروف ب (جمال زينب) او (شاه جمال الغريب) ويقع فى الطريق المؤدى الى كاشان فى احد جوانب مقبرة البقيع.

3) السيد جمال الدين الواقع خارج المدينة فى قرية (لنجرود) على بعد ثلاثة فراسخ.

يقول ناصر الشريعة(1): بقعة السيد جمال واقعة فى الطريق المؤدى الى عراق (آراک)، يبعد فرسخا واحدا وله بقعة وقبة قديمة وعدة ايوانات.

ويقال انه من اولاد الامام موسى بن جعفر عليه السلام، وحقا يقال فى حق هذا السيد انه جمال الدين الغريب.

اما الذى يقع فى طريق كاشان وقريب من مسجد جمكران فهو معروف ب (شاه زاده جعفر الغريب)، كما يقول عنه عباس الفيض فى كتابه «انجم فروزان».(2)

اما المدفون فى لنجرود فهو: شاه محمد جمال بن جعفر بن حسن بن على بن محمد الديباج بن الامام جعفر الصادق، وكان يملک جمالاً كثيرا، فسمى بالسّيّد جمال، وليس اسمه جمالاً بل هو صاحب الجمال.(3)

18- معصوم بن الإمام زين العابدين عليه السلام

تقع بقعته آخر شارع (نيروگاه) وهو من اولاد الامام زين العابدين عليه السلام.

1- 1. تاريخ قم لناصر الشريعة: ص 132.

2- 2. انجم فروزان: ص 225.

3- 3. انوار پراكنده، ج 1، ص 573 عن گنجينه آثار قم: ج 2، ص 523.

ولكن لم يذكر أحد من المؤرخين او علماء الانساب ان للامام زين العابدين ولد معروف بالسيد معصوم. وحتى تاريخ بناءه ومن بناه فغير معروف.(1)

نعم ذكر ناصر الشريعة ذلک: فی (كميدان)(2) أعلى قليلاً من بقعة الشاه جعفر. وهناک بقعة صغيرة قديمة يقال انه مدفون فيها سيد معصوم من اولاد الامام زين العابدين.(3)

ص: 202

1- 1. انوار پراکنده: ج 1، ص 579.

2- 2. كميدان احد احياء قم المقدسة قديماً.

3- 3. انوار پراکنده: ص 579 عن تاريخ قم لناصر الشيعة ص 129.

الفصل السادس

روضة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

ص: 204

روضة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

نتناول فى هذا القسم نبذة موجزة عن حياة كوكبة نورانية قضت جلّ عمرها فى العلم والعمل ونشر فكرة أهل البيت عليهم السلام ولها دور كبير فى بناء صرح الحوزة العلمية المباركة فى قم المقدسة، واختصرنا الحديث على هذه الكوكبة من العلماء والعرفاء الذين دفنوا فى جوار حرم السيدة المعصومة والذين توفرت لدينا معلومات وخبرة عن حياتهم، وهناك الكثير من اساطين العلم والعلماء الكرام الذين دفنوا فى هذا الحرم المقدس وحفظوا منهج أهل البيت فى التدريس والتحقيق وبذلوا الجهود المضنية فى تفسير القرآن الكريم وبيان علومه واظهار انواره، لكننا لم نتناولهم فى هذا البحث، اما لقلة المعلومات او لضيق المجال فى هذا البحث المختصر، لذا اختصرنا الحديث على مجموعة نورانية محددة من باب ذكر بعض المصاديق الواضحة والتى يطلع الناس على قبورهم يوميا ويقفون عند اجداثهم لزيارتهم وللتبرک بهم وقراءة الفاتحة على ارواحهم الطاهرة.

وسوف اسلط البحث على مولدهم ووفاتهم وطريقتهم فى الحياة وكيف وصلوا الى هذه الدرجات الرفيعة فى العلم والتقوى والمقامات الالهية.

سائلين المولى القدير ان يجعلنا من السائرين على منهجهم والمستلهمين

منهم الصبر والعبرة.

وهناک سلسلة کتب کتبت باللغة الفارسية تحتوى على اكثر من عشرة مجلدات باسم (ستارگان حرم) تعرَّضت لهؤلاء العلماء:

1) القطب الراوندى

ابو الحسن سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندى الكاشانى، هو احد العلماء والمحدثين الكبار من الشيعة القرن السادس الهجرى.

كان الراوندى استاذا كاملاً وعالما متبحرا ومفسرا ومحققا ومحدثا امينا ومن المتألهين والفقهاء الذين قلّ نظيرهم.

ذكر اصحاب التراجم والتأليفات ان هذا الاسم الشريف هو جزء من الاعلام الكبار وهو فقيه موثق وحتى علماء السنة ذكروا مثل هذا المورد فى حقه. وقطب الدين من تلامذة المفيد الثانى والشيخ الطوسى وسيد مجتبى الرازى وسيد مرتضى الرازى.

ذكره العلاّمة فى القرن السادس الهجرى محمد بن شهرآشوب فى كتابه معالم العلماء: المرحوم قطب الدين احد الاساتذة الكبار.

وذكره كثيرا بالتحليل ووصفه بانه من جملة العلماء الكبار فى عصره.

آثاره العلمية

1) خلاصة التفاسير

2) المغنى فى شرح النهاية

3) شرح نهج البلاغة

4) فقه القرآن واسباب النزول وقصص الانبياء

5) الخرايج والجرايح

6) احكام الاحكام فى شرح آيات الاحكام

7) جواهر الاحكام

8) رسالة الفقهاء

9) الرائع فى احكام الشرائع

10) المعارج فى شرح خطب المولى

11) منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة

12) تهافت الفلاسفة فى الحكمة

13) حل العقود

14) زهر المباحثة

15) ضياء الشهاب فى شرح شهاب الاخبار

16) الانجاز فى شرح الايجاز

17) الاغراب فى الاعراب

لم يكن معلوما سنة مولده، اما تاريخ وفاته فكان 14 شوال سنة 573 ه . ق. مرقده الشريف فى الصحن الكبير فى الحرم المطهر لمولاتنا المعصومة عليها السلام.

يُنقل للراوندى كرامة: قبل سنوات ارادوا تجديد بلاط الصحن الكبير ففتحوا قبره الشريف فوجدوا جسده لم يتأثر اصلاً كأنه مدفون للتو وقد دفن لعدة قرون سالفة، وكتب عنه:

لم يتأثر بدنه بأى شى ء ولم يكن فيه عيب يذكر.(1)

1- 1. پيام آستانه، العدد (11)، التاريخ: 8 شوال 1421 (ستارگان حرم) المنبع الاصلى: علماء بزرگ شيعه.

2) الشيخ عبدالكريم الحائرى اليزدى

ولد فى سنة 1276 ه . ق فى قرية (مهرجرد) من ضواحى مدينة يزد وقراها. قضى فترة الطفولة فى كنف والديه.

كان والـده (محمـد جعفر) يأمل أن يكون لولده شأن عظيم فى مجال العلم والمعرفة. ولم يكن فى قريتهم مدرسة للتعليم او مكتب قرآنى، يختص بتعليم القرآن والقراءة والكتابة، لذا ارسله الى احد اقاربه فى مدينة (اردكان) القريبة من يزد.

ومنذ الصبا فقد والده واصبح الشيخ عبدالكريم يتيما فى صغر سنه.

وبقيت والدته تحنُ عليه وتهتم به اهتماما شديدا وخصوصا فى مجال مواصلة العلم والدرس الحوزوى.

ارسـلته الى الحوزة العلميـة فى مدينـة (يزد) واكمل درسه فى مدرسة (محمد تقى خان)، وخلال فترة وجيزة اصـبح من اهل العلم والفكر، وبدأ يتوقد فى روحه نور البصيرة والّرقى.

فى السـنة الثامنـة عشـر من عمره الشـريف هاجر الى مدينة سامراء فى العراق، حيث كانت آنذاک مهبط العلماء ومركز النور والهداية، سافر اليها عن طريق كربلاء وبقى فى كربلاء سنتين مع بعض الطلبة.

واخذ فى هذا المكان المقدس دورة خاصة فى تهذيب النفس بجوار الحرم الحسينى المقدس.

وكان يدرس السلوک وتهذيب النفس تحت رعاية الاستاذ آية الله (فاضل الاردكانى) وهو من الاساتذة المرموقين كربلاء.

ارسله استاذه الى سامراء ليحضر عند المرجع آنذاک الميرزا الكبير

الشيرازى. اهتم به الميرزا الشيرازى كثيرا وبدأ التدريس وأخذ التحصيل فى مدينة سامراء.

هجرته الى آراک

هاجر الشيخ عبدالكريم الحائرى مع مجموعة من الطلبة والاساتذة الى

مدينة آراک واصبح نجمه لامعا فى سماء حوزتها ومدرسا مرموقا فكان عدد الدارسين فى هذه المدينة يتجاوز الثلاثمائة طالبا.

هجرته الى مدينة قم المقدسة

هاجر الشيخ عبدالكريم الحائرى وولده الكبير مرتضى الحائرى مع آية الله محمد تقى الخونسارى الى قم المقدسة استجابة لطلب من علمائها الاعلام. وكان يوم وصوله ذكرى المبعث النبوى الكريم واستُقبل استقبالاً حارا من قبل اهالى هذه المدينة المقدسة وعلمائها.

الاجتماع التأريخى

قام الشيخ عبدالكريم الحائرى فى مدينة قم وعقد اجتماعا تاريخيا فى بيت احد العلماء العظام، وحضر هذا الاجتماع مجموعة من العلماء وتجار المدينة والكسبة فى طهران ومن العلماء الذين حضروا:

1) آية الله البافقى

2) آية الله الكبير

3) آية الله الفيض

وكان الحديث حول تأسيس الحوزة العلمية فى قم المقدسة، الذى طال عدة ساعات، فكان اجتماع الرأى على الشيخ الحائرى بتوليه الحوزة فى قم.

وتعهد التجار واهل السوق تأمين مصاريفها.

فی البداية رفض الشيخ الحائری تولی الأمر الخطير لكنه رأی اصرار العلماء والكسبة والتجار علی ذلک فتبنَّی هذا المشروع المقدس.

فی سنة 1340 هجری قمری، اسس الشيخ عبدالكريم الحائری الحوزة العلمية، ولهمّته العالية تطورت ونمت.

فی تاريخ 17 ذی القعدة 1355 ه. ق ای بعد خمسة عشر سنة من وجوده

المبارک فی قم المقدسة رحل هذا العالم الكبير الی عالم الملكوت ودفن فی الحرم المطهر للسيدة المعصومة فی (رواق بالاسر) أعلی الرأس.(1)

3) السيد رضا بهاء الدينی

ولد هذا العالم الربانی فی سنة 1318 ه . ق، من بيت علوی، فوالده السيد صفی الدين المعروف بالتقوی والصلاح ووالدته فاطمة السادات والمعروفة بايمانها وعفتها. ويرجع نسب هذا العالم العارف الی مولانا سيد العابدين السجاد عليه السلام.

وكان والده واجداده فی خدمة حرم السيدة المعصومة عليها السلام ويفتخرون بهذه الخدمة المقدسة. فأخذ تربيته من هذا المنهل العذب وذاک المنبع الصافی، فانتهل علمه من هذا المكتب التعليمی.

فی السنة الثالثة عشر من عمره المبارک أخذ يفهم ويهضم الكثير من الدروس الحوزوية، امثال كتاب جامع المقدمات حتی قيل انه كان حافظا له.

دَرَس اللمعة عند آية الله الآخوند ملأ علی الطهرانی، والسطح(2) عند

1- 1. ترجمه پيام آستانه العدد (35) تحت عنوان «ستارگان حرم» 2 ذی القعده 1423.

2- 2. مرحلة دراسية يمر بها طالب الحوزة و هی تأتی بعد المقدمات و قبل بحث الخارج للاجتهاد.

آية الله الميرزا محمد الهمدانى والفلسفة عند آية الله العظمى الشاه آبادى.(1)

وعلم الكلام عند آية الله الميرزا على اكبر حكمى يزدى.

اما الفقه والاصول فقد درسه عند الآيات العظام: الشيخ الحائرى وآية الله حجت والحاج حسين البروجردى.

أخذ اجازة الاجتهاد فى عمر لم يتجاوز الخامسة والعشرين عند السيد محمد تقى الخونسارى.

اما دروس الاخلاق العملية او السلوك العرفانى العملى فكان يأخذه من الشيخ آية الله العظمى ابو القاسم الكبير.

تميّز السيد بهاء الدينى بعلمه الجم وعرفانه وتقواه وكانت شخصيته قليلة النظير.

والملفت للنظر فى هـذه الشخصـية العظيمـة المقدسـة هو مواكبته لحركـة الامـام الخمينى (قـده) وتأييـده له وكان فى حياته مقارعا للنظام الشاهنشاهى المقبور، فهو يقول عن الامام الخمينى (قـده) مامعناه: انا رأيت جميع الائمـة عليهم السـلام وهم مبتهجون ومسـرورن بوجود الامام.

عمل او قول يضعف الامام:

(انـا كنت ابحث القضاء فتركت هـذا البحث خوفا من الوصول الى مسائل فرعيـة يكون فيها نظرى خلاف نظر الامام وانا أرى ذلک يضـعف الامام لذا عطَّلت درسى هذا).

قبل ثلاث سنوات من رحيل الامام الخمينى (قده) قال شيئا بحق

1- 3. استاذ الامام الخمينى (قده) و معروف بعرفانه.

السيد الخامنئی:

(بعـد الامام اذا اردت الاعتماد علی شـخص اعتمـد علی هذا السـید (یعنی آیة الله الخامنئی) فلی امل عظیم بالسـید الخامنئی ویجب ان اساعده).

اعطی السید بهاء الدینی أهمیة عظیمة لکلمات اهل البیت علیهم السلام فی حیاته:

(اربعون سنة انا اتأمل فی کلمات ومقالات أمیر المؤمنین وافکر فیها).

اصر علیه البعض فی قبول المرجعیة فقال:

(أنا اکره هذا الضجیج ولا أمیل الی ذلک أصلاً وببرکة عنایة الله قلبی مرتاح بهذا الامر).

وقد اعتنی به الحق سبحانه وتعالی وکانت له کرامات فهو یقول:

(فی یوم من الایـام دعـانی شـخص لتناول الطعام فی بیته وقـدم لی الکباب وکان جیـد الصـناعة والشوی وعنـدما اردت الاشـتغال بالاکل شممت رائحـة کریهـة وعفونـة شدیدة، ومن شدة عفونته لم اسـتطع ان اتناول هذا الطعام، وبعد ذلک علمت ان هذا الکباب من اصل لحم لقصاب لم یستأذن فی أخذ اللحم منه ای کان اللحم مغصوبا).

واعظم الکرامات هو وصوله الی المقامات الشامخة فی عالم العرفان والسلوک الی الله.

من وصایاه

یوصی السید (قده) بالاخلاص الی الله سبحانه وتعالی، ویوصی بالصلاة فی اول وقتها وترک الکذب.

قضی هذا العارف عمرا مبارکا ملؤه الخیر والفیض فی بیت بسیط حقیر،

إلاّ انه كان غنيا فی عالم المعنی والعروج النورانی المقدس.

وتكالبت عليه الامراض بعد كبر السن ووهن العظم.

وفی غروب الجمعة 28 تير 1376 مايقارب 1418 ه . ق هاجر الی ربه بنفس مطمئنة.

ابّنه السيد الخامنئی بكلمات:

(كـان هـذا كوكبـا فی سـماء عـالـم المعنی والعرفان، وكان دليلاً للخواص واهل السـلوک، وكل كلمـة واشارة منه هی بريق هدايـة فی عيون المريدين يجذبهم الی بحر عالم المعنی).

شُيّع جثمانه الطاهر من قبل العلماء والاولياء الالهيين من منزله الی حرم السـيدة المعصومـة عليها السـلام، وفی جوارها النورانی المقـدس وُری الثری

الی جنب مرقد آية الله العظمی الشيخ الآراكی فی (رواق بالاسر) سلام الله علی روحه الطاهرة.(1)

4) السيد محمد رضا الگلبايگانی

ولد هذا المرجع العظيم فی سنة 1316 ه . ق فی قرية من قری گلبايگان تسمی (گوگد).

لم يُرزق والده السـيد محمد باقر الموسوی ولدا حتی بلغ الاربعة والستين، عندما ذهب الی قبر الامام الرضا عليه السـلام طالبا منه ومتوسلاً به وبقربه عنـد المولی عزوجل ليرزقه ولـدا صالحا، وببركـة هـذا الفيض الربانی رُزق ولـد سـمّاه (محمد رضا) تيمنا باسم الامام الرضا عليه السلام.

1- 1. ترجمة پيام آستانه، العدد (31) ج 1، 1423، و كتاب آية حق، و سلوک معنوی، و سير در آفاق.

وكناه بابى الحسن لان كنية الامام الرضا عليه السلام (ابو الحسن).

بدأ السيد الگلبايگانى الدرس فى قرية (گوگد) انتقل بعدها الى مدينة گلبايگان، وفى سنة 1336 ه . ق هاجر الى الحوزة العلمية فى مدينة آراک، حيث كانت آنذاک هى المركز العلمى.

وبقى فيها الى سنة 1340 ه . ق ينهل من علم الشيخ آية الله الحائرى، وهاجر معه الى قم المقدسة.

توطَّدت علاقته الروحية مع استاذه، وعندما تمرض السيد الگلبايگانى فى احد الايام، جلب له الاستاذ الحائرى الدواء الى المدرسة والى حجرته.

اصبح السيد الگلبايگانى من الاساتذة المرموقين والمعروفين فى حوزة قم، وتخرج على يديه مجموعة من العلماء العظام، أمثال:

الشهيد مرتضى المطهرى (رضى الله عنه).

الشهيد الدكتور مفتح (رضى الله عنه).

الشهيد الدكتور بهشتى (رضى الله عنه).

ثروته العلمية

ترک لنا السيد الگلبايگانى ثروة علمية واثرا فكريا عظيما، بلغت مؤلفاته اكثر من ستة واربعين عنوان كتاب ورسالة:

1) رسالة فى رفض تحريف القرآن الكريم.

2) رسالة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

3) رسائل فى المسائل الاجتماعية ومناسک الحج.

وكتب مختلفة فى الاستدلال الفقهى الشيعى، بالاضافة الى تاليفاته الكثيرة انشاء مراكز علمية مختلفة منها:

1 – دار القرآن الكريم.

2 – مستشفى السيد الگلبايگانى.

3 – مدرسة السيد الگلبايگانى.

4 – مسجد كبير ومركز علمى.

5 – مكتبة آية الله الگلبايگانى.

6 – المجمع العلمى الاسلامى فى لندن.

قضى السيد الگلبايگانى عمرا مباركا كله خير وعطاء للاسلام وللقرآن ولمذهب أهل البيت عليهم السلام.

وفى ليلة 18 آذر سنة 1372 ه.ش المصادف جمادى الثانية 1414 ه . ق رحل الى جوار ربه ودفن بجوار كريمة أهل البيت عليهم السلام.(1)

5) العلامة محمد حسين الطباطبائى

واحد من أساطين المذهب وعظماء الفلسفة واساتذة العلماء فى العالم الاسلامى.

عالم ربانى وفيلسوف تميّز فى الشرق، ومن اكبر وافضل المفسرين الاسلاميين.

كان استاذا جامعا للمعقول والمنقول، بالاضافة الى تبحره فى علم الحكمة والفلسفة والكلام، وله مهارة فائقة فى علم الاصول والفقه والتفسير.

قل نظيره فى الزهد والتقوى والعشق الالهى.

عُرف بالعرفان والايمان والاخلاص والطهارة والصفاء والخصال الاخلاقية الحسنة.

1– 1. ترجمة پيام آستانه (ستارگان حرم) العدد (7) 12 رجب 1421.

ولد العلامة الطباطبائی فی سنة 1321 ه . ق فی مدینة تبریز، فی رعایة والده.

اکمل المقدمات فی منطقة آذربیجان وسطح الفقه والاصول وقسما من دروس الحکمة.

فی سنة 1344 ه . ق هاجر الی النجف الاشرف وبقی هناک عشر سنوات.

واستفاد من دروس الاساتذة:

السید علی القاضی الکبیر، والمحقق النائینی، والشیخ محمد الاصفهانی (گمپانی)، والسید ابی الحسن الاصفهانی وغیرهم.

فی سنة 1354 ه . ق هاجر من النجف الاشرف الی تبریز بعد تعرضه لظروف معاشیة قاسیة.

بدأ التدریس فی منطقة (تبریز) لعدة سنوات ثم اصبح فیها من الاساتذة المعروفین.

هاجر الی مدینة قم المقدسة فی سنة 1365 ه . ق حتی قضی فیها حیاته

الی آخر عمره الشریف.

له ولع کبیر وباع طویل فی علم الفلسفة والحکمة، فکانت له تحقیقات وتألیفات فی هذا الباب، کما کان له منبر فی تدریس عدد کبیر من الطلبة فی هذا المضمار.

آثاره العلمیة

من أعظم آثاره الفکریة:

تفسیره المعروف (بتفسیر المیزان) بمحتواه العلمی الذی قلَّ نظیره.

رسالة فی الولایة.

بداية ونهاية الحكمة.

الشيعة فى الميزان.

ودع هذا العالم الربانى والعارف الالهى الحياة الفانية فى صفر 1402 ه . ق.

قبره الآن بجوار مرقد السيدة المعصومة عليها السلام.(1)

تحدث عنه آية الله المسعودى (متولى الروضة المعصومية) قائلاً:

كان العلامـة الطباطبائى صـبورا جدا وكانت فى حياته مشـكلات كثيرة.. كان وضـعه المالى غير مناسب ولكنه لقناعته وصبره لم يتوجه الى أحد حتى الى خاصته.

فى ايامه الاخيرة، كنتُ فى خدمته فى بيته وكان الجو باردا ولم يكن عنده نفط لاشعال المدفئة النفطية، وقد مرض من شدة البرد.

(كان فى ليالى الجمعة يقضيها فى زيارة القبور وخصوصا فى مقبرة

(شيخان) ومقبرة (نو) فى طريق آراک، ويبقى الى ساعات متأخرة من الليل فى هذه المقابر، وكان مشغولاً بالفكر والذكر.

اما فى مقام العرفان فالظاهر لم يصل الى مقامه احد او قليل مَن وصل.

يقول عن الامام الخمينى (قده): (كان عالى الهمة والذكر).

كان دائما فى خط الامام وهناک اجتماع يعقـده الامام مع تسـعة من العلماء كان منهم العلامـة الطباطبائى، وكان العلامـة يحضـر فى اول الوقت.(2)

6) السيد عبدالكريم الكشميرى

1- 1. پيام آستانه، العدد (9)، التاريخ: 20 رمضان 1421 ه عن علماى بزرگ شيعه (خاقانى).
2- 1. پيام آستانه (ترجمة) العدد (22) 5 رمضان 1422 ق.

ولد فی النجف الأشرف عام 1343 ه . ق من عائلة علمية وروحانية.

كان ابوه وجده من العلماء العظام الذين عرفوا بالعلم والعرفان، فيرجع نسبه الشريف من جهة الاب الى السيد آية الله حسن الكشميرى، ومن جهة الام الى الفقيه المتبحر آية الله السيد محمد كاظم اليزدى.

يقول فی شرح أحواله الخاصة:

كانت لوالدى مع المرحوم آية الله الشيخ عبدالكريم الحائرى اليزدى صداقة ومحبة، ولذا سمانى ب (عبدالكريم) وكان يحب لباس العلماء، فألبسنيه مبكرا وبعد لم تنبت لحيتى.

ينسب هذا السيد المقدس الى السيد موسى المبرقع ابن الامام الجواد عليه السلام مباشرة.

بدأ درس الحوزة مبكرا بأمر من والده، وكانت له حافظة قوية.

حضر الدروس عند عظام العلماء امثال:

الميرزا حسن بجنوردى

الشيخ محمد بروجردى

السيد ابى القاسم الخوئى

كان السيد منذ الطفولة يميل الى العرفان والمعرفة، فالتحق بمجموعة السالكين الى الله سبحانه وتعالى أمثال:

السيد افضل حسين الهندى

الشيخ على أكبر الآراكى

آية الحق السيد على القاضى

من خصاله المتميزة كثرة السجود واطالته.

فی أواخر عمره کان حینما یری الماء یبکی ویتذکر عطش الامام الحسین علیه السلام.

من وصایاه النورانیة

1) مراقبة النفس الدائمیة.

2) التسبیحات الاربعة بعد کل صلاة.

3) قراءة سورة «انا انزلناه فی لیلة القدر» فی لیلة الجمعة مائة مرة، وعصر الجمعة مائة مرة أیضا.

کان عاشقا للنجف الاشرف عشقا شدیدا وخصوصا لحرم الامام امیر المؤمنین علیه السلام.

یقول فی هذا الخصوص:

(فی النجف الاشرف ثلاثمائة وستون نبیا مدفونون منهم: قبر آدم علیه السلام ونوح علیه السلام فی جنب قبر أمیر المؤمنین علیه السلام.

هذا المکان مکان یحضر فی اطرافه صاحب الزمان والخضر علیه السلام ویدوران حوله، وصلیت هناک لعلهم یتوجهون الیّ).

کانت لهذا العالم المقدس علاقة خاصة مع السید مصطفی الخمینی النجل الاکبر للسید الامام الخمینی (قده).

بقی فی آخر حیاته معانیا للمرض اکثر من عشر سنوات وفی آخر المطاف هاجر الی ربه وسار الی مولاه ملبیا نداء الحق فی أواخر شهر رمضان المبارک 1419 ه . ق فی قم المقدسة اثر سکتة قلبیة ألمت به.

دفن فی الحرم المطَّهر فی رواق الشهید المطهری.(1)

1- 1. پیام آستانه، العدد (18) 2 ج 1، 1422 ه .ق ،نقل عن آفتاب خوبان، و روح و ریحان.

7) السيد مصطفى الخونسارى

السيد الخونسارى من السادة الحسينيين، ويرجع الى عائلة كبيرة فى علمها وسيادتها.

وصفه السيد المرعشى النجفى بالعظمة والتجليل:

(ان آية الله السيد مصطفى الخونسارى الحسينى الصفائى من اشهر وافضل واجل اولاد اية الله الصفائى الخونسارى، وكان ساكنا فى قم).

ولد سنة 1312 ه . ق فى مدينة خونسار وسمّاه والده بالسيد مصطفى.

كان يملك حافظة قوية وذكاء فذ، فأُرسل الى المدرسة العلمية (مريم بيگم) فى خونسار.

كان يحضر درس المقدمات عند خاله المرحوم السيد على الرضوى الخونسارى.

حضر درس الخارج عند والده المعظم آية الله الحاج السيد أحمد الصفائى الخونسارى وشخصيات علمية أخرى:

1) آية الله الاخوند محمد بيد الهندى

2) آية الله سيد على اكبر بيد الهندى

3) آية الله اقا ميرزا محمد رضا الخونسارى

فى سنة 1340 ه . ق هاجر السيد الخونسارى مع الشيخ الحائرى الى قم المقدسة فى مطلع تأسيس الحوزة العلمية.

أخذ يدرس ويستفيد من دروس الشيخ الحائرى، وأصبح من العلماء البارزين ومن المقربين للشيخ الحائرى.

بعد أن أنهى دورة الفقه والاصول هاجر الى مدينة النجف الاشرف،

وهناک التحق بدرس العلماء العظام أمثال:

السید ابی الحسن الاصفهانی والمیرزا حسین النائینی والحاج حسین القمی وآقا زاده خراسانی واقا رضا مسجد شاهی الاصفهانی. رجع الی قم المقدسة وبقی عند الشیخ عبدالکریم الحائری حتی أواخر عمره.

درّس وتباحث وألف وأخذ بتحصیل المعارف العقلیة والکلامیة والفلسفیة والعرفان عند الاستاذ العارف الکبیر آیة الله العظمی المیرزا محمد علی الشاه آبادی، وآیة الله الرفیعی القزوینی.

من مؤلفاته القیّمة:

1 – طریق الدیانة الاسلامیة.

2 – تقریرات درس فقه واصول الشیخ الحائری.

3 – الجواهر المودعة.

4 – حواشی علی درر الفوائد للشیخ الحائری

بعد رحیل السید البروجردی کان فی طلیعة المراجع فی تلک الفترة وکان من المقربین للسید البروجردی ومن اصدقاء الامام الخمینی (قده).

کان یعیش حالة الزهد والبساطة والفقر، وکان یذهب بنفسه الی الخباز والبقال والقصاب لتأمین حاجیاته برجلیه، لایرکب ولایعتمد علی غیره.

عرف بکثرة المطالعة وله باع کبیر فی علم الدرایة والحدیث ورجال الحدیث وله مهارة فی هذا الفن.

بعد رحیله اشتری السید الخامنئی کتبه واوقفها إلی مکتبة الروضة المعصومیة بقم المقدسة.

فی سنة 1371 ه.ش مایقارب 1413 ه . ق ودَّع الحیاة الفانیة وشیع

جثمانه الطاهر من مسجد الامام الحسن العسكرى عليه السلام، ودفن فى حرم السيدة المعصومة عليها السلام فى رواق بالاسر.(1)

8) السيد صدر الدين الصدر

ولد السيد المرجع صدر الدين الصدر سنة 1299 ه . ق فى مدينة الكاظمين فى العراق.

درس المقدمات فى صـغره فى مدينة سامراء، وفى سنة 1314 ه . ق هاجر والده الى مدينة كربلاء المقدسة واسـتقر هناك بجنب حرم سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام.

انتقل الى مدينة النجف الاشرف بتوصية من والده وحضر عند العلماء العظام آنذاك كآية الله ملا كاظم الخراسانى والعلامة النائينى ومحمد كاظم الخراسانى والميرزا فتح الله الشريعة الاصفهانى.

هاجر الى إيران سنة 1399 ه . ق وبقى ست سـنوات بجوار الامام الرضا عليه السلام. وبدأ التدريس فى هذا المكان المقدس بسبب شهرته وكثرة حضور الطلبة عنده.

طلب منه الشيخ عبدالكريم الحائرى اليزدى المجى ء الى مدينة قم

المقدسة للاستفادة من علمه.

هاجر الى قم المقدسـة وأخذ بالتدريس فى هذه الحوزة المباركة، واصـبح فى الهيئة العلمية الاسـتشارية للشـيخ عبدالكريم الحائرى، ومن الاساتذة المعروفين فى تدريسه فتخرج على يده طلبة ماهرون..

عرف صدر الدين الصدر ببراعاته فى فن التدريس، فكان يعطى كل يوم

1- 1. پيام آستانه، العدد (14) 22 صفر 1422، نقلاً عن (ستارگان حرم) ج 7.

درسين فى علمى الفقه والاصول، ويحضر درسه اكثر من اربعمائة طالبا.

تخرَّج على يديه الآيات العظام:

آية الله السيد محمد باقر السلطانى.

آية الله السيد موسى شبير الزنجانى.

آية الله على المشكينى.

محمد الصدوقى.

الامام موسى الصدر.

امتاز السيد صدر الدين الصدر بالخلق الرفيع والتواضع، وكان كثير السلام وكثير التفكير بالمحرومين، لذا أسس مؤسسة خيرية لهذا الغرض، فكان يذهب برجله الى بيوت المحتاجين ويقدم لهم المساعدة.

كان يحب أهل البيت عليهم السلام ويعشقهم، وعندما رُمِّم قبر مولانا الامام الرضا عليه السلام كان له حضور مع البنائين.

أُلِّف فى مجالات فكرية مختلفة:

1 - كتاب عن المهدى عليه السلام.

2 - خلاصة الفصول.

3 - رسالة فى الحقوق.

4 - رسالة فى اثبات عدم تحريف القرآن.

وعشرات المؤلفات.

للسيد صدر الدين الصدر ثمانية أولاد، ثلاثة ذكور وخمسة بنات، وكان من اولاده المعروفين السيد العلامة موسى الصدر قائد منظمة أمل الشيعية سابقا فى لبنان.

ارتحل الى الملأ الأعلى فى 19 ربيع الاول سنة 1373 ه . ق وصلى عليه آية الله العظمى حسين البروجردى.

دفن فى الحرم الطاهر للسيدة المعصومة عليها السلام بجوار آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائرى، واقيمت له مجالس تأبينيّة فى قم والنجف وسوريا ولبنان وافريقيا.(1)

9) السيد محمد تقى الخونسارى

ولد السيد الخونسارى فى سنة 1267 ه . ق فى بيت علمى روحانى فى مدينة خونسار.

كان والده السيد أسد الله الخونسارى من العظماء وكبار علماء خونسار وبوجوده المقدس فى مدينة خونسار ازدهرت الحركة العلمية فيها.

درس السيد محمد تقى الخونسارى المقدمات والادب العربى ومقدارا من الفقه والاصول قبل السابعة عشر من عمره الشريف، ثم انتهل العلم والمعرفة من النجف الاشرف، وحضر هناک عند العظماء من الاساتذة امثال:

آية الله الاخوند الخراسانى.

آية الله العظمى ضياء الدين العراقى.

آية الله الشريعة الاصفهانى.

آية الله الشيخ على القوچانى.

بذل السيد الخونسارى جهدا واسعا لنيل درجة الاجتهاد فى المحضر المقدس لآية الله ضياء الدين العراقى.

بعد رحيل آية الله الحائرى (قده) فى سنة 1315 ه.ش اصبح هو

1- 1. پيام آستانه، العدد (15)23 ربيع 1422.

والآيات العظام امثال صدر الدين الصدر والسيد حجت زعماء للحوزة.

اخذت الحوزة العلمية درسها الجدى فى هذه الفترة المباركة وتألقت فى حركتها العلمية.

تخرج على يده فى تلك الفترة شخصيات مقدسة امثال:

الشهيد آية الله الاشرفى الاصفهانى.

الشهيد آية الله الصدوقى.

المرحوم آية الله مجتبى العراقى.

آثاره العلمية

للسيد الخونسارى آثار علمية منها:

1 – حاشية على رسالة منتخب الاحكام.

2 – حاشية على رسالة ذخيرة العباد ليوم المعاد.

3 – حاشية على تقديم الصلاة.

4 – حاشية على مناسک الحج للشيخ مرتضى الانصارى.

5 – تقريرات درسه على الطهارة من قبل آية الله الشيخ الآراكى.

6 – تقريرات درسه فى الصلاة من قبل آية الله مجتبى العراقى.

أيد بشكل واسع آية الله السيد حسين القمى فى قضية محاربة كشف الحجاب وحاربا هذا القانون الصادر من قبل الحكومة آنذاک، فكان له حضور فى المجالات السياسية والاجتماعية.

فى يوم السابع من ذى الحجة سنة 1371 ه . ق على اثر نوبة قلبية ألمت به رحل الى ربه فى فترة الضيق والخناق فى العراق.

ونقل جثمانه المقدس الى قم المقدسة وتم تشييعه تشييعا عظيما، ودفن فى

حرم السيدة المعصومة عليها السلام الى جنب الشيخ عبدالكريم الحائرى.

10) الميرزا هاشم الآملى

ولد الميرزا سنة 1322 ه . ق فى قرية بردمه من قرى لاريجان.

قضى سنى الطفولة فى كنف والديه وهما من اهل التقوى والصلاح.

كان له اتم استعداد وقدرة فائقة على الدرس، فبدأ درسه القرآنى والتحصيلى، ودرس المقدمات الحوزوية عند والده وبعض اساتذة المنطقة ذهب الى حوزة طهران لادامة التحصيل، واصبح فى تلك الفترة تحت نظر السيد حسن المدرس المدرسة العلمية (السّبهسالار).

قضى اثنا عشر سنة فى طهران ثم هاجر بعدها الى الحوزة العلمية فى قم المقدسة. وبعد مضى ست سنوات من الدرس الحثيث فى قم المقدسة هاجر الى حوزة النجف الاشرف.

كان من المقربين وأحد اعضاء الهيئة الاستشارية للمرحوم آية الله السيد ضياء الدين العراقى.

لم يتجاوز الميرزا هاشم الآملى الواحد والثلاثين سنة حتى اصبح من المجتهدين وذى الرتب العالية فى عالم الاستنباط.

وكان له حضور فعال فى زمان قيام المولى الامام الخمينى (قده) وأيده فى حركته وجهاده.

اصبح بيته ملجأً للمجاهدين ومصدرا لتوضيح الافكار ومنهلاً لتهذيب الرؤى، وكان يعتقد بان الامام الخمينى (قده) هو قائد المسلمين ويجب

طاعته، ويقول: (نظرى فى مسائل البلد هى نفس نظر الامام).(1)

1- 1. المصدر السابق: العدد (25) 14 ذى الحجة 1422 ه .ق.

11) السيد محمد صادق اللواسانى

ولد السـيد اللواسانى فى شـهر صفر سنة 1324 ه . ق فى مدينـة النجف الاشـرف وبسـبب اسـتعداده الكبير بـدأ درسه الحوزوى مبكرا فى النجف الاشرف تحت اشراف والده واخيه الاكبر.

فى السـنة الخامسة عشـر من عمره الشـريف هاجر مع والده الى ايران وبعد اقامته سـنة واحدة فى همدان انتقل بعدها الى آراک، ثم الى قم المقدسة، ليتعرَّف على الامام الخمينى(قده)وكان معه فى غرفة واحدة.

حضر الدرس عند الآيات العظام امثال:

الشيخ عبدالكريم الحائرى.

السيد محمد تقى الخونسارى.

آية الله السيد محمد الحجّة.

آية الله العظمى الشاه آبادى.

آية الله الحاج الميرزا جواد آقا ملكى تبريزى.

اشـتاق الى زيارة مرقد الامام على عليه السـلام وعند استقراره هناک اخذ يواصل الدرس فى النجف الاشرف، ولكن والده أمره بالرجوع الى قم المقدسة.

بعد رجوعة تولى المدرسة الفيضية ومدرسة دار الشفاء ومدرسة عبدالله خان، ومن اجل نشر المعارف الالهية هاجر الى طهران.

يقول عنه السيد احمد الخمينى (رضى الله عنه):

كان ممثلاً عن الامام بتمام الاختيار، وعاش فى بيته المتواضع حالة

الزهد الى آخر عمره الشريف، وقد اشتراه منذ خمسين عاما.

ص: 227

ولازمَ حركة الامام (قده) وثورته المقدسة، وتحمل قبل الثورة السجون والتبعيد، ولازمه بعد الثورة، حيث كان يلتقيه كل اسبوع على الاقل مرة واحدة، وكان كلٌ يسأل عن احوال الآخر، وكان محافظا على صلاة الليل، ويصل الرحم ويؤكد عليه، وذا خُلق حسن مع الصغار والكبار، ويعمل بالتكليف الالهى.

بعد رحيل الامام كان يعيش الالم وعمق الحزن على فراق صديقه وعزيزه، وفى آخر عمره اشتد به المرض، وفى نهاية التاسعة والثمانين من عمره ودع الحياة ودفن بجوار مرقد السيدة المعصومة عليها السلام.(1)

12) السيد احمد الحسينى الزنجانى

ولد السيد احمد الزنجانى فى الرابع من صفر سنة 1280 ه . ق فى قرية من قرى مدينة (ميانه) فى آذربيجان الشرقى.

كان والده السيد عناية الله الزنجانى من العلماء النشيطين.

دَرَس السيد احمد المقدمات وسطوح الحوزة فى موطنه، وعند هجرة الشيخ الحائرى الى قم المقدسة وتأسيس الحوزة العلمية فيها انتقل اليها، وله نشاطات كثيرة على المستوى العلمى والاجتماعى فى زنجان.

بعد رحلة الشيخ الحائرى لازمَ السيد احمد الزنجانى آية الله السيد محمد الحجّة.

كان السيد الزنجانى يقيم صلاة الجماعة فى المدرسة الفيضية فى قم، وكانت عظيمةً فى زمانه، حتى إنَّ الامام الخمينى (قده) كان يصلى خلفه وفى

الصف الاول، وعند غيابه يتولى الامام الخمينى (قده) صلاة الجماعة.

1- 1. المصدر السابق: العدد (22) 5 رمضان 1422، نقلاً عن «ستارگان حرم» ص 41.

من خصوصياته

كان بعيدا عن الجاه والسمعة، شجاعا وعابدا ومتهجدا ورعا.

يتلو القرآن الكريم ويلازم زيارة القبور، بعيدا عن التحجر الدينى، وله علاقة طيبة مع الناس.

من اساتذته:

الحاج ميرزا محمد صادق خاتون آبادى.

الحاج آية الله الشيخ محمد رضا النجفى الاصفهانى.

آية الله الشيخ عبدالكريم الحائرى.

له آثار علمية قيمة تصل الى التسعة والعشرين أثرا.

من اولاده العظام آية الله العظمى السيد موسى شبيرى الزنجانى، وحجج الاسلام سيد جعفر شبيرى والحاج سيد ابراهيم شبيرى.

وفى نهايـة المطاف رحل هذا العالم المقدس الى عالم الملكوت عن عمر الخامسة والثمانين، يوم 29 رمضان 1393 هجرى قمرى، ودفن بجوار السيدة المعصومة عليها السلام).(1)

13) الشيخ محمد على الشريف الآراكى

ولد كما يقول هو ذلک وبخطه فى نهاية النسخة الخطية (گلستان سعدى):

تولد العاصـى الخاطى ء محمد على اربع ساعات تخمينية فى يوم الأحد 24 جمادى الأخرى سنة 1312 ه . ق(2) فى سلطان آباد – عراق (أى مدينة آراک).

1- 1. المصدر السابق: العدد (21) 12 شعبان 1422، نقلاً عن «ستارگان حرم» ج 3، ص 81 .

2- 2. شرح احوال آية اللّه العظمى اراكى: ص 99 رضا استادى.

ووالدته امرأة علوية عفيفة كما جاء فی خطه الشريف وكان يكتب عن شجرته المباركة:

(أقل الناس واحقرهم محمد علی بن علوية آقا بگم جان خانم بنت سيد عقيل..... بن علی بن عمر بن حسن الافطس بن امام زاده علی اصغر بن الامام المظلوم امام زين العابدين عليه السلام.(1)

حياته الدراسية

قضی وطرا من حياته الدراسية تقريبا فی مدينة آراک، أی الی سنة 1340 ه . ق، وبعدها هاجر مع الشيخ عبدالكريم الحائری الی مدينة قم المقدسة وحضر درس الشيخ الی سنة رحيله سنة 1355 ه . ق، وأخذ يدرس ويتباحث مع السيد محمد تقی الخونساری.

اما فترة طفولته فقد درس القرآن الكريم عند الحاج آقا (صابر).

سكن فی منطقة (كرهرود)، وهی قرية مفصولة عن آراک ولكنها اصبحت فيما بعد جزءً من المدينة.

اما المقدمات الحوزوية فقد درسها عند المرحوم الشيخ جعفر الشيتی، وهو من طلبة الدورة الأولی للشيخ الحائری(2) والشيخ عباس مدرس مشيدی وآية الله الشيخ محمد سلطان العلماء.

مؤلفات:(3)

1 – رسالة فی الارث باللغة العربية.

2 – رسالة فی نفقة الزوجة باللغة العربية.

1- 1. المصدر السابق: ص 108.

2- 2. المصدر السابق: ص 141.

3- 3. المصدر السابق: ص 166-174.

3 – المكاسب المحرمة باللغة العربية.

4 – رسالة فی الخمس باللغة العربية.

5 – كتاب البيع ج1 ج2 باللغة العربية.

6 – رسالة فی الاجتهاد والتقليد باللغة العربية.

7 – الخيارات باللغة العربية.

8 – كتاب الطهارة ج1 و ج2 فی شرح العروة الوثقی باللغة العربية.

9 – رسالة فی الدماء الثلاثة واحكام الاموات والتيمم.

10 – حاشية على العروة الوثقی.

11 – تعليقة على درر الفوائد.

12 – رسالة فی اثبات ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

13 – تقارير بحوث لاستاذه محمد سلطان العلماء.

14 – كتاب النكاح تقرير لاستاذه الشيخ عبدالكريم الحائری.

15 – كتاب الصلاة تقرير لاستاذه الشيخ عبدالكريم الحائری.

16 – رسالة فی صلاة الجمعة.

17 – رسالة صغيرة فی الولاية التكوينية لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

18 – استفتاءات وتوضيح المسائل ومناسک الحج.

19 – احكام تخص الشباب.

20 – زبدة الاحكام باللغة العربية.

ومن طلبة الشيخ الآراكی:

1 – الشيخ محمد الشاه آبادی

2 – الشيخ محمد تقی ستوده

3 – محسن حرم پناهی.

4 – شیخ علی پناه اشتهاردی

5 – الشیخ محسن الخرازی

ولکل من هؤلاء الطلبة تألیفات مختلفة ودور کبیر فی حرکة الحوزة العلمیة فی قم المقدسة.

وکان للشخ الآراکی علاقة خاصة ووثیقة بأهل البیت علیهم السلام وخصوصا بالامام الحسین علیه السلام.

کان الشیخ الآراکی من المحامین عن النهضة الخمینیة وقائدها.

اصابته نوبة قلبیة ادخل علی اثرها الی المستشفی فی طهران، وکان مورد عنایة واهتمام الامام الخمینی (قده).

قال الامام الخمینی لطبیبه المعالج: انت تقوم بعبادة عظیمة بعلاجه.

وعندما تماثل للشفاء خرج من المستشفی، فزاره الامام الخمینی فی بیته، وعندما دخل علیه قال هذه العبارة:

(السلام علیک یابن رسول الله).(1)

وکان مؤیدا لآیة الله العظمی السید الخامنئی بعد رحیل الامام الخمینی (قده)، وجاء فی بیان تأییده للسید الخامنئی:

ابتهل وادعو واتضـرع فی المحضر الالهی مستغیثا بالناحیة المقدسة لحضرة مولانا عجل الله فرجه الشریف ان یکتب لکم التأیید الدائم فی تحمل هذه المسؤولیة الثقلیة.(2)

1– 1. شرح احوال آیة اللّه العظمی الآراکی: ص 234.

2– 2. المصدر السابق: ص 237.

وفاته

فی 1415 ه . ق ارتحل من هذه الدنیا، وشیع فی قم المقدسة واقام الصلاة علی جثمانه الشریف الشیخ بهجت (دام ظله الوارف).

ودفن بجوار قبر السیدة المعصومة علیها السلام بجوار قبر السید بهاء الدینی (آیة الحق) فی رواق أعلا الرأس.

14) الشیخ عبدالنبی الآراکی

ولد المرجع عبدالنبی الآراکی فی سنة 1307 ه . ق فی مدینة آراک لیلة المبعث النبوی علیه أفضل الصلاة والسلام فی بیت علمی.

تعلم القراءة والکتابة فی مکاتب خاصة احدها مکتب السید أحمد والآخر مکتب السید نور علی بیک.

ثم انتقل بعدها الی مرحلة دراسة المقدمات أو الادبیات عند صدیق والده العالم (المیرزا محمود) والمیرزا هاشم والمیرزا اسماعیل، ثم هاجر الی مدینة همدان لمواصلة الدرس.

استقر فی مدرسة الاخوند لمدة سنتین هناک وواصل درسه فیها لمدة اربع سنوات عند المشاهیر من علمائها.

وفی سن العشرین من عمره الشریف اکمل دروس السطح العالی، وبدأ یدرس الخارج عند الاعلام امثال:

نور الدین العراقی.

المیرزا محمد علی خان.

المیرزا ابی الحسن.

هاجر الی النجف الأشرف سنة 1329 ه . ق لمواصلة الدرس والانتهال

من فيضها المقدس، ودرس علم الرياضيات والهيئة والنجوم عند الشيخ شمس الدين بخارائى.

حضـر بحوث الخارج فى النجف الاشـرف وبعد ثلاث سنوات من حدوث الحرب العالمية الاولى رجع الى موطنه خصوصا بعد وفاة والده المبجل.

بقى خمسـة أشـهر فى مدينـة آراک يمارس التدريس ثم اخذه الشوق للعودة الى مدينة الانوار القدسـية النجف المقدسة وبقى فيها خمسـة واربعين سنة.

فى هـذه الفترة الكبيرة تخرج من منبره العديـد من العلماء والفضـلاء، وخلال هـذه الفترة دعاه الشـيخ عبدالكريم الحائرى للمجى ء الى قم المقدسة لكنه رفض ذلک. بقى فى النجف الاشرف يمارس التدريس فى مسجد الهندى، وفى سنة 1366 ه . ق هاجر الى ايران.

استقر فى قم المقدسة واخذ يدرس ويصلى الجماعة فى مسجد عشق على قرب الحرم الشريف للسيدة المعصومة عليها السلام.

وأخذ يمارس التأليف اضافة الى التدريس وكان يكتب فى مجالات مختلفة: فى الفقه والاصول والاخلاق.

بالاضافة الى تعمقه فى علم الفقه والاصول وكانت له مهارة عالية فى العلوم الغريبة وتفسير الاحلام.

قضى عمرا اتسم بالزهد والتقوى، وكان يقضى قصارى وقته فى سبيل نشر وتبليغ مذهب أهل البيت عليهم السلام.

فى سنة 1385 ه . ق رحل هذا العالم المعطاء من عالم الفناء الى دار البقاء، ودفن بجوار قبر السـيدة المعصومة عليها السلام فى رواق اعلا الرأس.(1)

1- 1. پيام آستانه (مترجم)العدد (34) التاريخ 17 رمضان 1423 «ستارگان حرم».

15) السيد حسين البروجردى

هو السيد حسين بن على بن السيد أحمد بن السيد على نقى بن السيد جواد بن السيد مرتضى بن السيد محمد الطباطبائى.

ولد فى آخر صفر سنة 1292 ه . ق، وتعلم القرآن عند والده المعظم سيد على، وكان يملک نباهة وعبقرية حادة، وقد تميز عن اقرانه. ثم دخل

مدرسة (نوربخش) فى مدينة بروجرد، ولازالت غرفته موجودة فى تلک المدرسة رغم التغييرات التى حصلت فى بناء هذه المدرسة، ودرس الصرف والنحو وعلم البديع والعروض والمنطق والفقه والاصول فيها.

اصبح من فضلاء هذه المدرسة، ثم انتقل من بروجرد الى اصفهان، وكانت آنذاک مدينة علمية عريقة بفكرها واستطاع السيد حسين البروجردى ان يأخذ العلم والحكمة من عظماء هذه المدينة امثال ملأ محمد الكاشانى والمرحوم جهانگيرخان قشقائى.

ينقل السيد البروجردى فى مذكراته فى مدرسة اصفهان يقول:

فى بداية دخولى الى اصفهان كنت اعيش حالة كثرة الشک والوسواس وأقف ايام طويلة على حوض المدرسة للوضوء ويستغرق وضوئى الساعات، وكان فى البداية سهلاً يسيرا، ولكن فى الاخير اصبح امرا صعبا للغاية.

فعالج هذه الحالة احد العلماء وهو المرحوم (درجه اى) كان يقف عند رأسى فى هذه الحالة ويأمرنى ان اصلى بهذا الوضوء الاول صلاة واحدة ولا اعيدها، واستمر هذا الامر اياما وتخلصت ببركة هذا العالم من هذه المشكلة.(1)

1- 1. خاطرات زندگانى حضرت آية اللّه العظمى آقاى بروجردى، به قلم السيد محمد حسين علوى طباطبائى صهر السيد البروجردى: ص 25.

ويمكن جمع السنوات التى قضاها السيد البروجردى فى اصفهان من 1310 ه . ق إلى 1319 ه . ق اى تسع سنوات، ثم هاجر الى النجف الاشـرف، وبعدها رجع الى بروجرد ومنها إلى قم المقدسة حيث اسـتقبله مجموعة من العلماء والطلاب والفضلاء ودخل الى قم عصر يوم الخميس 26 صفر 1364 ه . ق.

وبعد زيارته القبر المقدس للسيدة المعصومة عليها السلام أخذ بتربية

الطلبة وتنمية مجالهم العلمى.

وكان السيد البروجردى يملک الفضائل الاخلاقية العظيمة والروح المشرقة.

ومن آثاره العلمية:

1 - رسالة فى الاصول.

2 - حاشية على نهاية الشيخ.

3 - دورة كاملة فى الفقه من الطهارة الى الديات.

4 - حواشى على المبسوط.

5 - تجريد اسانيد الكافى.

6 - بيوت الشيعة.

7 - اسانيد من لايحضره الفقيه.

8 - اسانيد كتب الرجال للنجاشى.

بالاضافة الى تصديه للمرجعية ودرس الخارج الذى يضم العظماء من العلماء.

قام ببناء المسجد الاعظم بجوار حرم السيدة المعصومة وتبلغ مساحته

اثناعشر الف مترا مربعا.

بنى فى النجف مدرسة ومستشفى، وفى كربلاء مدرسة وفى بغداد مسجدا وفى سامراء حسينية وفى قم مدرسة (مدرسة آية الله البروجردى) ومستشفى نيكوئى ومكتبة عظيمة، وله مكتبة فى مسجد اعظم، وفى المانيا (هامبورک) مسجد ومركز اسلامى.

وفاته

تعرض السيد حسين البروجردى الى مرض ألمّ به وبدأ المرض يهاجم

جسده من الثالث من شوال سنة 1380 ه . ق الى ان وافاه الاجل بتاريخ 12 شوال 1380 ه . ق.

ودفن بجوار حرم السيد المعصومة عليها السلام جنب المسجد الاعظم.

16) الشهيد العلامة مرتضى المطهرى

الشهيد المطهرى من مفكرى الثورة الاسلامية المباركة اللامعين، وكان مجاهدا بحق، كان ثورة فى فكره وعلمه وعرفانه واخلاقه.

موطنه الاصلى احد قرى خراسان، حيث يقول عن نفسه:

عندما كنت طفلاً أى فى سنة 1314 أو 1315 ش لم تكن هناک رغبة للناس فى الانتساب للحوزة العلمية لوجود الخناق والضيق على الطلبة بحيث كانت خراسان بكاملها لم يتردد فيها الا طالبان او ثلاثة طلبة.

فى الخامسة عشر من عمره الشريف ذهب الى مدينة خراسان لانتهال العلم، ولكن سرعان مارجع الى قريته، وكان والده من العلماء البارزين، ثم ذهب الى قم المقدسة، فيقول:

كان عدد الطلبة فى قم قليلاً جدا لم يبلغ عدد الطلبة الا اربعمائة

طالبا.(1) لقد حصلت التحولات الروحية لهذا العلامة فی باکورة عمره الشریف أی فی السنة الثالثة عشر من عمره.

ویؤکد هذا المعنی نفس الشهید حیث یقول:

احسست فی هذه السنوات بشعور عجیب باتجاه عشق الله سبحانه والارتباط به، وعندما هاجرت الی قم المقدسة بدأت ادرس المقدمات، وکنت امیل میلاً شدیدا الی الوحدة بحیث لااتحمل کبر وسعة الغرفة حتی

استبدلتها بحجرة صغیرة جدا فی اعلی المدرسة لحبی للخلوة.

وکنت کثیر التساؤل مع نفسی وخصوصا فی مجال التوحید والنبوة والامامة، وهی الاصول التی من شأنها ان تبنی الشخصیة.

وکان ینقدح فی ذهنی هذه الامور من اجل بناء شخصیة رسالیة تحمل همّ الرسالة الالهیة.

وفی تلک الایام لم تکن الحکمة الالهیة واسعة الانتشار، بل محدودة علی بعض الافراد.

وبدأت بهذه الدراسة من سنة 1323 ه.ش عندما هاجرت الی قم المقدسة.

وکان من اساتذته فی هذا الباب السید الامام الخمینی(قده) والعلامة السید الطباطبائی(قده).

وکان الشهید المطهری فارس هذا المیدان، ولقد اغنی المدرسة الاسلامیة بالافکار والمفاهیم الصحیحة، ویعتبر فکره اصیلاً وعمیقا.

1- 1. سرگذشت ها ویژه از زندگی استاد شهید مطهری (کتاب مروی عن مجموعة من الفضلاء والاصدقاء): ص 120.

ومن تأليفاته المشهورة:

1 – الملحمة الحسينية ثلاثة اجزاء.

2 – القضاء والقدر.

3 – قصص الاستاذ)داستان استاذ(خمسة اجزاء.

4 – قصص الابرار.

5 – طهارة الروح.

6 – العدل الالهى.

7 – قصص الصادقين)داستان راستان(.

8 – الامام على عليه السلام القوة الجاذبة والدافعة.

9 – عشرون مقالة.

10 – عشرة مقالات.

11 – علل جاذبية المادة.

12 – قيام وانقلاب الامام المهدى.

13 – نظام حقوق المرأة فى الاسلام.

14 – النهضة الاسلامية فى القرن الاخير.

15 – مسألة الحجاب.

16 – مقالات معنوية.

17 – الخدمات المتقابلة بين الاسلام وايران.

18 – الحق والباطل.

19 – التعليم والتربية الاسلامية.

20 – الامداد الغيبى فى الحياة البشرية.

21 – الانسان الكامل.

22 – اصول الفلسفة.

23 – الدين شمس لن تغيب.

شهادته

توّج حياته الشـريفة بالشـهادة المقدسـة على يـد أخس خلق الله، منظمـة فرقان الخبيثـة، فى وسط طهران فى الشارع المسـمى الآن بشارع الشـهيد المطهرى وقرب جامعة الألهيات، بتاريخ 1358/2/12 ه.ش. وقـد أبّنه الامام الخمينى(قده) واعتبره خلاصة عمره الشـريف، ودفن بجوار قبر مولاتنا السيدة المعصومة عليها السلام.

17) الشهيد قدوسى

18) الشهيد مدنى

19) الشهيد محلاتى

20) الشهيد محمد منتظرى

21) السيد محمد الشيرازى

ولد السيد الشيرازى فى مدينة النجف الاشرف سنة 1347 ه. ق، وينتمى الى الاسرة الشّيرازية التى اشتهرت بالعلم والتقوى والعلم والجهاد فى سبيل الله، حيث يرجع نسب هذه الأسرة الى زيد بن على بن الحسين عليه السلام، ومن فروع هذه الشجرة:

المجدد الشـيرازى الكبير (محمد حسن الشـيرازى) قائد ثورة التبغ فى زمن ناصـر الدين شاه القاجار ضد القوات البريطانية، والميرزا محمد على الشيرازى من خيرة تلاميذ الشيخ الأنصارى والمجدد الشيرازى، والميرزا

محمد تقی الشیرازی قائد ثورة العشرین فی العراق عام 1920م.

هاجر من النجف الأشـرف الی کربلاء المقدسة مع والده عام 1356 ه ، وفی عام 1390 ه . هاجر الی الکویت، وفی عام 1399 ه . هاجر الی إیران واستقر فی قم المقدسة.

تمیّز السید الشیرازی بالعلم الغزیر والشمولی الی جوار غلبته بمکارم الاخلاق، کما امتاز بکثرة العطاء الفکری والعلمی والتربوی.

تجاوزت مؤلفاته (1300) کتابا وکتیبا وموسوعة.

بلغت موسوعته الکبری (فی الفقه) مائة وستین مجلدا تناولت العبادات والمعاملات.

تأسست علی یدیه وبتخطیطه او تشجیعه او تحریضه المئات من المساجد والمدارس والحسینیات والمؤسسات والصحف والمجلات

والمکتبات... فی اکثر من مائة دولة فی العالم.

تحمل أعباء المرجعیـة الدینیة منذ عام 1380 ه . ق فی کربلاء المقدسـة، ثم هاجر الی الکویت والی قم المقدسـة الی أن وافاه الاجل فی صبیحة یوم الاثنین 2 شوال من عام 1422 ه . ق

ودفن بجوار حرم السـیدة المعصومـة علیها السـلام، وقد أبّنه السـید الامام الخامنئی فی یوم رحیله، وعزّا المسـلمین وخصوصا أهل کربلاء برحیل هذا العالم.(1)

1- 1. القصص الشیرازیة، جاسم الحائری: ص 9، اضواء علی حیاة آیة اللّه العظمی السید محمد الشیرازی: 14-21.

الفصل السابع

حوزات ومدارس ومساجد قم المقدسة

ص: 244

حوزات ومدارس ومساجد قم المقدسة(1)

بعد أن دخلت قم المقدسة الى الإسلام ومَنَّ الله عليها بالتشيع وموالاتها لأئمة الهدى عليهم السلام، فقد نقل الهاربين من سطوة السلطان ما لديهم من علوم وأفكار وآراء وعلوم وأحاديث عنهم عليهم السلام، وكان من المهاجرين الأوائل أولاد سعد الاشعرى وقد تميّز عبدالله بن سعد وأخوه سعد بن سعد بالعلم والفضل والاطلاع الواسع بروايات أهل البيت عليهم السلام، فحاول نشر التعاليم الحقة من خلال الروايات والأحاديث الشريفة التى كانت فى حوزتهم، وشجعهم على ذلک ضعف الحركة المجوسية آنذاک فى قم وذبولها وقوة وحنكة ذلک العالم الجليل عبدالله الذى تمكن من القضاء على نار المجوسية وابدل معابدهم بالمساجد ومن هناک قاموا بنشر العلوم النبوية، وقد شرعا بتعليم وتثقيف أولادهم، واصبح هؤلاء الأولاد منارا وعلما لتعليم كل من هاجر اليهم من العرب.

وهذا الدور الذى قام به الأشاعرة بحركتهم الفكرية وتبيان عقيدة أهل البيت عليهم السلام، نرى أن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد

1- 1. استفدت بعض هذه المطالب من كتاب فاطمة المعصومة اخت الرضا و معالم قم المقدسة للاستاذ الشيخ وهاب الدراجى.

مجّدهم ودعا لهم وبارک علیهم واستغفر لهم الله، حیث قال صلی الله علیه

وآله وسلم:

«اللهم اغفر للاشعریین صغیرهم وکبیرهم».(1)

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«الاشعریون منی وأنا منهم».(2)

وقد امتلأت کتب علم الرجال من الرواة الثقاة من الأشاعرة امثال:

1 – آدم بن عبدالله واسماعیل بن آدم وهما من المحدثین الاجلاء، وقد وثقهما العلماء العظام امثال الشیخ الطوسی وعرفهما بانهما من اصحاب الامام الصادق علیه السلام.

2 – الیسع بن عبدالله والد احمد وسهل بن الیسع وذکره الشیخ النجاشی من اصحاب الامام الرضا علیه السلام.

3 – ادریس بن عبدالله والد زکریا بن ادریس واحمد بن ادریس ویعتبر من المحدثین الشیعة العظام وله کتاب فی توثیق الرجال ومن اصحاب الامام الصادق علیه السلام.

4 – اسحاق بن عبدالله والد احمد بن اسحاق وعلی بن اسحاق ومحمد بن اسحاق، وقد وثقه العلماء فی کتب الرجال وعدّوه من اصحاب الامام الباقر والصادق (علیهما السلام).

5 – عمران بن عبدالله ابو خزرج ومرزبان ویحیی وعبدالله وقد دعا الامام الصادق علیه السلام لعمران بعد ان عصر یده قائلاً:

«اسئل الله ان یصلی علی محمد وآل محمد وان یظلک وعترتک یوم لا

1– 1. البحار: ج 14، ص 340.

2– 2. المصدر السابق:

ظل إلاظله».(1)

6 – عيسى بن عبدالله وهو جد الامجد لاحمد بن محمد بن عيسى، وقد قال الامام الصادق عليه السلام ليونس بن يعقوب: اذهب (فان بالباب رجل منا أهل البيت) فلما ذهبت الى بيته وجدت هذا الرجل وسألته عن اسمه قال: انا عيسى بن عبدالله الاشعرى جئت لخدمة الامام عليه السلام وانا من اهل قم.

وعندما رآه الامام عليه السلام قال: مرحبا بک ياعيسى).(2)

وبدأت الحركة العلمية رونقها خصوصا بعد استقلال قم عن اصفهان سنة 189ه واصحبت محط علماء اهل البيت، أما الذى زادها نورا ورحمة ازدهرت عندما حلت السيدة المعصومة عليها السلام فيها ودفنت هناک سنة 201 ه . ق بعد هجرتها المباركة لهذه الارض.

(ولكن قم بعد ذلک تعرضت لهجمات وقتل من قبل المغول وغيرهم وعلى طول القرون والاعاصير اصبحت هذه المدينة المقدسة معرضة لظلم الخلفاء العباسين الذين اظهروا العداء لاهل البيت عليهم السلام وتابعيهم، وكذلک هدفا لهجمات اعداء اهل البيت والناصبين لهم العداء:

1 – قتل عام وتخريب المدينة فى عهد المأمون وذلک لامتناعهم من اعطاء الخراج.

2 – قتل عام وتخريب المدينة فى زمن المعتز ابن المتوكل العباسى.

3 – قتل عام وتخريب المدينة فى هجوم المغول.

1– 3. قم و روحانيت: ص 256–258 لعباس فيض.

2– 1. المصدر السابق: ص 259.

4 – قتل عام وتخريب المدينة فی هجوم الامير تيمور گوركانی.

5 – قتل جماعی من قبل هجوم الافغان.

6 – قتل جماعی من قبل نادر شاه.

7 – قتل مجموعة من الناس من قبل محمد خان قاچار).(1)

وخلال هـذه الفترة شـهدت هـذه المدينـة المقدسـة فتورا واضـحا فی حركتها العلمية نتيجة كثرة الملاحقة والمطاردة لرجالاتها حتی جدد تأسيسـها آية الله العظمی الشيخ عبدالكريم الحائری سنة 1340 ه . ق واليوم سـكن فيها من رجال العلم والدين مايقارب سـتون الفا، عشرة آلاف منهم غير إيرانيين من تسعين دولة.(2)

وسـتبقی قم مصدر اشـعاع ونور تزهو وتزدهر حتی ظهور ولی الله الاعظم صاحب العصـر والزمان المهدی من آل محمد صـلی الله عليه وآله وسلم.

وسنذكر الآن أهم وأشهر الحوزات والمدارس العلمية فی قم المقدسة:

أ – المدرسة الفيضية:

تقع هـذه المدرسة الی جوار الحرم المطهر وهی من اقدم المدارس فی قم المقدسة ويرجع تاريخها الی القرن السادس الهجری، وقد جدد بناءها المحدث والفقيه المولی فيض الكاشانی سنة 1035 ه . ق فسميت باسمه.(3)

وفی سنة 1299 ه.ش بنی كامران ميرزا نايب السلطنة مستشفی بجوار المدرسة الفيضية فعرفت بدار الشفاء.(4)

1– 1. زندگانی كريمه اهل البيت عليهم السلام: ص 20، علی اكبر مهدی پور.

2– 2. شهد الارواح للاستاذ السيد عادل العلوی: ص 116.

3– 3. المصدر السابق: ص 119.

4– 4. المصدر السابق: ص 120.

ب – المدرسة الحجتية:

تقع بالقرب من جسر الحجتية الواقع على نهر قم، وهى من المدارس المهمة التى بناها المرجع الكبير السيد محمد الحجة فاشتهرت باسمه وتضم

احد غرفها قبره الشريف.

تتكون هذه المدرسة من ثمان عمارات منفصلة بغرفها المائتين والاربعين غرفة. يسكن فيها أكثر من خمسمائة طالب علم واليوم يسكنها الطلاب غير الايرانيين من جاليات مختلفة من اكثر من ثلاثين دولة.(1)

ج – المدرسة الرضوية:

من المدارس العلمية القديمة ويرجع تاريخها الى القرن السابع الهجرى، وسميت بهذا الإسم تبركا بمرور الإمام الرضا عليه السلام فيها وهذا ما ذكره السيد ابن طاووس المتوفى سنة 693 ه فى كتابه (فرحة الغرى).(2)

جدد بناءها فى زمن مؤسس الحوزة العلمية آية الله الشيخ عبدالكريم الحائرى سنة 1340 ه . ق.(3)

د – المدرسة المؤمنية (المرعشية)

بناها الأديب والشاعر (محمد مؤمن) فى عصر شاه طهماسب فى اوائل القرن العاشر الهجرى فعرفت المدرسة باسمه، وأتم بناءها امير محمد المؤمن فى سنة 1113 ه . ق والحق بها مكتبة عامة تضم كتب خطية نفيسة. إلاّ إن الكتب سرقت فى فتنة الافاغنة سنة 1135 ه . ق بعد أن خلت من الطلبة، وعندما هجم نادر قلى افشار على الأفغان انهدمت المدرسة حتى

1– 1. المصدر السابق: ص 121.

2– 2. فرحة الغرى: ص 105.

3– 3. گنجينه آثار قم: 2/637.

عام 1383 ه . ق عندما أمر السيد المرعشى النجفى ببنائها فعرفت بالمدرسة المرعشية.(1)

المدارس الأُخرى

هناک مـدارس أخرى کالمدرسة الستية (بيت النور)، والمدرسة المعصومية، ومدرسة الإمام الخمينى(قده)، والمدرسة الشـهابية، ومدرسـة الگلبايگانى، وغيرها من المدارس التى لم يتم التطرق اليها لكثرتها وانتشارها فى المناطق الأخرى.

المساجد

اشتهرت قم المقدسة بكثرة مساجدها ففى كل محلة او شارع أو سوق يوجد مسجد او حسينية. وأهم هذه المساجد:

أ - مسجد جمكران

من المساجد المقدسة والذى يعتبر قبلة للعاشقين والمحبين للقاء الحجة صاحب العصر والزمان عليه السلام.

ويقع هذا المسـجد على بعد سـتة كيلومترات عن مدينة قم المقدسة ويكتض بآلاف الزائرين كل ليلة أربعاء من كل اسبوع ويؤمه الناس من مناطق مختلفة من ايران وغيرها.

ويرجع تاريخ بناء هذا المسجد فى هذه البقعة المباركة لاكثر من ألف عام اى فى سنة 353 ه . ق أو 373 ه . ق بأمر من الامام الحجة عليه السلام.

ونص الحكاية وردت فى البحار عن جنة المأوى.(2)

1- 4. شهد الارواح للاستاذ السيد عادل العلوى: ص 23.

2- 1. البحار: ج 53، ص 232.

وفی تاریخ قم للشیخ الفاضل الحسن بن محمد بن الحسن القمی عن کتاب مؤنس الحزین فی معرفة الحق والیقین وهو من مصنفات ابی جعفر محمد بن بابویه القمی سبب بناء المسجد المقدس فی جمکران علی ما اخبر به الشیخ العفیف الصالح حسن بن مثلة الجمکرانی.

ب – مسجد الإمام الحسن العسکری علیه السلام

وهو من المساجد الکبیرة والقدیمة فی وسط مدینة قم، ویقع قرب السوق المرکزی للمدینة، ویحتوی علی عدة مساجد صغیرة تقام فی کلٍّ منها صلاة الجماعة، ونتیجة للازدحام الحاصل فیه للإعتکاف فی أیام رجب وخصوصا فی الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر منه من طلبة الحوزة وعموم الناس، لذا قام بتوسیعة الآن آیة الله العظمی الشیخ مکارم الشیرازی. حتی انه شمل مساحة واسعة ومتکون من عدة طبقات.

أما بناءه فکان بأمر الامام الحسن العسکری علیه السلام آمر وکیله الثقة احمد بن اسحاق الاشعری بذلک.

ج – المسجد الجامع

یقع هذا المسجد خلف میدان (کهنه) باتجاه منطقه شاه سید علی. ویعتبر من المساجد القدیمة التی بناها ابو الصریم حسین بن آدم الاشعری فی النصف الثانی من القرن الثالث، ویشهد هذا المسجد ازدحاما مکثفا من قبل الطلبة وغیرهم ایام الاعتکاف فی رجب من کل عام.

د – مسجد پنجه علی (کف علی)(1)

ویرجع بناؤه الی سنة 886 ه . ق اما سبب تسمیته بمسجد پنجه علی:

1- 1. گنجینه آثار قم: ج 2، ص 568.

ان خمسة اشخاص مسمّون بعلی بنوا هذا المسجد فسمی (پنج علی) وبمرور الزمان زیدت الهاء علی پنج فصار پنجه علی.

وقیل: جعل فی محرابه عند البناء رسم کف امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام اشارةً ورمزا لشجاعته وبطولته وقدرته.(1)

ه - المسجد الاعظم:

وهو من المساجد الکبیرة والواسعة الحدیثة والواقعة بجوار حرم السیدة المعصومة علیها السلام وقد بناه السید حسین البروجردی فی سنة 1367 ه . ق.

و - مسجد چهل اختران:

یقع الی جوار المقبرة الشریفة لآل موسی المبرقع بن الإمام محمدبن علی الجواد علیه السلام، وهو من المساجد القدیمة والعامرة بالمصلین فی کل وقت.

المقابر(2)

تعتبر مقابر قم من المقابر المقدسة والعامرة بالزوار لقراءة الفاتحة علی أرواح ساکنیها، وتأخذ هذه المقابر قداستها من قداسة المدفونین فیها فلا تمر بمقبرة من مقابرها الا وتجد مرقدا او مزارا لکوکبة من السادة العلویین او من اصحاب الأئمة المقربین او من العلماء والمحدثین والعرفاء المجهولین أو الشهداء الصالحین.

مقبرة الصحن الشریف

وهی من المقابر القدیمة جدا، وتضم مجموعة من الصالحین والمؤمنین

1- 2. فاطمة المعصومة اخت الرضا و معالم قم المقدسة للاستاذ وهاب الدراجی: ص 40.

2- 1. المصدر السابق: ص 41.

والمؤمنات والعلماء العظام.

الا انه بعد إنتصار الثورة الإسلامية فی إيران ونتيجة لاصلاح الصحن الشريف، ازيلت ألواح القبور ولم يبق فی الصحن الشريف الا قبر المحدث الكبير والعالم الجليل الشيخ قطب الدين الراوندی صاحب الخرائج.

مقبرة شيخان

وسميت بهذا الاسم لأنها تضم مرقدی المحدثين الكبيرين زكريا بن آدم وآدم بن ادريس فعرفت باسمهما.

ورغم صغر هذه المقبرة الا انها تضم من كبار الفقهاء والعرفاء امثال:

ملاـ صادق القمی والميرزا ملكی جواد تبريزی استاذ الامام الخمينی(قده) وصاحب كتاب لقاء الله واسرار الصلاة، وملا طاهر القمی والميرزا القمی، اضافة الی كوكبة صالحة من شهداء الحرب المفروضة علی الجمهورية الاسلامية من قبل النظام البعثی الكافر.

وتقع هذه المقبرة امام حرم السيدة المعصومة عليها السلام خارج الصحن الشريف وخلف المتنزه الصغير المجاور للحرم المطهر، فهی لاتبعد عن حرم السيدة المعصومة عليها السلام الا عشرات الامتار.

ويحيط بها مجموعة من الدكاكين والأسواق القديمة وهی بداخل ذلک السوق علی شكل مربع، وتحتوی علی بابين وهناک قبتان صغيرتان فی وسطها:

احدهما: علی مرقد الميرزا القمی رحمه الله، والاخری علی قبر زكريا بن آدم.(1)

1- 1. المصدر السابق: ص 42.

مقبرة على بن جعفر

تقع هذه المقبرة فى نهاية الشارع (چهارمردان)، وسميت بهذا الاسم لانها تضم مرقد هذا السيد الطاهر، وتسمى أيضا مقبرة (جنة الشهداء) لانها تحتوى على قبور مجموعة كبيرة من شهداء قم المقدسة الذين استشهدوا فى الحرب المفروضة الى الجمهورية الاسلامية.

وتضم المقبرة اكثر من اربعمائة وخمسين شهيدا عراقيا شاركوا اخوانهم المؤمنين فى إيران للدفاع عن الجمهورية الاسلامية ولبوا نداء الإمام الخمينى(قده) فى الذود عن الاسلام ضد الطاغية صدام المجرم.

مقبرة خاک فرج وجنة الرضوان ودار السلام

الواقعة فى طريق شارع خاک فرج.

مقبرة معصومة

وتبعد 5 كم عن قم المقدسة فى طريق طهران.

مقبرة (نو)

وتقع فى طريق مدينة آراک وفيها قبور بعض الصلحاء والعلماء.

مقبرة البقيع

وتقع خارج قم المقدسة فى طريق مسجد جمكران، وقد أسسها المرحوم آية الله العظمى السيد الگلبايگانى(قده)

مقبرة امام زاده إبراهيم

وتقع فى نهاية شارع (چهارمردان) والى اليسار من شارع الشهيد روحانى وباتجاه شارع آذر، وتضم فيها مرقد السيد امام زاده ابراهيم احمد بن الإمام الكاظم عليه السلام وامام زاده أحمد بن الإمام الحسين عليه

السلام، وتضم فيها مجموعة من المؤمنين والمؤمنات والصالحين.

مقبرة شاه ابراهيم

وتقع فى منطقة النيروگاه.

متحف الروضة المعصومية

وهو من أهم الآثار العريقة الموجودة فى الروضة المعصومية الذى يقع بجوار الحرم المقدس وبجوار المدرسة الفيضية ويحتوى هذا المتحف على آثار نفيسة ثقافية وفكرية وفنية وتحف اثرية قل نظيرها.

ابتدأ افتتاح هذا المتحف بتاريخ 1307 ه.ش اى ما يصادف تقريبا عام

1928 بالتاريخ الميلادى للسيد المسيح عليه السلام.

ويشمل هذا المتحف عشرة اقسام:

القسم الاول: ويحتوى على المصاحف الخطية وهى من النفائس.

القسم الثانى: الاقمشة والسجاد الاثرى.

القسم الثالث: الاوانى التراثية.

القسم الرابع: القطع المنقوشة والمخطوطة.

القسم الخامس: النقوش المختلفة.

القسم السادس: انواع الكاشى التراثى.

القسم السابع: المسكوكات التاريخية.

القسم الثامن: الخواتيم والاثار الخشبية القديمة.

القسم التاسع: الاثار الحجرية والفلزية.

القسم العاشر: الاوانى الصينية والزجاجية.

ويشرف على هذا المتحف مؤسسة ثقافية تقوم بجمع الاثار القديمة من

الاماکن المختلفة التی تحتوی علی آثار قدیمة خصوصا من المدن والقری القدیمة تاریخیا او المناطق الاثریة.

واصبح نشاط هذه المؤسسة واسعا خصوصا فی السنوات العشرة الاخیرة وقاموا بجمع المصاحف الکریمة والمسکوکات القدیمة والتی یعود تاریخ البعض منها الی العهد الساسانی والبعض منها کانت تهدی من قبل أهل الخیر وخصوصا من القری والاریاف القدیمة.(1)

1- 1. پیام آستانه العدد 41 عدد خاص فی عمل المؤسسة لعشرة سنوات فی الروضة المقدسة.

الخلاصة

تعرضت فی هـذا الکتاب علی مدینـة قم المقدسـة من حیث تسـمیتها ودورها القیادی وأهیمتها العلمیـة والفکریة والقیادیة ومالها من دور خاص فی التمهید للظهور فی آخر الزمان، والاهتمام الخاص بها من قبل الائمة علیهم السلام، ثم دور علمائها فی نشر الفکر الشیعی.

وکذا دور السـیدة الطاهرة فاطمة المعصومة علیها السـلام ومسیرتها المبارکة من المدینة قاصدة أخیها الإمام الرضا علیه السلام ووفاتها وما رافقها من معاناة وآلام، فأصـبحت مأوی للمحبین والعاشـقین للولایة، فأُسـست فیها الحوزة العلمیة المبارکة التی غدت مشـعل نور یتطایر شعاعه علی أرجاء المعمورة.

فضـمت روضـتها ثلة من العلماء والمحدثین، اضافة الی الروضات الأخری المتواجدة فی هذه المدینة المقبارکة وکذلک المساجد فی هذه المدینة الکریمة المبارکة.

ص: 257

المصادر

1. اعلام الورى، فضل الله بن حسن الطبرسی، المکتبة العلمیة الإسلامیة، طهران، 1338.

2. اثبات الهداة ج3، محمد بن الحسین الحر العاملی، المطبعة العلمیة، قم، 1399 ق.

3. اعیان الشیعة، محسن الأمین، مطبعة الانصاف، بیروت، 1960

4. امل الآمل ج1، محمد بن الحسن الحر العاملی، مکتبة الاندلس، بغداد، 1385 ق.

5. انساب مجدی، علی بن ابی الغنائم، مکتبة آیة الله المرعشی النجفی، مطبعة سید الشهداء، قم، 1409 ه .

6. آثار الحجة، محمد شریف الرازی، برقعی، قم، 1332.

7. انوار پراکنده ج1، محمد مهدی بحر العلوم گیلانی، مسجد مقدس جمکران، قم، 1376.

8. انجم فروزان (الانجم اللامعة) ج1، عباس فیض قمی، طهران، طهران، 1322.

9. آفتاب خوبان، عبدالکریم الکشمیری، بقیة الله (ع)، 1380.

10. الاخبار الطوال، احمد بن داود دنیوری، آفتاب، طهران.

11. انوار المشعشعین، محمد بن الحسین زائینی قمی، مکتبة آیه الله مرعشی نجفی، قم، 1381.

12. الارشاد، الشيخ محمد بن محمد الفيد، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1377.

13. الاختصاص، الشيخ محمد بن محمد المفيد، مكتبة الصدوق، طهران، 1379.

14. أضواء على حياة السيد محمد الشيرازى، اللجنة المشرفة على احياء الذكرى السنوية لاستشهاد السيد حسن الشيرازى، لبنان، 1412.

15. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسى، المكتبة الإسلامية، طهران، 1392 ق.

16. بين ولاية الفقيه وحكم الشعب، السيد حسن طاهرى الخرم آبادى، لجنة احتفالات الثورة الإسلامية، طهران، 1405 ق.

17. بدر فروزان، عباس فيض، بنگاه چاب قم، قم، 1324.

18. پيام آستانه، انتشارات زائر، قم، الاعداد: 1/4 ج1421 1، 29/5 ج1421 1، 19 /6 ج1421 2، 12/7 رجب 1421، 2/9 رمضان 1421، 16/10 رجب 1421، 8/11 شوال 1421، 23/15 ربيع1422 1، 19/16 ربيع1422 2، 2/18 ج1422 1، 12/21 شعبان 1422، 22/22 صفر 1422، 14/31 شعبان 1423، 17/34 رمضان 1423، 20/35 ذى القعدة 1423.

19. جامع أحاديث الشيعة، حسين بروجردى، أسد الله رفيع منزلت، قم، 1399 ه .

20. جنات الخلود، محمد رضا محمد مؤمن، اديبة، طهران، 1378.

21. جهان نگردى در ايران ج1، جورج ناتانيل كرزن، 1378.

22. جدى فروزان، عباس فيض، دفتر چاپخانه قم، قم.

23. دار السلام، محمود بن محمد عراقى ميثمى، كتاب فروشى اسلامية، طهران، 1374.

24. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج3، حسن الأمين، مطبعة بيروت، بيروت، 1391 ه .

25. دروس فى فكر الثورة الإسلامية، صدر الدين القبانچى، تكثير دار التبليغ

الإسلامی، قم، 1374.

26. واژه ظهور، سلیمان مدنی تنکابنی، انتشارات منتظران ظهور، قم، 1381.

27. وسائل الشیعة ج14، محمد بن الحسن الحر العاملی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، 1391 ق.

28. زندگینامه حضرت معصومة، محمد محمدی اشتهاردی، مرکز بخش علامة، قم، 1350.

29. زیارتنامه حضرت معصومة، سازمان حج واوقاف، سازمان حج واوقاف، طهران، 1369.

30. زندگینامه کریمة أهل البیت، علی أکبر مهدی پور، نشر حاذق، قم، 1374.

31. حدیث الانطلاق، حمید الأنصاری، مؤسسة نشر تراث الإمام، طهران، 1374.

32. الحیاة السیاسیة للامام الرضا (ع)، جعفر مرتضی العاملی، مؤسسة النشر الإسلامی، قم، 1362.

33. حیاة الست، الشیخ مهدی المنصوری، صحفی، قم، 1326.

34. الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر، علی بن محمد، مؤسسة الأعلمی، طهران.

35. الکافی ج1، محمد بن یعقوب الکلینی، کتابفروشی اسلامیة، طهران، 1342.

36. گنجینه آثار قم ج2، عباس فیض، عباس فیض، قم، 1349.

37. کنز العمال ج60، علی المتقی الحنفی الهندی، مکتبة التراث الإسلامی، حلب، 1389.

38. کشف الظنون، حاجی خلیفه، مصطفی ابن عبدالله، وکالة المعارف الجلیلة، استانبول، 1360.

39. کامل الزیارات، ابن قولویه جعفر بن محمد، وجدانی، قم.

40. کشف الغمة فی معرفة الأئمة، علی بن عیسی الاربلی، بنی هاشم، تبریز،

.1381

41. کتاب إذا قام الاسلام فی العراق، محمد الشیرازی.

42. کریمة اهل البیت، علی اکبر مهدی پور، حاذق، قم، 1374.

43. مفاتیح الجنان، عباس القمی، دار المنتظر، بیروت، 1990.

44. موسوعة المورد ج 8، منیر البعلبکی، دار العلم للملایین، بیروت، 1981م.

45. معجم رجال الحدیث ج11، السید ابو القاسم الموسوی الخوئی، مطبعة الأداب، النجف، 1392 ق.

46. مصباح الزائر، علی بن موسی ابن طاووس، مؤسسة آل البیت (ع) لأحیاء التراث، قم، 1376.

47. الممهدون للمهدی علیه السلام، الشیخ علی الکورانی، مکتب الاعلام الإسلامی، قم، 1405 ق.

48. مژده ظهور 1، سلیمان مدنی التنکابنی، قم.

49. مسند أحمد ج 2، أحمد بن حنبل، المکتبة الإسلامیة، بیروت، 1389 ق.

50. المصنف ابن ابی شیبة ج2، محمد بن مهدی ابن اکثم الکوفی، دار الفکر، بیروت، 1414 ق.

51. مرآة البلدان ج2، محمد حسن بن علی اعتماد السلطنة، دانشکاه طهران، طهران، 1367.

52. مراقد المعارف، آیة الله محمد حرز الدین، منشورات سعید بن جبیر، النجف الأشرف، 1971.

53. مجمع الزوائد ج10، علی ابن ابی بکر الهیثمی، دار الکتاب العربی، بیروت، 1967.

54. منتهی الآمال ج2، عباس القمی، کتاب فروشی علمیة اسلامیة، طهران، 1331.

55. مکیال المکارم، محمد تقی الموسوی الاصفهانی، المطبعة المحمدیة، اصفهان، 1369.

56. نهج البلاغة، تحقیق السید جعفر الحسینی، دار الثقلین، قم، 1419 ق.

57. النهایة، مبارک بن محمد ابن الأثیر، المطبعة الخیریة، مصر، 1318.

58. سیدة عش آل محمد.

59. سفینة البحار ج2، عباس القمی، انتشارات أسوة، قم، 1414 ق.

60. سراج الانساب، احمد بن محمد کیاگیلانی، مکتبة آیة الله مرعشی النجفی، قم، 1409 ق.

61. ستاره درخشان آسمان امامت، علی ربانی خلخالی، مکتب الحسین (ع)، قم، 1378.

62. سنن الترمذی ج 3، محمد بن عیسی، دار الفکر، بیروت، 1398 ق.

63. ستارگان حرم، گروهی از نویسندگان، انتشارات زائر، قم، 1377

64. سلوک معنوی، اکبر اسدی، پارسیان، قم، 1377.

65. سرگذاشتها ویژه زندگی شهید مطهری، مؤسسه نشر وتحقیقات ذکر، ذکر، طهران، 1366.

66. عقد الدرر، یوسف بن یحیی المقدسی، مکتبة عالم الفکر، القاهرة، 1979.

67. عهدة الطالب، جمال الدین أحمد بن علی الحسینی، مؤسسة أنصاریان، قم، 1996.

68. عمدة الطالب، احمد بن علی ابن عتبه، دار مکتبة الحیاة، بیروت.

69. عیون أخبار الرضا علیه السلام، محمد بن علی بن بابویه، کتابفروشی اسلامی، طهران، 1355.

70. العدة، الشیخ محمد بن حسن الطوسی، قم، 1417 ق.

71. عیون الاخبار ج2، عبدالله بن مسلم بن قتیبة، دار الفکر مکتبة الحیاة، بیروت، 1955.

72. العوالم ج22، عبدالله بن نورالله البحرانی، مدرسة الإمام المهدی (ع)، قم، 1408 ق.

73. علمای بزرگ شیعة (خاقانی)، جرفادقانی، انتشارات معارف اسلامی، قم، 1363.

74. فاطمة المعصومة اخت الرضا ومعالم قم المقدسة، الشیخ وهاب الدراجی، مخطوط.

75. فتوح البلدان، احمد بن یحیی البلاذری، المکتبة التجاریة الکبری، القاهرة، 1959.

76. فرحة الغری، عبدالکریم بن طاووس، مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة، 1998.

77. الفصول المهمة، محمد بن حسین الحر العاملی، المکتبة الحیدریة، النجف، 1378.

78. فروغی از کوثر، محمد بیکی الیاس، انتشارات زائر، قم، 1374.

79 . الفردوس الاعلی، محمد حسین کاشف الغطاء، محمد حسین الطباطبائی، تبریز، 1953.

80 . صحیح البخاری، محمد بن اسماعیل، دار طباعة القاهرة، القاهرة، 1315.

81 . صحیح مسلم، مسلم حجاج، مکتبة المثنی، بغداد.

82 . الصواعق المحرقة، بن حجر العسقلانی الهیثمی، المطبعة المیمنیة، القاهرة، 1334.

83 . القرآن الکریم، انتشارات اسوة، قم، 1379.

84 . قم را شناسید، رهنما جواد وآخرین، جواد رهنما، قم، 1328.

85 . قم وروحانیت، عباس فیض، مطبعة قم، قم، 1328.

86 . ریاض العلماء، عبدالله بن عیسی بیک افندی، مکتبة آیة الله مرعشی النجفی، قم، 1301.

87 . رجال الکشی، محمد بن عمر الکشی، مؤسسة الأعلمی، کربلاء، 1348.

88 . ریاحین الشریعة ج 5، ذبیح الله محلاتی، دار الکتب الإسلامیة، طهران، 1369.

89 . ریاض الانساب ومجمع الاعقاب، مخطوط.

90 . روح وریحان، عبدالکریم الکشمیری، بخشایش، قم، 1378.

91 . شهد الارواح، سید عادل العلوی، المؤسسة الإسلامیة العامة للتبلیغ والارشاد، قم، 1381.

92 . شبهای نیشابور، محمد سلطان الواعظین، دار الکتب الإسلامیة، طهران، 1343.

93 . الشجرة المبارکة، محمد بن محمد فخر رازی، مکتبة آیة الله مرعشی النجفی، قم، 1405 ق.

94 . الشجرة الطیبة، فاضل علی شاه موسوی صفوی، عبدالله مجد فقیهی بروجردی، قم، 1411 ق.

95 . شرح احوال آیة الله العظمی الآراکی، رضا استادی، ادارة کل فرهنک وارشاد اسلامی، استان مرکزی، 1375.

96 . شرح نهج البلاغة ج20، ابن ابی الحدید المعتزلی، دار احیاء الکتاب العربی، مصر، 1380.

97 . تاریخ مذهبی قم، علی أصغر فقیهی، انتشارات زائر، قم، 1378.

98 . تاريخ قم وزندگينامه، محمد حسين ناصر الشريعة، دار الفكر، قم، 1350.

99 . تذكرة الخواص، يوسف بن خزعلى البغدادى، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

100 . تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى، دار الكتاب العربى، بيروت.

101 . تاريخ اليعقوبى ج1، احمد بن اسحاق، المكتبة المرتضوية، النجف، 1358.

102 . تذكرة جامع الانساب فى قبور الاولاد الاطهار، سيد إبراهيم أحمدى، أبوذر مجهوين مصطفوى، طهران.

103 . تربت پاكان ج2، حسين مدرس طباطبائى، حسين مدرس طباطبائى، قم، 1355.

104 . تهذيب الانساب، محمد بن محمد عبيدلى، مكتبة آيه الله مرعشى النجفى، قم، 1413 ق.

105 . تفسير الكشاف ج4، الزمخشرى، دار الكتاب العربى، بيروت.

106 . ترجمة تاريخ قم، حسن محمد بن حسن القمى، انتشارات توس، طهران، 1361.

107 . خاطرات زندگى حضرت آية الله، آقاى بروجردى، محمد حسين علوى صهر السيد البروجردى، انتشارات اطلاعات، طهران، 1331.

108 . الذريعة ج 24،محمد حسن آقا بزرگ الطهرانى، دار الأضواء، بيروت.

مقدمة المؤتمر

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹